

تَارِيحُ الْأَقْبَاطِ

المعروف
بالقولُ الإبريزي للعلامة المشرقي

لَتَقَى الدِّينِ الْمَشْرِيقِيِّ
(ت ٨٤٥ هـ = ١٤٤١ م)

دراسة .. وتحقيق
الدكتور / عبد الحميد عبد

دار الفضيحة

النَّصُّ

مَقَرَّة

[مينا أفندي إسكندر - المحامي]

قد أظهر الغرب والشرق في هذه الأيام الأخيرة، اهتماماً غريباً بعلم التاريخ، بعد أن رُميت سوقه بالكساد مدة من الزمان، وأول من قام بعد الرقاد الطويل، وتناول هذا العلم الشريف هم الغربيون، واشتغلوا به صباحاً مساءً، حتى أوصلوه إلى مقامه المعلوم، ثم انتهت أفكار أبناء الشرق، فحدّثوا حدّثهم في هذا المضمار، فإلله دَر من قال: إنّ للعلوم كما للأجسام صحّةً واعتِلالاً، وقوّةً وضعفًا، وشيئةً، وهِرمًا، وعافيةً وسقمًا. وما أجدر هذا العُضُر أن يسمّى: عُضُر بعثة العلوم.. عُضُر الارتقاء العام.

ولما رأيتُ أن أبناء الأقباط قد هبّوا من كرى الخمول، ونفضوا نَعاسَ الكسل عن أعينهم، واقتدوا بغيرهم، والتفتوا إلى دَرَس ماضى أمتهم، دفعتنى الغيرة المِلِّيَّة لِتُنبِيه الكثير منهم إلى مطالعة ما كتبه العلامة الإمام الشَّيخ تقيّ الدِّين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمد. المعروف بالمقرّيزي في كتابه «الخطوط والآثار في مصر، والقاهرة، والنيل، وما يتعلق بها من الأخبار» عن الأقباط: بطاريكتهم، وكنائسهم، ودياراتهم. ممّا يلدّ معرفته، ويتعذّر وجوده في مؤلّفات أخرى، فلبى طلبة الجُم الغفير، ولكن لما كانت نسخُ هذا الكتاب ^(١) قليلةً محصورةً نادرةً الوجود، لا يكادُ يعثر بها الإنسان، وإذا وجدَ نسخةً منها لا يتسنى له الاستِحصَالُ عليها إلا بثمانٍ أقلّه - ثلاثة جنيّيات - طلبَ مِنّي الكلُّ إيجادَ طريقةٍ تَضْمَنُ لكلّ مُريدٍ مطالعةَ هذا الكتاب النفيس، فإجابةً لما طلبوه، ولإِناالتهم ما رغبوه، قد

(١) يريد كتاب المقرّيزي «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» المعروف بـ «الخطط المقرّيزية».

(٤) استعنتُ بالله في طبع / ما يختص بالأقباط من هذا الكتاب ، في كراسة مخصوصة سميتها : « القول الإبريزي للعلامة المقريري عن الأقباط » تعميماً للفائدة ، وخدمة للعموم ، وقد أتاح لي المولى عز وجل إتمام المزمع بمساعدة رجال التوفيق^(١) لي مادياً وأدياً ، ولما كنت لا أبغى كسباً مالياً من هذا العمل ، قد جعلت الثمن واهياً جداً ، البعض منه يقوم بنفقات الطبع ، والبعض الآخر يوزع على الجمعيات القبطية الخيرية مساعدة لها .

وأطلب من كل من طالع كراستي هذه ، أن يوسع لي عذراً إذا رأيتم لم أقم بالثني والإشارة إلى الصحيح والفاصل من أقوال المؤلف ؛ إذ أنني لم أقصد من نشر عباراته انتقادها ، بل إيرادها فقط ، وأترك لسعة كل مطلع إظهار ما يشتم منه مخالفة الحقائق ، ونسأل الله التوفيق والإرشاد إلى أقوم طريق .

مينا إسكندر

تحريراً بمصر : في أول أغسطس سنة ١٨٩٨ م .

* * *

(١) هم جماعة من أفاضل القبط العلمانيين أسسوا جمعية التوفيق القبطية سنة ١٨٩١ م وأنشأوا مطبعة التوفيق سنة ١٨٩٥ م وهي المطبعة الثالثة في مصر بعد المطبعة الأميرية . وكانت تطبع بها عدة مجلات وجريدة يومية ، إلى جانب عدد كبير من الكتب الكنسية وتاريخ الكنيسة ومشاهير الأقباط . وقدمت خدمات جليلة في فن الطباعة ، والصحافة ، والأعمال الخيرية . راجع (مصر والأقباط في مائة عام) .

فكان الكتاب الذي تقدمه لك « القول الإبريزي للعلامة المقريري » عن الأقباط . أحد الكتب التي طبعتها سنة ١٨٩٨ م واستمرت مطبعتها تؤدي رسالتها حتى عام ١٩٣٩ م حيث بيعت هذه المطبعة للملجأ الأيتام القبطي بمبلغ رمزي .

وكان من واجبي أن أذهب إلى هذه الجمعية سنة ١٩٩٤ م فذهبت إليها متفسراً عن جامع هذا الكتاب « مينا أفندي إسكندر . الحامي » فقابلت أفاضل العلماء بها ، وكان منهم من قدم لي يد العون خاصة الأستاذ رشدي أمين الطوخى نائب رئيس مجلس إدارة جمعية التوفيق القبطية بالقاهرة وبحث معي كثيراً للوقوف على ترجمة لـ « مينا أفندي إسكندر - الحامي » الذي تعاونت معه الجمعية على طبع هذا الكتاب لكن للأسف لم تنفق على ذكر له .

- (٥) / أتى المؤلف^(١) رحمه الله في سياق كلامه عن الأقباط على ذكر العهد العمري^(٢)، فلمعرفة ما اشتمل عليه العهد المذكور آثرنا إيراده هنا بالنص .
- ثم لما كان هذا العهد، بنى على أن النبي أمر بالتّظّر إلى النصارى، والأمان عليهم، فقد أتينا هنا أيضاً بنشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي .

(١) يريد به : المقرئى .

(٢) لم يذكر المقرئى نصّ العهد العمري هذا كما يدعى مينا أفندى إسكندر هنا .. وإنما قال فى كتابه « الخطط » ٤٩٢/٢ ما نصه : « ويذكر علماء الأخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، لما فتح مدينة القدس كتب للنصارى أماناً على أنفسهم ، وأولادهم ، ونسائهم ، وأموالهم ، وجميع كنائسهم ، لا تهدم ولا تُسكن ... » فى (الخطط ٤٩٢/٢) ط . بولاق .

أما ابن البطريق أقدم مؤرخ للأقباط بعد الفتح الإسلامى (٨٧٧ - ٩٤١ م) يقول : « ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب .. ولقوا (أى قادة العرب) عمر بن الخطاب ثم ساروا جميعاً إلى بيت المقدس ، فخاصروها ، فخرج « صفرونيوس » بطرك يث المقدس إلى عمر بن الخطاب ، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيلياء (القدس) إنهم آمنون على دمائهم ، وأولادهم ، وكنائسهم ، ألا تهدم ولا تسكن .

وأشهد شهداء ، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه ... » .

انظر (التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق تأليف البطريرك أفثسيوس المكنى بسعيد بن البطريق) ١٧/٢ ط بيروت سنة ١٩٠٩ م .

العهد الشريف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا كتاب، كتبه محمد بن عبد الله، إلى كافة الناس أجمعين،
رسوله مبشراً ونذيراً، ومؤتمناً على وديعة الله في خلقه؛ لئلا يكون للناس
حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزاً حكيماً.

كتبه لأهل ملة التصاري، ولمن تنحل دين التصارنية، من مشارق
الأرض ومغاربها، قريبا وبعيدها، فصيحها وعجمها، مغرورها ومجهولها،
جعل لهم عهداً، فمن نكث العهد الذي فيه، وخالفه إلى غيره، وتعدى ما
أمره، كان لعهد الله ناكثاً، ولميثاقه ناقضاً، وبدينه مستهزئاً، وللعنته
مستوجباً، سلطاناً كان أم غيره من المسلمين.

وإن احتمى راهب، أو سائح في جبل، أو واد، أو مغارة، أو عمران،
أو سهل، أو رمل، أو بنية، فأنا أكون من ورائهم، أذب عنهم من كل
غيرة لهم، بنفسى، وأغوانى، وأهللى، وملتى، وأتباعى؛ لأنهم رعيتى،
وأهل ذمتى، وأنا أعزل عنهم الأذى فى المؤمن التى / يحمل أهل العهد من
القيام بالخراج، إلا ما طابث له نفوسهم، وليس عليهم جبر ولا إكراه على
شئ من ذلك، ولا يُغَيَّرُ أَشَقْفٌ مِنْ أَشَقْفِيهِ، ولا راهب من رهبانيته، ولا
حيث من صومعته، ولا سائح من سياحته، ولا يُهدم بيت من بيوت
كنائسهم ويعمهم، ولا يُدخل شئ من مال كنائسهم فى بناء مساجد
المسلمين، ولا فى بناء منازلهم، فمن فعل شيئاً من ذلك، فقد نكث عهد
الله، وعهد رسوله، ولا يحمل على الرهبان، والأساقفة، ولا من يتبعه

جزية ولا غرامة، وأنا أخفظ ذمتهم أينما كانوا، فى برّ أو بحر، فى المشرق أو المغرب، والجنوب والشمال، وهم فى ذمتى وميثاقى وأمانى، من كلّ مكروه، وكذلك من يتفرّد بالعبادة فى الجبال، والمواضع المباركة، لا يلزمهم ممّا يزعمونه، لا خراج ولا عُشر، ولا يُشيطرون؛ لكونه برسم أفواههم، ولا يعاونون عند إذكاء الغلة، ولا يُلزمون الخروج فى حزب وقيام الجبرية، ولا من أصحاب الخراج وذوى الأموال والعقارات والتجارات، ممّا هو أكثر من اثنتى عشر درهماً، بالجملة فى كلّ عام، ولا يُكلّف أحدٌ منهم شططاً، ولا يجادلون إلّا بالتّى هى أحسن، ويحفظونهم تحت جناح الرّحمة، يُكفّ عنهم أذية المكروه حيثما كانوا وحيثما حلّوا.

وإن صارت التصرّات عند المسلمين، فعليها برضاها، ويمكنها الصلاة فى بيتها، ولا يُحال بيتها وبين هوى دينها.

ومن خان عهد الله واعتمد بالضدّ من ذلك، فقد عصى ميثاقه ورسوله، ويعاونوا على حرمة بيعهم وموضعهم، وتكون تلك مقبولة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد، ولا يُلزم أحدٌ منهم بنقل سلاح المسلمين، بل المسلمون يدّمون عنهم، ولا يُخالف هذا العهد أبداً، حين تقوم الساعة وتنفّض الدنيا ^(١) (!!).

(١) هذا العهد وإن كان مضمونه قد يتمشى مع المبادئ الإسلامية السمحة إلا أن نص هذا العهد المذكور هنا لا يتفق وأسلوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب، وصاحب جوامع الكلم. وكل من له إلمام بالعربية، أو معرفة بالتاريخ ينكر لا محالة صحة هذا الأثر ولو تتبعناه سطرّاً سطرّاً، وعجالة عبارة لأمكن بيان تزوير صانعه، ونحن عن ذلك فى غنى.

راجع بحث الأب لويس شيخو اليسوعى «عهود نبي الإسلام والخلفاء الراشدين للنصارى» (المشرق ج ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٠٩ - ٦١٨ و ٦٧٤ - ٦٨٢).

ولو ذكر منا إسكندر جامع هذا الكتاب مثل هذه الأحاديث التى جاءت فى «فتوح مصر لابن عبد الحكم» (صفحة ٢ - ٤) لكان أولى من عهد يُحمّل على رسول الله.

(دُكِرَ أَنَّهَا تَحَرَّرَتْ بِخَطِّ الْإِمَامِ عَلِيِّ وَخَتَمَتْ بِأَصْبَعِ^(١) النَّبِيِّ) .

* * *

= حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن عبد الحكم بسنده :
« إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ؛ فإن لهم ذمة ورحماً » .
وعن مسلم بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « استوصوا بالقبط خيراً ، فإنكم
ستجدونهم نعم الأعوان على قتال عدوكم » .
لو روى هذه الأحاديث بسندها كما فعل ابن عبد الحكم لكان أولى من عهد هو نفسه يشك فيه
فيقول : « نشر العهد الشريف المنسوب إلى النبي » .
وللأسف لا أثر لهذا العهد عند ابن عبد الحكم ولا عند غيره من المؤرخين القدماء .
(١) لم تعرف بصمة الأصبع إلا في القرن التاسع عشر الميلادي (راجع الدراسة التي ذكرناها
حول هذا العهد سابقاً) .

/ عهد الإمام الخليفة عمر بن الخطاب ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعزّنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورَحِمنا بنبِيِّه محمدٍ صَلَّى الله عليه وسلّم، وهَدَانَا مِنَ الضَّلَالَةِ، وَجَمَعَنَا بِهِ بَعْدَ الشَّتَاتِ، وَأَلَّفَ قُلُوبَنَا، وَنَصَرَنَا عَلَى الْأَعْدَاءِ، وَمَكَّنَ لَنَا الْبِلَادَ ^(٢)، وَجَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ، وَاحْمَدُوا اللَّهَ ^(٣) عِبَادَ اللَّهِ عَلَى هَذِهِ النُّعْمَةِ.

هذا كتابُ عمر بن الخطاب، لعهدٍ وميثاقٍ أُعْطِيَ إِلَى البطريرك المَبْجَلِ المَكْرَمِ، وهو «صفرونيوس» بطريرك الملة الملكية ^(٤) فِي طُور الزَّيْتُون ^(٥) بِمَقَامِ الْقُدْسِ الشَّرِيفِ، فِي الْاِشْتِمَالِ عَلَى الرِّعَايَا وَالْقُسُوسِ وَالرَّهْبَانِ وَالرَّاهِبَاتِ، حَيْثُ كَانُوا، وَأَيْنَ وَجَدُوا، وَأَنْ يَكُونَ عَلَيْهِمُ الْأَمَانُ، وَأَنْ اللَّذِمِي إِذَا حَفِظَ أَحْكَامَ الذِّمَّةِ وَجَبَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ وَالصُّونُ ^(٦) مَنَا نَحْنُ

(١) لم يذكر البلاذري ولا الطبري ولا غيرهما من قدماء المؤرخين مسلمين أو نصارى نص هذا العهد الذي زعم الزاعمون أن عمر بن الخطاب أعطاه القديس «صفرونيوس» بطريرك أورشليم. ومن هذا العهد عدّة نسخ مخطوطة أقدمها نسخة وقف عليها في الأستانة سيادة المطران «باسليوس حجار» رئيس أساقفة صيدا، فقابلنا عليه وهي في (المشرق ح ١٢ سنة ١٩٠٩م صفحة ٦٧٩ و ٦٨٠) وقد آثرت أن أذكر النص الذي معنا، مع المقابلة عليها، ولو كانت أكثر صواباً.
(٢) الأستانة: «ومكن لنا من البلاد». (٣) الأستانة: «فاحمدوا الله».

(٤) صفرونيوس: كان راهباً من رهبان الإسكندرية. أنكر ما يقوله البطريرك الماروني «كورس» وكان بطريرك الإسكندرية فناظره «صفرونيوس» وقال بما يقول به العياقة.. ولم يكن في بيت المقدس بطريرك قصيرا «صفرونيوس» بطريركاً على بيت المقدس لحسن أمانته، فكتب كتاباً في الإيمان وبعثه إلى جميع الآفاق. وذلك في السنة الثانية من خلافة عمر بن الخطاب (ابن البطريق ١٢/٢ و ١٣ و ٢٩).

(٥) هو جبل الزيتون الذي يشرف على أورشليم من ناحيتها الشرقية، ويفصله عنها وادي قدرون كانت تكسوه أشجار الزيتون.

(٦) الأستانة: «وأن الذي إذا حفظ الذمة وجب له الأمان والصون».

المؤمنين، عن مَنْ يتولَّى بغدادنا، وليَقْطَعْ عَنْهُمْ أسبابَ جوانِحهم، كحَسَبِ ما قَدْ جَرى مِنْهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ، والخُضُوعِ، وليَكُنْ الأمانُ عَلَيْهِم، وَعَلَى كَنائِسِهِم، وكافَّةِ زيارَتِهِم الَّتِي يَبْدَهُم، داخِلاً وخارجاً وهى: القمامة، وبَيْتَ لَحْمٍ مولدِ عيسى عليه السَّلام، وكنيسةَ الكبراء^(١)، والمغارة ذاتِ الثلاثةِ أبواب: قَبلى، وشمالى، وغَرْبى^(٢)، وبقيَّةِ أجناسِ النَّصارى الموجودين هناك، وهم الكرج والحَبَش، والَّذِينَ يَأْتُونَ لِلزَّيْارَةِ مِنَ القِبْط والإفرنج^(٣)، والشريان، والأزمن، والتَّساطِرة، واليعاقبة، والموارنة. تابعين البطريرك^(٤) المذكور.. ويكون متقدِّماً عَلَيْهِم^(٥)؛ لأنَّهم أَعْطَوْا مِنْ حَضْرَةِ النَّبِيِّ الكَرِيم، والحبيبِ المُرْسَلِ مِنَ اللَّهِ، وشَرَّفُوا الحَتَمَ بيدهِ الكَرِيمَةِ، وأَمَرَ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِم، والأمانِ عَلَيْهِم^(٦)، كذلك نحن^(٧) المؤمنون نُحَسِّنُ^(٨) / إِلَيْهِم، إكراماً لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِم، ويكونون معافينَ مِنَ الجُزْيَةِ، والخَفَّارَةِ^(٩)، والمُواجِبِ، ومُسَلَّمينَ مِنْ كافَّةِ البَلايا فى البرِّ والبحور، وفى دخولهم إلى القمامة^(١٠)، وبقيَّةِ زيارَتِهِم، لا يُؤْخَذُ مِنْهُمْ شَيْءٌ، وأمَّا الَّذِينَ يُقْبَلُونَ إِلَى الزَّيْارَةِ القمامَةِ، يُوْدَى^(١١) النَّصْرَانِيُّ إِلَى البطريركِ دَرَهْمًا وَثُلُثًا مِنَ الفِضَّةِ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ يَحْفَظُ ما أَمَرْنَا بِهِ، سلطاناً أو حاكماً، أو والياً^(١٢)،

(١) الأستانة: «أى الكنيسة الكبرى».

(٢) الأستانة: «قبلى والشمال والغربى».

(٣) الأستانة: «الإفرنج والقبط».

(٤) الأستانة: «التابعين للبطريرك المذكور».

(٥) الأستانة: «عليهم» ساقطة.

(٦) الأستانة: «وعليها كذلك» (٧) الأستانة: «أن نحسن».

(٨) الأستانة: «ويكونوا» (٩) الأستانة: «والفقر».

(١٠) كنيسة القيامة: كنيسة بناها قسطنطين حوالى سنة ٣٢٦م على قبر المسيح، تذكرها

التواريخ العربية القديمة بهذا الاسم «القيامة» لا تحريفاً لها ولا تصحيفاً ولا تحقيراً، ولكن لأن القمامة

كانت تحوطها. راجع (ابن البطريق ١٨/٢).

(١١) الأستانة: «إلى الزيارة وإلى القمامة، فيؤدى».

(١٢) الأستانة: «سلطاناً كان، أم حاكماً، أو والياً».

يجرى لحكمه فى الأرض، غنى أم فقير^(١) من المسلمين. والمؤمنين
والمؤمنات.

وقد أُعطى لهم مرسومنا هذا، بحضور جم الصحابة الكرام:
عبد الله. وعثمان بن عفان. وسعد بن زيد. وعبد الرحمن بن عوف.
وبقية الإخوة الصحابة الكرام^(٢) فيعتمد على ما شرخنا فى كتابنا هذا،
ويعمل به، ويتقى فى يدهم.

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وآله وأصحابه والحمد لله ربّ
العالمين، حسبنا الله ونعم الوكيل.

فى عشرين من شهر ربيع أول سنة ١٥ للهجرة النبوية^(٣). وكلّ من
قرأ مرسومنا هذا من المؤمنين وخالفه من الآن إلى يوم الدين فليكن لعهد الله
ناكثاً^(٤)، ولرسوله الحبيب مبغضاً^(٥).

* * *

(١) الآستانة : « غنياً أم فقيراً » .

(٢) الآستانة : « عبد الله، وعثمان بن عفان، وسعد بن زيد، وعبد الرحمن بن عوف، وبقية
الإخوة الصحابة الكرام » هؤلاء الشهود لم يذكروا فى هذه المخطوطة .

(٣) الآستانة : « من شهر ربيع الأول، سنة خمس عشرة للهجرة النبوية » .

(٤) الآستانة : « من الآن وإلى يوم الدين، فيكون لعهد الله ناكثاً » .

(٥) الآستانة : « باغضاً » .

ثم يعقب الأب لويس شيخو اليسوعى على هذا العهد قائلاً : « إن كل من له إلمام بتاريخ الخلفاء،
وأدنى معرفة بعاداتهم، وكتاباتهم الرسمية، ينكر ولا محالة صحة هذا الأثر، ولو تتبعنا الكتاب
سطراً سطراً وعبرة عبرة، لأمكن بيان تزوير صاحبه » (المشرق ج ١٢ سنة ١٩٠٩ ص ٦٧٩ -
٦٨٠).

وانظر ما قاله الأستاذ حبيب الزيات فى (المشرق ج ٤٣ ص ١٦١ - ٢٥٢ سنة ١٩٤٩م).

(٩) / شذرة من ترجمة المؤلف . ويليهما قوله عن الأقباط

المؤلف رحمه الله هو : الإمام أبى العباس الشيخ تقي الدين . أحمد بن على بن عبد القادر . المعروف « بالمقرئى »^(١) ولد فى مصر القاهرة فى سنة ٧٦١ هجرية فى عهد الملك الناصر حسن ، وشغل وظائف عديدة فى مصر ، ودمشق الشام ، وتوفى فى سنة ٨٤٦ هجرية . وله مؤلفات عديدة ، نقل أكثرها للغات الأوروبية ، ومن ضمنها كتاب « الخطط والآثار ، فى مصر القاهرة ، والنيل ، وما يتعلق بها من الأخبار » وتكلم فيه عن الأقباط بما نصه بالحرف^(٢) .

* * *

(١) انظر ترجمته فى كتاب المنهل الصافى (رقم ٢٢١) ٤١٥/١ - ٤٢٠ لابن تغرى بردى تلميذ المؤلف وهو خير من ترجم له واستقصى ذكر مؤلفاته العديدة . وفيه يقول : إنه عمدة المؤرخين ، وعين المحدثين ، ولد بعد سنة ستين وسبعمئة بسنيات ، ويذكر المقرئى عن نفسه فى خطه ٤/١ : « ولدت بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبعمئة » ويقول صاحب المنهل الصافى : ونشأ بالقاهرة . وولى حسة القاهرة غير مرة . وولى عدة وظائف دينية . وعرض عليه قضاء دمشق فأبى .. كتب الكثير بخطه . واشتهر ذكره فى حياته وبعد موته . فى التاريخ وغيره ، حتى صار يضرب به المثل . وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته ، وكان كثير الكتابة والتصنيف ، وصنف كتباً كثيرة .. ولم يزل ضابطاً حافظاً إلى أن توفى يوم الخميس سادس عشر شهر رمضان ، سنة خمس وأربعين وثمانمئة ، ودفن من الغد فى مقبرة الصوفية خارج باب النصر من القاهرة - رحمه الله تعالى - . وذكر صاحب الضوء اللامع أنه ولد سنة ٧٦٦ هـ .

ترجمته فى غير ما ذكر :

خطط المقرئى ٤/١ ، الدليل الشافى ٦٣/١ (رقم ٢١٧) ، حوادث الدهور ٣٩/١ ، النجوم الزاهرة ٤٩٠/١٥ ، عقد الجمان وفيات سنة ٨٤٥ هـ ، الثير المسبوك ٢١ ، الضوء اللامع ٢١/٢ (رقم ٦٦) ، شذرات الذهب ٢٥٤/٧ ، حسن المحاضرة ٥٥٧/١ ، البدر الطالع ٧٩/١ (رقم ٤٦) . (٢) ترددت الأخبار كثيراً عن الأقباط فى « خطط المقرئى » ولكن الأستاذ مينا إسكندر الحامى جامع كتاب « القول الإبريزى للعلامة المقرئى » عمد إلى آخر الجزء الثانى من خطط المقرئى ونقله لنا بالنص من الخطط من ٤٨٠/٢ - ٥١٩ وسماه : « القول الإبريزى للعلامة المقرئى » فى القبط .. ولو نقل لنا كل ما قاله المقرئى عن القبط خاصة فى كتاب الخطط ، لأفاد الباحث كثيراً .. هذا فضلاً عما ذكره المقرئى فى كتابه « السلوك فى معرفة دول الملوك » وغير ذلك من كتبه التاريخيه العديدة .

ذكر قَبْطِ مِصرَ ، وديانتهم القديمة

**وكيف تنصّروا ، ثم صاروا ذمّة للمسلمين ،
وما كان لهم في ذلك من القصص والأنباء ،
وذكر الخبر عن كنائسهم ودياراتهم ،
وكيف كان ابتدأؤها ومصير أمرها**

اعلم أن جميع أهل الشرائع، أتباع الأنبياء عليهم السلام: من المسلمين، واليهود، والنصارى، قد أجمعوا على أنّ نوحاً عليه السلام، هو الأب الثاني للبشر، وأنّ العقب من آدم عليه السلام، انحصر فيه، ومنه ذراً الله تعالى جميع أولاد آدم، فليس أحد من بنى آدم إلا وهو من أولاد نوح.

وخالفت القبط^(١)، والمجوس، وأهل الهند، والصين ذلك، فأذكروا الطوفان، وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم «بابل»^(٢) وما وراءه من البلاد الغربية فقط، وأن أولاد «كيومرت» الذى هو عندهم الإنسان الأول، كانوا بالبلاد الشرقية من بابل، فلم يصل الطوفان إليهم، ولا إلى الهند والصين.

(١٠) والحق ما عليه أهل / الشرائع، وأن نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة، نزل بهم وهم ثمانون رجلاً سوى أولاده، فماتوا بعد ذلك

(١) القبط: جيل من أهل مصر الأولين. واحد: قبطى. والمعروف أن كلمة «قبط» أو «أقباط» كانت لا تعنى وقت الفتح العربى مذهباً دينياً، ولا ترادف كلمة «مسيحيى مصر» وإنما كانت تعنى «أهل مصر».

ويظهر من النصوص المختلفة أن كلمة «قبط» كانت تعنى «المصريين» مسلمين كانوا أو مسيحيين.. على الأقل حتى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) وإن كانت بمرور الزمن، وحتى الآن تعنى «المصريين المسيحيين» انظر الدكتورة سيدة كاشف (مصر الإسلامية وأهل الذمة ص ٨٣ طبعة الهيئة العامة للكتاب. سلسلة تاريخ المصريين).

(٢) بابل: مدينة قديمة.. أنقاضها واقعة على نهر الفرات، قرب الحلة، على مسافة ١٦٠ كيلو، جنوبى شرق بغداد. سادس ملوكها «حمورابى» فى القرن ١٨ ق. م. جعلها الإسكندر عاصمة المشرق.

وبرج بابل: جاء فى التوراة أنه برج بناه أبناء نوح؛ ليعلوا به إلى السماء، فنبهلت ألسنتهم وتفرقوا، وغرب البرج. راجع (قاموس الكتاب المقدس ١٥٢ - ١٥٧).

ولم يعقبوا، وصار العقب من نوح فى أولاده الثلاثة . ويؤيد هذا قول الله تعالى عن نوح : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ^(١) وكان من خير ذلك أنّ أولاد نوح الثلاثة : هم : سام ، وحام ، ويافث ، اقتسموا الأرض .

فصار لبني سام بن نوح : أرض العراق وفارس إلى الهند ، ثم إلى حضرموت ، وعُمان ، والبحرين ، وعالج ، ويرين ، ووبار ^(٢) ، والدق ^(٣) ، والدّهناء ^(٤) ، وجميع أرض اليمن ، وأرض الحجاز .

وصار لبني حام بن نوح : جنوب الأرض مما يلي أرض مصر مغرباً إلى بلاد المغرب الأقصى .

وصار لبني يافث بن نوح : بحر الخزر مشرقاً إلى الصين .

فكان من ذرية سام بن نوح : القضاةيون ، والفرس ، والسريانيون ، والعبيرانيون ، والعرب المستعربة ، والتببط ، وعاد ، وثمود ، والأموريون ^(٥) ، والعماليق ^(٦) ، وأمم الهند ، وأهل السند ، وعدة أُمم قد بادت .

وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة ، أولاده الذين هم : كوش ، ومصرام ، وققط ، وكنعان .

(١) سورة الصافات آية ٧٧ .

(٢) وبار : اسم البلاد والقبائل التى ذكرها العرب بين الشعوب الأقدمين الذين سكنوا الجزيرة العربية وباد أكثرهم كعاد وثمود كانوا من العرب العاربة ، وفى أخبارهم ضروب من الأساطير .

(٣) الدق : الفلاة الواسعة (المعجم الوسيط) .

(٤) الدهناء : صحراء جزيرة العرب الجنوبية ، المعروفة بالربع الخالى ، تمتد من مقاطعة الحريق إلى حدود اليمن وحضرموت جنوباً ، ومن زاد الدواسر إلى عُمان شرقاً .

وقد غابت قراءة [الدو والذهناء] عن الأستاذ مينا إسكندر فوضعها بين قوسين هكذا (...) .

(٥) الأموريون : شعب . سليل : أمور بن كنعان . أقاموا فى بلاد شرق الأردن ، وكانوا

أشداء ، ثاروا على المصريين ، وحاربوا الإسرائيليين .

(٦) العماليق : شعب . قطن جنوبى فلسطين ، وحارب العبرانيين .

فمن كوش : الحبشة ، والرنج .

ومن مصر ايم : قبط مصر ، والنوبة .

ومن ققط : الأفارقة . أهل إفريقية ، ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .

ومن كنعان : أُمّ كانت بالشام ، حارهم موسى بن عمران عليه السلام

وقومُه من بنى إسرائيل ، ومنهم أجناسٌ عديدة من البربر ذَرَجُوا^(١) .

وكانت مساكن بنى حام ، من صيِّداً إلى أرض مصر ، ثم إلى آخر إفريقية

نحو البحر المحيط ، وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب ، وهم ثلاثون جنساً .

وكان من ذرية يافث بن نوح : الصَّقْلَب^(٢) ، والفرنجة ، والغالليون ، من

قبائل الروم ، والغوط ، وأهل الصين ، وقوم عرفوا بالمادنيين^(٣) ، واليونانيون ،

والروم الفريقيون ، وقبائل الأتراك ، وأجوج ومأجوج ، وأهل قبرس ورودس .

وعدَّة بنى يافث خمسة عشر / جنساً ، سكنوا القطر الشمالي إلى البحر

الحيط ، فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم ، فخرجوا منها ، وتغلَّبوا

على كثير من بلاد بنى سام بن نوح .

[أصل المصريين]

وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه^(٤) الكاتب : أنَّ القبط تنسب

(١) دوجوا : أى ماتوا وهلكوا (المعجم الوسيط) .

(٢) الصقْلَب : هم الشعوب القاطنة بين جبال أورال ، والبحر الأدرياتيكي ، فى أوروبا الشرقية ،

والوسطى . يقسمون قسمين : صقالبة الشمال (الروس ، والروس البيض ، والبولونيون) وصقالبة

الجنوب أو اليوغسلافيون (الصرب ، والكرواتيون ، والسلوفاكيون ، والبلغاريون) جاء ذكرهم عند

جغرافى العرب .

(٣) المادانيون . منسوبين إلى « ماداي » "Mèdie" إمبراطورية قديمة كانت

تشمل البلاد التى بين الجزيرة غرباً ، وفارس شرقاً ، وبحر قزوين شمالاً . اجتاحتها قورش (حوالى سنة

٥٥٦ ق. م) وضمها إلى بلاد فارس .

(٤) إبراهيم بن وصيف شاه : كاتب مؤرخ ، توفى سنة ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م وكتابه : « جواهر

البحر ووقائع الدهور فى أخبار الديار المصرية » .

إلى قِبْطِيم بن مَصْرَيم ، بن مَصْر ، بن حَام ، بن نُوح . وَأَنَّ قِبْطِيمَ أَوَّلَ مَنْ
عَمِلَ الْعَجَائِبَ بِمَصْرَ ، وَأَثَارُهَا بِالْمَعَادِنِ ، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ لَهَا وَلَّى أَرْضَ مَصْرَ
بَعْدَ أَبِيهِ مَصْرَيمَ ، وَأَنَّهُ لَحِقَ بِلَبْلَةِ الْأَلْسُنِ وَخَرَجَ مِنْهَا . وَهُوَ يَعْرِفُ اللَّغَةَ
الْقِبْطِيَّةَ ، وَأَنَّهُ مَلَكَ مَدَّةَ ثَمَانِينَ سَنَةً وَمَاتَ ، فَاعْتَمَّ لِمَوْتِهِ بَنُوهُ وَأَهْلُهُ وَدَفَنُوهُ فِي
الْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ مِنَ النَّيْلِ ، بِسَرِبٍ تَحْتَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ ، فَقَامَ مِنْ بَعْدِهِ فِي
مُلْكِ مَصْرَ ابْنُهُ قَفْطِيمُ بْنُ قِبْطِيمَ .

وَزَعِمَ بَعْضُ النِّسَابَةِ أَنَّ مَصْرَ بْنَ حَامَ بْنَ نُوحَ ، وَيُقَالُ لَهُ : مَصْرَيمَ .
وَيُقَالُ : بِلَ مَصْرِيمَ بْنُ هَرْمُسَ بْنِ هَرْدُوسَ جَدِّ الْإِسْكَانْدَرِ . وَقِيلَ : بِلَ قَفْطَ
ابْنِ حَامَ بْنِ نُوحَ ، نَكَحَ بِنْتَ يَتَاوِيلَ بْنِ تَرْسَلِ بْنِ يَافَثَ بْنِ نُوحَ
فَوَلَدَتْ لَهُ : بَوْقِيرَ . وَقِبْطَ . أَبَا قِبْطَ مَصْرَ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَمَنْ هَاهُنَا قَالُوا : إِنَّ مَصْرَ ابْنَ حَامَ بْنِ نُوحَ . وَإِنَّمَا
هُوَ : مَصْرُ بْنُ هَرْمُسَ بْنِ هَرْدُوسَ بْنِ مِيطُونِ بْنِ رُومَى بْنِ لَيْطَى بْنِ يُونَانَ .
وَبِهِ سُمِّيَتْ مَصْرُ ، فَهِيَ مَقْدُونِيَّةُ .

وَقِيلَ : الْقِبْطُ مِنَ وَلَدِ قِبْطَ بْنِ مَصْرَ ، بْنِ قِفْطَ بْنِ حَامَ بْنِ نُوحَ . وَبِمَصْرَ
هَذَا سُمِّيَتْ مَصْرَ .

* * *

ذکر دیانة القنط قبل تنصّرهـم

اعلم أن قنيط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله ، يعبدون الكواكب ، ويقربون لها قرايتهم ، ويقيمون على أسمائها التماثيل ، كما هي أفعال الصابئة^(١) .

وذكر ابنُ وصيف شاه : أن عبادة الأصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم ، بن قبطيم ، بن مصرام ، بن يئصر ، بن حام ، بن نوح . وذلك أن / (١٢) إبليس أثار الأصنام التي غرقها الطوفان ، وزين للقنيط عبادتها ، وأن البودشير ابن قنيطيم . أول من تكهن وعمل بالسحر ، وأن مناوش بن منقاوش . أول من عبد البقر من أهل مصر .

وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بـ « ابن أبي أصيبعة »^(٢) أنه كان للقنيط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ، ولهم هنا كل على أسماء الكواكب ، يحج إليها الناس من أقطار الأرض ، وكانت الحكماء والفلاسفة يمتحن سواهم تنهافت عليهم ، وتريد التقرب إليهم ؛ لما كان عندهم من علوم السحر ، والطلسمات ، والهندسة ، والتجوم ، والطب ، والحساب ، والكيمياء ، ولهم في ذلك أخبار كثيرة ، وكانت لهم

(١) الصابئة : جماعة عاشوا زمناً في كنف الإسلام . لهم عقائدهم وعلماؤهم ، ورد ذكرهم في القرآن ثلاث مرات بجانب اليهود والنصارى ، مما يؤذن بأنهم من أهل الكتاب .. عنى بهم المؤرخون المسلمون وخاصة « الشهرستاني » في كتابه « الملل والنحل » ولهم طقوس ثابتة ، ومنهم من كان يعبد الكواكب .. عاشوا متفرقين في شرق العراق . مركزهم الرئيسي « حرّان » ولغتهم « السريانية » خرج منهم علماء وفلاسفة ، ومنجمون ، وأطباء . من مثل : إبراهيم بن هلال الصابي ، وثابت بن قرة ، وغيرهم الكثير .

(٢) ابن أبي أصيبعة : هو موفق الدين ، أبو العباس . أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس . المعروف بـ « ابن أبي أصيبعة » من علماء القرن الثامن الهجري الثالث عشر الميلادي ، توفي سنة ٦٦٨ هـ . من مؤلفاته كتاب « عيون الأنباء في طبقات الأطباء » ألفه في دمشق سنة ٦٤٣ هـ .

لغة يختصون بها^(١) وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف : خط العامة ، وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر ، وخط الملوك .

وقال ابن وصيف شاه : كانت كهنة مصر أعظم الكهّان قدراً ، وأجلها علماً بالكهانة ، وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك ، وتشهد لهم به ، فيقولون : اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا .. وكانوا يتحون بكهانتهم نحو الكواكب ، ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم ، وتُخبرهم بالغيوب ، وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع ، وصفة الطلاسم ، وتدّلهم على العلوم المكتومة ، والأسماء الجلييلة المخزونة . فعملوا الطلّسمات المشهورة ، والنواميس الجلييلة ، وولّدوا الأشكال الناطقة ، وصوّروا الصوَر المتحرّكة . وبنوا العالى من البنيان ، وزبروا^(٢) علومهم فى الحجارة ، وعملوا من الطلّسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم ، فحكّمهم باهرة ، وعجّائتهم ظاهرة .

وكانت أرض مصر خمساً وثمانين كورة^(٣) . منها أسفل الأرض خمس وأربعون كورة . ومنها بالصعيد أربعون كورة . وكان فى كلّ كورة رئيس من الكهنة ، وهم السحرة ، وكان الذى يتعبّد منهم للكواكب السبعة السيّارة سبع سنين يسمونه « باهر » والذى / يتعبّد منهم لها تسعاً وأربعين سنة ، لكلّ كوكب سبع سنين يسمونه « قاطر » وهذا يقوم له الملك إجلالاً ، ويجلسه معه إلى جانبه ولا يتصرّف إلا برأيه ، وتدخّل الكهنة ومعهم أصحاب الصنائع ، فيقفون حذاء « القاطر » وكان كل كاهن منهم يتفرّد بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيّارة ، لا يتعدّاه إلى سواه ، ويدعى بعيد ذلك الكوكب فيقال : « عبد القمر » « عبد عطارد » « عبد الزهرة » « عبد الشمس » « عبد المريخ » « عبد المشترى » « عبد زحل » فإذا واقفوا

(١) هى : السريانية .

(٢) زبروا : كتبوا .

(٣) الكورة : ما يعدل اليوم محافظة .

جميعاً قال : « القاطر » لأحدهم : أين صاحبك اليوم ؟ فيقول : في برج كذا ، ودرجة كذا ، ودقيقة كذا . ثم يقول للآخر كذلك فيجيبه ، حتى يأتي على جميعهم ، ويعرف أماكن الكواكب من قَلَك البروج ، ثم يقول للملك : ينبغي أن تعمل اليوم كذا . أو تأكل كذا . أو تركب وقت كذا . إلى آخر ما يحتاج إليه . والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول . ثم يلتفت « القاطر » إلى أهل الصناعات ويخرجهم إلى دار الحكمة ، فيضعون أيديهم في الأعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ، ثم يؤرخ ما جرى في ذلك اليوم في صحيفة ، وتُخزن في خزائن الملك .

وكان الملك إذا همَّ أمر جمع الكهان خارج مدينة « منف » ، وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ، ثم يدخل الكهان رُكباناً على قدر مراتبهم ، والطبل بين أيديهم ، وما منهم إلا من أظهر أعجوبة قد عملها . فمنهم من يعلو وجهه نور كهية نور الشمس ، لا يقلر أحد على النظر إليه ، ومنهم من على بدنه جواهر مختلفة الألوان ، قد نسجت على ثوب ، ومنهم من يتوشح بحيات عظيمة ، ومنهم من يُعقد فوقه قبة من نور ، إلى غير ذلك من بديع أعمالهم ، ويصيرون كذلك إلى حضرة الملك ، فيُخبرهم بما نزل به ، فيجبلون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يضرِفونه به .

(١٤) وهذا - أعزك الله - / من خبرهم لما كان الملك فيهم ، فلما استولت العماليق^(١) على مُلك مصر ، وملكها الفراعنة ، ثم تداولتها من بعدهم أجناس آخر ؛ تناقصت علوم القبط شيئاً بعد شيء إلى أن تنصروا ، فغادروا عوائد أهل الشرك ، واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية .. كما ستقف عليه تلو هذا إن شاء الله تعالى .

(١) العماليق : شعب قطن جنوبى فلسطين ، وحارب العبرانيين ، فأبادهم شاول ودادود .

ذكر دخول قِبْط مصر

في دين النَّصْرانية

اعلم أن النَّصارى : أتباع عيسى نبيّ الله ابن مريم عليه السّلام ، سُمّوا نصارى لأنهم ينتسبون إلى قرية « الناصرة » ^(١) من جبل الجليل - بالجيم ^(٢) - ويعرف هذا الجبل « بجبل كنعان » وهو الآن في زَمَننا من جملة معاملَة صَفد ^(٣) .

والأصل في تسميتهم « نصارى » أن عيسى ابن مريم عليه السّلام ، لما ولدته أمّه مريم ابنة عمران ، ببيت لحم ^(٤) ، خارج مدينة « يث المقدس » ^(٥) ثم سارت به إلى أرض مصر ، وسكنتها زماناً ، ثم عادت به إلى أرض بنى إسرائيل قومها ، نزلت قرية « الناصرة » ، فنشأ عيسى بها . وقيل له « يسوع الناصرى » فلما بعثه الله تعالى رسولاً إلى بنى إسرائيل ، وكان من شأنه ما سترّاه ، إلى أن رفعه الله إليه ، تفرّق الحواريّون ، وهم الذين آمنوا به في أقطار

(١) الناصرة : مدينة في فلسطين في الجليل . أى في الجزء الشمالى من فلسطين ، وتبعد ١٤ ميل من بحيرة طبرية ، و ١٩ ميلاً من عكا ، و ٨٦ ميلاً إلى الشمال من القدس . كانت مسقط رأس مريم ويوسف النجار ، وفيها ظهر الملاك لمريم مبشراً لها بأنها ستكون أم المسيح ، وإليها عادت مريم مع خطيبها من مصر ، وفيها نشأ المسيح وترعرع ، وصرف القسم الأكبر من الثلاثين سنة الأولى من حياته ، ولذلك لقب « اليسوع الناصرى » نسبة إليها .. ولقب تلاميذه بـ « الناصريين » (قاموس الكتاب المقدس ١٩٤٦) .

(٢) كلمة : « بالجيم » أسقطها جامع « القول الإبريزى » .

(٣) صفد : مدينة في الجليل الأعلى (في فلسطين) كانت قاعدة نيابة على أيام المماليك .. وينسب إليها الصفدى المشهور فى التاريخ ورئيس ديوان الإنشاء : خليل بن أيك الصفدى .

(٤) بيت لحم : اسم عبرى . معناه « بيت الخبز » وهى قرية صغيرة مبنية على أكمة تبعد ٦ أميال من القدس ولد فيها المسيح عليه السلام ، وفيها كنيسة المغارة التى يقال إن هيلانة بنتها فوق المغارة التى يظن أن المسيح ولد فيها ، وهى أقدم كنيسة مسيحية فى العالم . (راجع قاموس الكتاب المقدس ٢٠٦) .

(٥) بيت المقدس . أو القدس الشريف : عاصمة فلسطين . دمرها الرومان ثم أعادوا بناءها فى القرن الثانى .. وفى القرن الرابع - على عهد قسطنطين - شيد فيها المسيحيون الكنائس العديدة على آثار المسيح ، فتحها العرب سنة ٦٣٨م يقدسها المسيحيون ، والمسلمون ، واليهود .. فيحجون إليها من جميع أقطار الأرض . ومن أعظم ما للمسيحيين فيها « كنيسة القيامة » وللمسلمين « المسجد الأقصى » ، و « قبة الصخرة » ولليهود « حائط المبكى » .

الأرض، يدعون الناس إلى دينه، فَنُسِبوا إلى ما نُسِب إليه نبيهم عيسى ابن مريم، وقيل لهم «الناصرية» ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا «نصارى».

قال ابن سيده^(١): ونَصْرِيّ، وناصِرَة، ونَصُورِيّة: قرية بالشام. والنّصارى: منسوبون إليها.

هذا قول أهل اللغة، وهو ضعيف، إلا أن نادر النسب يسيغه.

وأما سيبويه^(٢) فقال: أمّا النّصارى فذهب الخليل إلى أنه جمع نَصْرِيّ، ونَصْران. كما قالوا: نَذمان، وندامى، ولكنهم حذفوا إحدى اليائين، كما حذفوا من أثفية، وأبدلوا مكانها ألفاً.

قال^(٣): وأمّا الذى / نوجّهه نحن عليه، فإنّه جاء على نصران؛ لأنه قد تكلم به، فكأنك جمعت وقلت: نصارى. كما قلت: ندامى، فهذا أقيس، والأوّل مذهب، وإنما كان أقيس؛ لأننا لم نسمّعهم قالوا: نصريّ^(٤).

والتنصّر: الدخول فى دين النصرانية. ونَصْرَة: جعله كذلك. والأَنْصَر: الأَقْلَف^(٥): وهو من ذلك؛ لأن النّصارى قُلْف^(٦).

(١) ابن سيّدة: على بن إسماعيل أبو الحسن اللغوى النحوى المعروف بـ «ابن سيّدة» الضريّر الأندلسى. إمام فى اللغة والعربية، جمع فى اللغة كتاب «الحكم» يقارب عشرين مجلداً، لم ير مثله فى فنه، ولا يعرف قدره إلا من وقف عليه.. يجرى طبع هذا الكتاب على نفقة الجامعة العربية.. توفى ابن سيّدة قريباً من سنة ٤٦٠ هـ (إنباه الرواة ٢/ ٢٢٥).

(٢) سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر. المعروف بـ «سيبويه» إمام النحاة. أخذ النحو عن الخليل بن أحمد. وهو صاحب «الكتاب» المشهور فى النحو العربى. توفى سنة ١٨٠ هـ (إنباه الرواة ٢/ ٢٤٦).

(٣) القائل هو ابن سيّدة.

(٤) فى كل ما تقدم راجع (لسان العرب «نصر»).

(٥) الأَقْلَف: الذى لم يختن. والقُلْفَة: الجِلْدَة التى يقطعها الختان، من ذكر الصبي، وجعلها: قُلْف.

(٦) ممّا قلّد فيه الأقباط المسلمين: الاختتان. أحياناً، وكتابة البسملة القرآنية فى مفتتح كتبهم الدينية (حبيب الزيات. الصليب فى الإسلام ٥ - ٧).

وفى شرح الإنجيل: إن معنى قرية ناصرة: الجديدة. والنَّصْرانية: التجدد. والنَّصْراني: المجدد.

وقيل: نُسيبوا إلى نَصْران، وهو من أبنية المبالغة. ومعناه: إن هذا الدِّين فى غير عصابة صاحبه، فهو دينٌ مَنْ يَنْصُرُه من أتباعه.

وإذا تقرّر هذا فاعلم أن المسيح روح الله، وكلمته ألّقاها إلى مريم، هو «عيسى».

وأصل اسمه بالعبرانية التى هى لغة أمّه وآبائها إنما هو «ياشوع»^(١) وسمته النَّصْرارى «يسوع»^(٢) وسماه الله تعالى وهو أصدق القائلين: «عيسى».

ومعنى «يسوع» فى اللغة السريانية: المخلص.

قاله فى شرح الإنجيل، ونعته بالمسيح وهو الصديق.

وقيل: لأنه كان لا يَمْسَحُ بيده صاحب عاهة إلا برئ.

وقيل: لأنه كان يَمْسَحُ رءوس اليتامى.

وقيل: لأنه خرج من بطن أمّه ممسوحاً بالدهن.

وقيل: لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه عند ولادته؛ صوناً له من مسّ الشيطان.

وقيل: المسيح. اسم مشتق من المَسَح، أى الدَّهْن؛ لأنّ روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدَّهْن الذى كان عند بنى إسرائيل يَمْسَحُ به الملك، ويمسح به الكهنوت^(٣).

(١) يشوع: اسم عبرى، معناه «يهود خلاص» (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٨).

(٢) يسوع: هو اسمه الشخصى. أما «المسيح» فهو لقبه (قاموس الكتاب المقدس ١٠٦٦).

(٣) يقول محمد عزة دروزه فى كتابه تاريخ بنى إسرائيل نقلاً عن يوسفوس: «كلمة المسيح وصف كان يطلق على ملوك بنى إسرائيل الذين كانوا يمسحهم الأنبياء بالدهن بأمر الله ليتولوا ملك بنى إسرائيل» وفى هامشه يقول: «وكان أول من مسح شارول ثم داود. ثم استمرت العادة على ما شرحنا قبل» (تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم ٣٥٧).

وقيل : لأنه مُسِح بالبركة .

وقيل : لأنه أَمَسَح الرُّجْلَيْن . ليس لرجليه أخصص .

وقيل : لأنه يَمَسَح الأرضَ بسياحته ، لا يستوطن مكاناً .

وقيل : هي كلمة عبرانية . أصلها « ماسيح » فتلاعبت بها العرب
وقالت : « مسيح » .

[مولد المسيح عليه السلام]

وكان من خبره عليه السلام : أن مريم ابنة عمران ^(١) ، بينما هي في
مخربها إذ بشرها الله تعالى بعبسى ^(٢) ، فخرجت من بيت المقدس وقد
اغتسلت من المحيض ، فتمثل لها الملكُ بشراً في صورة / يوسف بن يعقوب
التجار ^(٣) . أحد خُدّام القدس ، فنفعَ في جَيبِها ^(٤) ، فسرت النفخة إلى

(١) مريم ابنة عمران : كان أبوها عمران رجلاً عظيماً بين العلماء في بني إسرائيل . وقد حملت
زوجته فلدت أن تحمل ما في بطنها من الحمل محرراً لخدمة الهيكل . فلما وضعت تبينت أن الجنين
الذى انفصل منها أنثى وكانت ترجو أن يكون ذكراً ليخدم في بيت الله ، فتوجهت إلى الله تعالى
كالعذرة أو الأسفة قائلة « رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أَنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى ،
وإِنِّي سَمِيتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أَخْذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » ولكن الله تقبل تلك المولودة
(مريم) بقبول حسن ، وأنتها نبأاً حسناً .

(٢) وكان فيما أخبرها الملك به أن ابنها يسمى المسيح عبسى بن مريم ، وأنه يكون وجيهاً في
الدنيا والآخرة ، وأنه يكون من المقربين ، وأنه يكلم الناس في المهد ، وكهلاً ، وأن الله سيعلمه الكتاب
والحكمة والتوراة ، ويعطيه الإنجيل . أى البشارة ، وأنه سيكون آية للناس على قدرة الله تعالى ورحمة
منه لعباده إذ نصب لهم به سبيل الخلاص مما هم فيه .

(٣) إن النصارى إذا ذكروا نسب المسيح فإنما يذكرون نسب يوسف النجار . بناء على أن المسيح
كان يدعى : يسوع بن يوسف النجار .

ويوسف النجار : خطيب مريم العذراء ، والدته المسيح عليه السلام ، نجار من أسرة داود الملك ،
ومن أهل الناصرة ، أوحى إليه حلماً أن مريم حملت من الروح القدس ، وأنها لا تزال عذراء ، فآمن
ولم يشك - جاء ذلك في الأناجيل الأربعة - له مقام عظيم عند الأرثوذكس ، والكاثوليك ، ويقام له
عيد في ١٩ مارس من كل عام .

(٤) الجيب : للقميص ونحوه ، وهو ما يُدْخَل منه الرأس عند لبسه . وفي القرآن : ﴿ وَلْيَضْحَكُوا
بِخُمْرِهِمْ عَلَىٰ تَجْوِبِهِمْ ﴾ .

جوفها، فحملت بعبسى كما تحمّل النساء، بغير ذكّر، بل حلّت نفخة الملك منها محلّ اللقاح، ثم وضعت بعد تسعة أشهر.

وقيل: بل وضعت فى يوم حملها، بقريّة بيت لحم، من عمل مدينة القدس، فى يوم الأربعاء، خامس عشرى كانون الأول. وتاسع عشرى كيهك. سنة تسع عشرة وثلاثمائة للإسكندر^(١) فقدّمت رُسُل ملك فارس فى طلبه^(٢)، ومعهم هديّة لها، فيها ذهب، ومرّ، ولبان^(٣)، فطلبه «هيرودس» ملك اليهود بالقدس ليقتله، وقد أنذر به.

[رحلته عليه السلام]

فسارت أمّه^(٤) مريم به وعمره سنتان على حمار، ومعها يوسف التجار، حتّى قدّموا إلى أرض مصر، فسكنوها مدّة أربع سنين، ثم عادوا، وعُمر عيسى ستّ سنين.

[عودته عليه السلام إلى الناصرة ونبوّته]

فتزلّت به مريم قرية الناصرة^(٥) من جبل الجليل، فاستوطنتها، فنشأ بها

(١) إعلان ولادة المسيح سنة ٥ ق. م (قاموس الكتاب المقدس ٨٧٠).

(٢) انفرد بهذه الحكاية إنجيل متى من بين الأناجيل الأربعة. وذكرها برنابا فى إنجيله وهى تلخص فى أن ثلاثة من المشرق المجوس كانوا يرقبون نجوم السماء، فبدا لهم نجم شديد التألّق فجاءوا إلى اليهود يهديهم هذا النجم، ولما وصلوا إلى أورشليم سألوا: أين ولد ملك اليهود؟ وسمع هيرودس ذلك فارتاع وجمع الكهنة والكتبة وسألهم: أين يولد المسيح؟ فقالوا: فى بيت لحم. وأحضر هيرودس المجوس وسألهم عن مجيئهم فقالوا: إنهم رأوا نجماً فى المشرق هداهم إلى بيت لحم، فجاءوا بهدايا أحبوا أن يقدموها لملك اليهود الذى ولد فأمرهم أن يذهبوا إلى بيت لحم ويبحثوا عن الطفل ويعلموه به، فذهبوا إلى بيت لحم وسجدوا للطفل، وقدموا الهدايا، وخافوا على الطفل من هيرودس فلم يرجعوا إليه وذهبوا إلى بلادهم.. فأمر بقتل كل طفل ولد فى بيت لحم ١١

(٣) راجع ابن البطريق ٩٠/١.

(٤) وفى المنام قيل ليوسف خطيب مريم أن يأخذ الصبي وأمّه ويهرب بهما إلى مصر (ابن

البطريق ٩٠/١).

(٥) فلما سمع يوسف أن هيرودس الملك قد مات، عاد مع سيدنا المسيح وأمّه فخاف أن يسكن فى

بيت لحم من أجل «أرشيلانس» بن «هيرودس» فسكن بالناصرة؛ فلذلك سُمى «الناصرى».

عيسى، حتى بلغ ثلاثين سنة، فسار هو وابنُ خالته «يحيى بن زكريا»^(١) عليهما السلام إلى نهر الأردن، فاغتسل عيسى فيه، فحلت عليه النبوة، فمضى إلى البرية^(٢)، وأقام بها أربعين يوماً، لا يتناول طعاماً ولا شراباً، فأوحى الله إليه بأن يدعو بني إسرائيل إلى عبادة الله تعالى، فطاف القرى ودعا الناس إلى الله تعالى، وأبرأ الأكف، والأبرص، وأحياى الموتى بإذن الله، وبكت اليهود وأمرهم بالزهد فى الدنيا، والتوبة من المعاصى^(٣).

[الحواريون]

فأمن به الحواريون وكانوا قوماً صيادين، وقيل: قصّارين^(٤). وقيل:

(١) يحيى (يوحنا المعمدان) بن زكريا واليصابات.

وكان يوحنا المعمدان هذا من أنسباء يسوع المسيح، عاش متقشفاً فى برية اليهودية، وفى الثلاثين من عمره ظهر على شاطئ الأردن يعمد اليهود فى الأردن بالماء، للتوبة غفراناً لخطاياهم، داعياً إلى الرجوع عن الخطيئة، ومبشراً بمجيئ المسيح القريب، ولذلك سُمى «السابق».

قطع رأسه هيرودوس الملك على طلب سلومة. راجع (ابن البطريق ٩١/١).

(٢) البرية: الصحراء. وأشهرها برية سيناء (قاموس الكتاب المقدس ١٦٩).

(٣) ذلك أن بنى إسرائيل قد طال عليهم الأمد فقست قلوبهم، وحرفوا شريعة الله التى جاءهم بها موسى عليه السلام وما أقامهم عليه الأنبياء، من السبيل السوى فكانوا مثلاً يتخرجون عن عمل الخير فى السبت باعتباره يوم عطلة لا يجوز العمل فيه. والله إنما يريد الكف عن الأعمال الدنيوية، وأما فعل الخير فإنه لا حرج فيه وليس من الأفعال المنهى عنها. لذلك جاء المسيح ليرد اليهود عن ذلك التنطع المفضى إلى تعطيل الخير فى ذلك اليوم، وقال: أورشليم يا قاتلة الأنبياء، وراحمة المرسلين إليها، كم من مرة أردت أن أجمع بنيك كما تجمع الدجاجة أفراخها، تحت جناحها، فلم تريدوا. هوذا يتحكم بترك خراباً (متى. الإصحاح ٢٣) وازدادت تنديداته، وردوده، ومواقفه، وعظاته، وذبوع صيته، وافتتان الناس به، حقدهم عليه وخشيتهم من عواقب حر كته، فاشتدوا فى مطاردته، والنصميم على إهلاكه، وطلبوا من الوالى ذلك! فسألهم: أى شىء صنع؟ فازدادوا صياحاً وقالوا: يصلب. فلما رأى الكلام غير مفيد، وأن اللبال متزايد، أخذ ماء غسل به يديه قدام الجميع قائلاً: إني يرى من دم هذا الصديق. فأجاباه الشعب: دمه علينا وعلى أبنائنا.. فجلد يسوع وأسلمه للصليب فصلبوه فى مكان يسمى «الجلجلة» وجعلوا فوق رأسه علفة مكتوبة: «هذا يسوع ملك اليهود» على سبيل السخرية. وغير ذلك من الأمور الكثيرة. راجع (الإصحاح الثانى عشر والثالث والعشرين من إنجيل متى).

(٤) قصّارين: جمع قصّار. المبيض للثياب، وكان يهتأ النسيج بعد نسجه، بيلة ودقه بالقصرة وهى قطعة من الخشب (المعجم الوسيط).

ملاحين . وعددهم اثنا عشر رجلاً^(١)، وصدّقوا بالإنجيل الذى أنزله الله تعالى عليه، وكذّبه عامة اليهود وضلّوه، وأنهموه بما هو برىء منه^(٢) .

* * *

[الثّامر على قتله عليه السلام]

فكانت له ولهم عدّة مناظرات آلت بهم إلى أن اتّفق أحبارهم على قتله^(٣)، وطرقوه ليلة الجمعة .

= وبالبحث وسؤال أهل الملة لم يثبت أن أحداً من الحواريين كانت له هذه الحرفة .
(١) الحواريون : هم أصحاب المسيح وخاصته الذين اختارهم ليكونوا تلاميذه وبادروا إلى الإيمان به، وكانوا اثني عشر رجلاً كما جاء فى إنجيل متى فى الإصحاح العاشر . وهم :
١- سمعان : الذى يقال له (بطرس) . ٢- أندراوس : أخو سمعان (بطرس) .
٣- يعقوب بن زبدي . ٤- يوحنا : أخو يعقوب .
٥- فيلبس . ٦- برثولماوس .
٧- توما . ٨- متى العشار .
٩- يعقوب بن حلفى . ١٠- ليانوس : الملقب (تداسوس) .
١١- سمعان القانونى . ١٢- يهوذا الأسخريوطى .

(٢) وذلك، لأن المسيح قد أخرج الكهنة والفريسيين اليهود بتعاليمه وتجرّبه إياهم . فى طريققتهم، وفضح رياءهم وخبثهم، فأخرجهم ذلك إلى الكيد له، والتدبير لقتله . فلما اختمر هذا الأمر فى أنفسهم، شكوا أمره إلى الوالى طبعاً، وزينوا شكواهم بما يستدعى اهتمام الوالى .. بأن ادّعوا عليه أنه يقول : إنه ملك اليهود . وأنهم لا يقرّون بملك سوى قيصر رومية، وقالوا : إنه يفسد الأمة، ويمنع الجزية لقيصر، فأرسل الوالى جنده للقبض على المسيح .

ويذكر الدكتور إسرائيل ولفنسون : أن المسيح كان من حزب مضاد للسيطرة الرومانية على فلسطين .. فأغرى الحكام الرومانيون اليهود ليشتكوا عليه، ففعلوا . وأمر الحاكم الرومانى بقتله . هكذا يقول اليهود . راجع (عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء ٥١٣) .

ولعله بسبب من هذا يزعمون اليوم أنهم برءاء من دم المسيح ! ودفعوا بزعمهم هذا إلى بابا الفاتيكان، فقال لهم : لقد نزل المسيح وأمنا به . أما أنتم فما زلتم تنتظرونه !! وما زالت المشاورات تجري فى هذا الأمر حتى الساعة .

(٣) كان بنو إسرائيل ينتظرون مسيحاً مخلصاً، وقد أشارت إليه تنبؤات بعض أنبيائهم فى بعض الأسفار، ولكن لما كانوا ينتظرون مخلصاً لهم خاصّة، يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى، القائمة على الأثرة والاستعلاء، وفكرة الاختصاص . فلما رأوه من جهة يعمم رسالته ودعوته، حتى =

فقيل : إنه رُفِعَ عِنْدَ ذَلِكَ .

وقيل : بل أخذوه وأتوا به إلى بلاطس البنطى^(١) شحنة القدس^(٢)

من قِبَلِ الملك طياريوس قيصر /^(٣) . وراودوه على قتله وهو يدفعهم^(٤) عنه ، حتَّى غلبوه على رأيه^(٥) بأنَّ دينهم اقتضى قتله^(٦) ، فأمكنهم منه^(٧) ، وعندما أذَّوهُ من الخشبة ليصلبوه ، رفعه الله إليه ، وذلك فى الساعة

= تشمل جميع الأم .. ويهاجم من جهة أخرى رؤساءهم ، ويندد بهم ، ويتساهل فى بعض التقاليد الموسوية على ما جاء فى إصحاحات عديدة فى هذا الإنجيل - والأنجيل الأخرى - تنكروا له ، وتألبوا عليه ، وأخذوا يناوئونه !

(١) كان بلاطس البنطى من جزيرة فى البحر ، قرب رومية تسمى « بنطة » ولذلك يسمى ببلاطس البنطى . وكان صديقاً للملك طياريوس . انظر (تاريخ ابن البطريق ٩١/١) .
(٢) الشحنة : الجماعة . يقيمها السلطان فى بلد ما لضبطه ، إذن فهو أحد الرجال الذين أقامهم الملك طياريوس على القدس .

(٣) طياريوس الإمبراطور الرومانى الثانى ، وخلف أوغسطس سنة ٤٢ ق . م .
(٤) وذلك لأن ببلاطس الروالى ، لم ير فيه شراً ، ولا أمراً موجباً للقتل ، كما فى متى ص ٢٧ فلما رأى ببلاطس أنه لا ينفع شيئاً . بل بالحرى يحدث شغب ، أخذ ماء وغسل يديه قدام الجميع ، قائلاً : إني برئ من دم هذا البار ، أبصروا أنتم .

(٥) قال اليهود لببلاطس : اصله ، فإنه قد أفسد ديننا ، وحلَّ ناموسنا ، ويدعى أنه ابن الله ، فجزع ببلاطس من هذا الطلب ، وغسل يديه بالماء ، وتبرأ من دمه . فصاح اليهود : دمه عليهم وعلى أولادهم . وأراد أن يؤمن بالمسيح ويظهر دين النصرانية ، فلم يتابعه أصحابه على ذلك . راجع (ابن البطريق ٩٢/١ و ٩٣) .

(٦) سبق المسيح إلى « قيافا » رئيس الكهنة الذى جمع مجمعاً من الشيوخ والكتبة . وهو ما يعرف اليوم باسم « السنهدين » لحاكمته ميتين النية على الحكم عليه بالموت على ما ذكره الإصحاح السادس والعشرون .. وأخذ الجميع يبحث عن يشهد عليه بشهادة تساعد على قتله ، وأنه تقدم شهود قالوا : إنه قال : إني أقدر أن أنقض هيكل الله ، وأبنيه ، فى ثلاثة أيام ، فسأله رئيس الكهنة عما يقوله فى الشهادة فلم يجب .. فأقسم عليه أن يقول : هل هو المسيح ابن الله ؟ فقال له : أنت قلت : ثم قال : إنكم من الآن ترون ابن البشر جالساً على يمين القدرة ، وآتياً على سحاب السماء . فلم يكذب الرئيس يسمع هذا الكلام حتى شق ثيابه وقال : لقد جدَّف ، فما حاجتنا إلى شهود .. وسأل المجمع رأيه . فقالوا إنه استوجب الموت .

(٧) قال متى ص ٢٨ : أخذ عسكر الروالى يسوع إلى عسكر الولاية ، وجمعوا عليه كل الكتبية ، وعزَّوه ، وألبسوه ثياباً قرمزياً ، وضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه ، وقصبة فى يمينه ، وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين : السلام يا ملك اليهود : وبصقوا عليه ، وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه ، وعندما استهزئوا به ، نزعوا عنه الرداء ، وألبسوه ثيابه ، ومضوا به للصلب .

السادسة من يوم الجمعة خامس عشر نيسان، وتاسع عشرى شهر برمهاٲ، وخامس عشر شهر أزار، وسابع عشر شهر ذى القعدة. وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة، وثلاث أشهر، فصلبوا الذى شُبِّهَ لهم^(١)، وصلبوا معه لَصِيْنٌ، وسَمَرُوهم بمسامير الحديد، واقتسم الجُنْدُ ثياب المصلوب، فغشيت الأرض ظلمة دامت ثلاث ساعات، حتى صار النهار شبه الليل ورُئِيت النجوم، وكانَ مع ذلك هِزَّةٌ وزَّلْزَلَةٌ، ثم أنزل المصلوبُ عن الخشبة بُكْرَةً يوم السبت، ودفِنَ تحت صخرة فى قَبْرِ جديد، ووكلَ بالقبر مَنْ يخرسه؛ لئلا يأخذ المقبور أصحابه، فزعمَ النصارى أن المقبورَ قامَ من قَبْرِهِ ليلةَ الأحد سَحْراً^(٢)، ودخل

(١) وذلك حيث يقول الله تعالى فى سورة النساء:

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (١٥٨)﴾.

فأنقذه الله من أيديهم وطهره منهم، وألقى شبهه على شخص آخر، علم فيما بعد أنه تلميذه الخائن. وعرفته الأنجيل بأنه «يهوذا الإسخريوطى» كما هو مشهور، وصار بحيث أن كل من رآه لا يشك فى أنه يسوع. فأخذ وصلب وقتل، ونجا المسيح من شرهم.

وشاع فى الناس أن يسوع الناصرى قتل بعد أن صلب. وما قتلوه، وما صلبوه، ولكن شبه لهم. وتواتر خبر صلبه وشيوعه، لا يتنافى مع النص القرآنى، كما هو المتبادر.

(٢) قال متى ص ٢٨:

١- «وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع، جاءت مريم المجدلية، ومريم الأخرى، لتنظر القبر.

٢- وإذا زلزلة عظيمة حدثت لأن ملاك الرب جاء من السماء، وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه.

٣- وكان منظره كالبرق، ولباسه أبيض كالثلج.

٤- فمن خوفه ارتعد الحرس، وصاروا كأموات.

٥- فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا أنتما. فإننى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب.

٦- ليس هو هاهنا. لأنه قام كما قال. هلمَّا انظرا القبر الذى كان الرب مضجعاً فيه.

٧- واذهبا سريعاً وقولا لتلاميذه إنه قام من الأموات. هاهو يسبقكم إلى الجبل هناك ترونه. ها أنا قد قلت لكم

١١- وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة، وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان.

١٢- فاجتمعوا مع الشيوخ وتشااوروا، وأعطوا العسكر فضة كثيرة.

١٣- قائلين: قولوا: إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام ...

عشيّة ذلك اليوم على الحواريين ، وحادثهم ووصّاهم ^(١) ، ثم بعد الأربعين يوماً من قيامه صعد إلى السماء ، والحواريون يشاهدونه ، فاجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في «علية صيون» التي يُقال لها اليوم «صهيون» ^(٢) خارج القدس ، وظهرت لهم خوارق ، فتكلّموا بجميع الألسن ، فأمن بهم - فيما يذكر - زيادة على ثلاثة آلاف إنسان .

[رحلة الحواريين لدعوة الناس لدينهم]

فأخذهم اليهود وحسّوهم ، فظهرت كرامتهم ، وفتح الله لهم باب السجن ليلاً ، فخرجوا إلى الهيكل ، وطفقوا يدعون الناس ، فهمّ اليهود يقتلهم ، وقد آمن بهم نحو الخمسة آلاف إنسان ، فلم يتمكنوا من قتلهم ، فتفرّق الحواريون في أقطار الأرض ، يدعون إلى دين المسيح .

فسار بطرس رأس الحواريين ، ومعه شمعون الصفا إلى أنطاكية ، ورومية ، فاستجاب لهم بشرّ كثير ، وقتل في خامس أيب ، وهو «عيد القصرية» ^(٣) .

وسار أندراوس أخوه إلى نيقية ^(٤) وما حولها ، فأمن به كثير ، ومات في بزنطية ^(٥) في رابع كهيك .

(١) ١٩- قائلاً : اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ، وعمدوهم باسم الآب ، والابن ، والروح القدس .

٢٠- وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم إلى انقضاء الدهر آمين .

(متى ٢٨) .

(٢) صهيون : جبل خارج القدس . عليه بنى الهيكل . وفيه المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة .

(٣) عيد القصرية : هو يوم عيد «بطرس ، وبولس» وهو يوم استشهادهما ويعرف «بعيد الشهداء» . راجع (دير بطرس وبولس . من هذا الكتاب) .

(٤) نيقية . أو نيقيا : مدينة في الأناضول ، عقد فيها مجمعان مسكونيان ، تسمّى اليوم «أزنيق» .

(٥) بزنطة : هي إسطنبول . مدينة في تركيا على ضفتي البسفور ، أسسها الإغريق الأقدمون في القرن السابع قبل الميلاد ، وجعلها قسطنطين عاصمة الإمبراطورية الرومانية بعد أن سماها باسمه «قسطنطينية» سنة ٣٣٠م ثم أصبحت قاعدة الإمبراطورية البيزنطية ، إلى أن فتحها الأتراك العثمانيون سنة ١٤٥٣م وفيها استقر السلاطين .. خلفتها «أنقرة» عاصمة الجمهورية التركية ، بأمر مصطفى كمال أتاتورك سنة ١٩٢٣م .

(١٨) وسار/ يعقوب بن زبدى. أخو يوحنا الإنجيلي إلى أبلدنية^(١)، ف تبعه جماعة، وقُتل فى سابع عشر برمودة.

وسار يوحنا الإنجيلي إلى آسيا^(٢) وأفسس^(٣). وكتب إنجيله باليوناني، بعد ما كَتَب مَتَّى، ومرْقُص، ولوقا، أناجيلهم^(٤). فوجدَهم قد قَصَّروا فى

(١) أبلدنية: مدينة فى الأناضول.

(٢) آسيا: أكبر القارات الخمس. حدودها: البحر المتجمد الشمالى، وأوروبا، والبحران: الأبيض والأحمر. والمحطان: الباسفيكى، والهندي.

(٣) أفسس: عاصمة المقاطعة الرومانية على شاطئ آسيا الصغرى الغربى، خضعت لروما سنة ١٣٣ق. م وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا، وكانت ميناء بحرياً مهماً فى العصور القديمة، ثم أصبحت عاصمة أبونيا بعد أن احتلها الإغريق الأيونيون. وفيها قضى يوحنا السنوات الأخيرة من حياته وخدمته فى أفسس. وقد أصبحت المدينة فيما بعد مركزاً مهماً للمسيحية وقد التأم هناك المجمع الثالث المسكونى فى سنة ٤٣١م وبعد أخذ الأتراك المدينة ١٣٠٨م فليس فيها اليوم إلا الأنقاض التى يسميها الأتراك «أفيس» (قاموس الكتاب المقدس ٩٢).

(٤) الإنجيل: كلمة يونانية معناها البشارة، أو الكرازة، أو الدعوة. ويطلق اسم الإنجيل عرفاً على تلك الكتب التى وجدت بعد زمان المسيح. تقص أحواله، وأعماله، وأقواله التى وعظ بها، ومعجزاته، وخوارق العادات التى أجراها الله على يده.

والأناجيل عديدة، وأشهرها والمعترف بها، أربعة، وهى: أناجيل متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا، بالتوالى حسب ترتيبها فى المجموعة التى عرفت بـ «العهد الجديد».

قد تسأل: أين يوجد اليوم إنجيل المسيح الذى ذكره القرآن مرات عديدة؟

إن الإنجيل الذى أتى به المسيح وسلمه إلى حواريه وتلاميذه وأمرهم أن يمشروا به لا يوجد الآن!! وإنما يوجد تعاليم وقصص ألفها التلاميذ وتلاميذ التلاميذ. وقد كثرت الأناجيل كثرة كثيرة حتى أربت على المائة.. ومعلوم أن الكنيسة رفضت ما يخالف رغبتها. وأقرت الأناجيل الأربعة المعروفة اليوم على ما هى عليه من انقطاع السند، وعدم العلم التام بالمؤلف الحقيقى أو المترجم. والأناجيل ترجمة لحياة المسيح كتبها كتابها بعده، ومنهم من استقى ما كتبه من شهود عيان على ما يفيد بعضها، ويرجح كثير من الباحثين أنها كتبت خلال القرن الميلادى الأول.

وهناك إنجيل متداول ومشهور، لكنه غير معترف به فى الكنيسة، وهو إنجيل «برنابا» الذى فيه مطابقة لما جاء فى القرآن الكريم عن شخصية السيد المسيح، وولادته ورسالته، وسيرته. و«برنابا» هو اسم أحد الرسل المبشرين عقب وفاة السيد المسيح، وأصل اسمه «يوسف» و«برنابا» لقب بمعنى: ابن العزاء.

وفى الإصحاح الثالث عشر من سفر أعمال الرسل من ملحقات «العهد الجديد» ذكر أن «برنابا» و«شاوول» الذى سُمى أيضاً باسم «بولص» خرجا للتبشير بأمر روح القدس. انظر أيضاً (الإصحاحات ٤ وما بعدها، من هذا السفر).

أُمُور فتكلّم عليها، وكانَ ذلك بعد رفع المسيح بثلاثين سنة، وكتب ثلاثة رسائل، ومات وقد أناف على مائة سنة.

وسارَ فيلبس إلى قيساريّة^(١)، وما حولها، وقتل بها في ثامن هاتور، وقد اتّبعه جماعاتٌ من الناس.

وسارَ برتولوماوس إلى أرمينية^(٢)، وبلاد البربر، وواحات مصر، فأمن به كثير، وقتل.

وسارَ توما إلى الهند فقتل هناك.

وصار متّى العشار إلى فلسطين، وضُور، وصيدا ومدينة بُصْرى^(٣)، وكتب إنجيله بالعبراني، بعد رفع المسيح بتسع سنين، ونقله يوحنا إلى اللغة الرومية، وقُتِلَ متّى بقرطاجنة^(٤)، في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشرُّ كثير.

وسار يعقوب بن حلفى إلى بلاد الهند، ورجع، إلى القدس، وقتل في عاشر أُمشير.

وسار يهوذا بن يعقوب من أنطاكية^(٥) إلى الجزيرة^(٦)، فأمن به كثير من الناس، ومات في ثاني أبيب.

(١) قيسارية: ولاية في وسط تركيا. عاصمتها «قيسارية» من أهم المدن التاريخية بتركيا. تزخر بالعمائر والمساجد السلجوقية والأضرحة، وبها متحف يضم آثاراً من عصر الحثيين.

(٢) أرمينية: أنجاد وجبال في آسيا الصغرى، جنوب القفقاز بين أنجاد إيران شرقاً، والأناضول غرباً، وبين بحر قزوين ومسيل الفرات الأعلى.

(٣) بُصْرَى: بلدة في حوران، تدل آثارها الرائعة على ما كان لها من مجد في قديم الزمان، وكانت أول مدينة فتحها العرب في الشام إذ سقطت في يد خالد بن الوليد سنة ٦٣٤ م.

(٤) قرطاجنة: مدينة جنوب شرق إسبانيا، وميناء على البحر الأبيض.

(٥) أنطاكية: مدينة في تركيا، ثالثة مدن الإمبراطورية الرومانية، بعد روما، والإسكندرية. فيها أقام القديس بطرس، ومن بعده القديس الشهيد «أغناطيوس الأنطاكي» وهي مركز بطريركية دمرها الفرس سنة ٥٤٠ م وأجهزت عليها الزلازل في القرن السادس. دخلها السلطان بيبرس سنة ١٢٦٨ م وفيها ألقى مواظله القديس يوحنا فم الذهب. وفتحها العرب سنة ٦٣٨ م.

(٦) الجزيرة: بلاد بين دجلة والفرات، وتعرف بـ «بلاد ما بين النهرين» الجزء الشمالي الغربي منها يسمى «الجزيرة» والجنوب الشرقي «العراق».

وسار شمعون إلى سميساط^(١)، وحلب، ومنبج، وبزنطية، وقتل في
سابع أييب.

وسار متياس إلى بلاد الشرق، وقتل في ثامن عشر برمهات.
وسار بولص الطرسوسي إلى دمشق، وبلاد الروم، ورومية، فقتل في
خامس أييب.

وتفرّق أيضاً سبعون رسولاً^(٢) أخر في البلاد، فأمن بهم الخلائق، ومن
هؤلاء السبعين.

(١) (٣)

[مرقس الرسول]

سنة ٦١ م^(٥)]

وكان اسمه أولاً يوحنا، فعرف ثلاثة ألسن: الفرنجي، والعبراني،
واليوناني. ومضى إلى بطرس برومية، وصحبه وكتب الإنجيل عنده
بالفرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة، ودعا الناس برومية، ومصر،
والحبشة، والنوبة، وأقام حنانيا أسقفاً على الإسكندرية، وخرج إلى بركة^(٤)

(١) سميساط: مدينة في الأناضول. فتحها صلاح الدين الأيوبي عند مخاضه الفرات.
(٢) وقف منهم اليهود موقف النقيض المتجه، وقاد رؤساء اليهود حركة مقاومة، ومناوأة،
ومطاردة قوية ضد الرسل، فكانوا يؤذونهم بمختلف الوسائل والأشكال ويهيجون عليهم الناس،
ويستعدون عليه السلطات، ويصفونهم بالمفسدين المثيرين للفتن، والمخلّين بناموس الشريعة.
ويمكنون أحياناً من اعتقال بعضهم.. فكان يؤدي هذا إلى تشاد وحركة مستمرة سلبية وإيجابية بين
بنى إسرائيل والجماعات المسيحية، كثيراً ما نتج عنه نزاع وقتال.
(٣) كل من وضعنا فوقه مثل هذا الرقم مسلسلأ، فهو أحد بطاركة الكنيسة المصرية أو
الأرسوذكس.

(٥) مرقس الإنجيلي أو مرقس الرسول أول بطاركة كنيسة الإسكندرية في تسع سنين من ملك
قاديوس قيصر. أقام: ٨ أشهر وسبع سنين (ابن البطريق ٩٥/١) و(تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية،
لساويرس بن المقفع. أسقف الأشمونيين ١٩ - ٢٢، وادى النطرون للأمير عمر طوسون ١٠٠).
(٤) بركة: منطقة تمتد من غرب الإسكندرية حتى شرقى ليبيا اليوم ومن مدنها بنى غازى ومدينة
بركة الحالية فى شرقى ليبيا كانت عاصمتها. فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١ م.

فكثرت النصرارى / فى أيامه ، وقتل فى ثانى عيد الفصح ^(١) (١٩)
بالإسكندرية .

[لوقا الإنجيلى]

ومن السبعين أيضاً «لوقا» الإنجيلى الطبيب ، تلميذ بولص ، كتب
الإنجيل باليونانية عن بولص بالإسكندرية ، بعد رفع المسيح بعشرين سنة ،
وقيل باثنتين وعشرين سنة .

ولما فرَّ بطرُوس رأس الحواريين من حبس رومية ، ونزل بأنطاكية أقام بها
داريوس ^(٢) بطرُكاً .

وأنطاكية أحد الكراسى الأربعة التى للنصارى . وهى : رومية ،
والإسكندرية ، والقدس ، وأنطاكية .

* * *

[داريوس بطرك أنطاكية]

فأقام «داريوس» بطرك أنطاكية سبعاً وعشرين سنة ، وهو أول
بطاركتها ، وتوارث من بعده البطاركة بها البطركية ، واحداً بعد
واحد .

(١) عيد الفصح : كانت فيه قيامة المسيح من الأموات حسب زعمهم وهو أعظم أعياد
المسيحيين . يقع فى «يوم الأحد» الذى بعد البدر الأول من الربيع . يحيون فيه ذكرى قيامة يسوع
من القبر فى اليوم الثالث بعد الصليوت والموت فى الجمعة العظيمة .
والفصح : محور الأعياد والطقوس المسيحية ، يتقدمه أحد الشعانين . يليه خميس الصعود ، بعد
٤٠ يوماً . وأحد العنصرة ، بعد ٥٠ يوماً .

(٢) وهو ما يعرف بـ «أنكادوس» وهذا أول بطريرك صير فى مدينة «أنطاكية» أقام سبعاً
وعشرين سنة . راجع (ابن البطريق ٩٤/١) .

ودعا شمعون الصفا^(١) برومية خمساً وعشرين سنة فأمنت به
«بطركية»^(٢) وسارت إلى القدس، وكشفت عن خشبات الصليب،
وسلمتها إلى يعقوب بن يوسف الأسقف، وبنت هناك كنيسة، وعادت إلى
رومية، وقد اشتدت على دين النصرانية، فأمن معها عِدَّة من أهلها.
 واجتمع الرسلُ بمدينة رومية، ووضعوا القوانين، وأرسلوها على يد
«قليموس» تلميذ بطرس.

فكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة.

[الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة]

فأما العتيقة: فالتوراة، وكتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة،
وكتاب راعوث^(٣)، وكتاب يهوديت، وسير الملوك، وسفر بنيامين،
وكتب المقاييس، وكتاب عزرة، وكتاب أستير، وقصة هامان، وكتاب
أتوب، وكتاب مزامير داود، وكتب سليمان بن داود، وكتب الأنبياء،
وهي ستة عشر كتاباً، وكتاب يوشع بن شيراخ.

وأما الكتب الحديثة: فالأنجيل الأربعة، وكتاب القائلون^(٤)،
وكتاب بولص، وكتاب الأبركسيس، وهو قصص الحواريين، وكتاب
قليموس، وفيه ما أمر به الحواريون وما نهوا عنه.

(١) أفادني الرميل الدكتور يواقيم رزق من العلمانيين الأقباط - أن : شمعون الصفا : هو بطرس
رأس الحواريين . ويدعى : شيمون ، أو سيمون ، وشمعون ، وسمعان ، والصفا .
وبطرس : اسم يوناني - معناه « الصخرة أو الحجر » . ويقابلها في العربية « صفا » (قاموس
الكتاب المقدس) .

(٢) بطركية : هنا .. هي الجماعة من المؤمنين برسالتهم .

(٣) في الخطط : « راعون » بدل « راعوث » .

(٤) في الخطط : « القليليون » بدل « القائلون » .

[أريوس بطرك رومية]

ولما قتل الملك نيزون قيصر بطرس رأس الخواريين برومية، أقيم من بعده «أريوس» بطرك رومية / وهو أول بطرك صار على رومية، فأقام في (٢٠) البطركية اثنتي عشرة سنة، وقام من بعده البطارقة بها واحداً بعد واحد، إلى يومنا هذا الذي نحن فيه.

* * *

[يعقوب أسقف القدس]

ولما قُتل يعقوب أسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة، وأخذوا خشبة الصليب، والخشبتين معها، ودفنوها، وألقوا على موضعها تراباً كثيراً، فصار كوماً عظيماً، حتى أخرجتها «هيلانة» أم قسطنطين كما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى.

[سمعان]

وأقيم بعد قتل يعقوب «سمعان» ابن عمه. أسقف القدس فمكث اثنتين وأربعين سنة أسقفاً ومات، فتداول الأساقفة بعده الأسقفية بالقدس، واحداً بعد آخر.

* * *

[بطاركة الكنيسة المصرية ^(١)]

(٢)

[حنانيا بطرك الإسكندرية]

سنة ٦٤٠ م ^(٢)

ولما أقام مرقس ^(٢) « حنانيا » ويقال « أنانيو » بطرك الإسكندرية جعل معه اثني عشر قساً، وأمرهم إذا مات البطرک أن يجعلوا عوضه واحداً

(١) يلاحظ أنه قد يختلف بعض منطوق ومكتوب أسماء البطاركة والملوك وغيرهم عند المقرئ عن منطوق ومكتوب ما في سائر المصادر كابن البطريق وساويرس بن المقفع في كتابيهما « التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . لأقشيسوس المكنى بسعيد بن البطريق ، وتاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة لساويرس بن المقفع » وقد أثبت في كتابنا هذا « القول الإبريزي للعلامة المقرئ » نص ما قاله المقرئ في خطه ، وعلى كصحق أن أثبت نص ما قاله المؤلف . وأشير في الهامش إلى ما يمكن أن أثبت من سلامة المنطوق والمكتوب .

كما يلاحظ أن ساويرس بن المقفع أسقف الأشمونيين قصر كتابه « تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف « بسير البيعة المقدسة » على بطاركة اليعاقبة . وأسقط البطاركة الملكانيين وغيرهم من البطاركة الذين أقامهم القياصرة على الكنيسة المصرية . وقد أثبت المقرئ في كتابنا هذا الكثير منهم .

(٥) هو البطريرك « أنيانوس » ثاني بطاركة الإسكندرية . أقامه بطرس الرسول ٧ أشهر و ٢٢ سنة راجع (ابن البطريق ٩٥/١ ، وادى النطرون وأديرته ورهبانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمير عمر طوسون ١٠١) .

(٢) مرقس الإنجيلي أو مرقس الرسول (رقم ١) : أقام بمدينة الإسكندرية يدعو الناس إلى الإيمان بالسيد المسيح حينما مرقس يمشي في مدينة الإسكندرية إذا انقطع شمع نعله ، فجلس عند رجل إسكاف يقال له « حنانيا » ليصلح نعله ، وأخذ حنانيا الأشفاء ليثقب النعل ، فثقب به إصبع نفسه ، فسأل منه دم كثيراً وأوجعه وجعاً شديداً . فبهرم بمرقس الرسول ! فقال له مرقس : إن أنت آمنت يسوع المسيح ابن الله فإن إصبعك تبرا ، فبرئت إصبعه للوقت وانقطع الدم ، فأمن حنانيا من ساعته بالمسيح وعده مرقس وصيره بطريركاً على الإسكندرية . راجع في بطرس الرسول (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ١٩/١ وما بعدها) وابن البطريق ٩٥/١ ، وادى النطرون ورهبانه وأديرته ، ومختصر تاريخ البطاركة لعمر طوسون ١٠٠) .

منهم ، و يقيموا بدل ذلك القسّ واحداً من النصارى ، حتى لا يزالوا أبداً
اثنى عشر قساً ، فلم تزل البطارقة تُعَمَل من القسوس إلى أن اجتمع ثلاثمائة
وثمانية عشر كما ستراه إن شاء الله تعالى .

[أول من لقب بـ « البابا »]

ونصّب الأساقفة [

وكان بطرك الإسكندرية يقال له « البابا » من عهد « حنانيا » هذا أوّل
بطارقة الإسكندرية ، إلى أن أقيم .

ديمتريوس^(١) . وهو الحادى عشر من بطارقة الإسكندرية ، ولم يكن
بأرض مصر أساقفة ، فنصّب الأساقفة بها وكثروا^(٢) ، فغزاها فى بطركيته
« هرقل » وصار الأساقفة يسمون البطرك « الأب » والقسوس وسائر النصارى
يسمون الأسقف « الأب » ويجعلون لفظة « البابا » تختص ببطرك
الإسكندرية ، ومعناها : أبو الآباء . ثم انتقل هذا الاسم عن كرسى
الإسكندرية إلى كرسى رومية من أجل أنه كرسى بطرس ، رأس الخواريين ،
فصار بطرك « رومية » يقال له « البابا » واستمرّ على ذلك إلى زمننا الذى
نحن فيه وأقام « أنانيو » وهو « حنانيا » فى بطركية الإسكندرية اثنتين
وعشرين سنة / ومات فى عشرى هاتور سنة سبع وثمانين لظهور المسيح . (٢١)

(١) يقول ساويرس بن المقفع ٢٦/١ ديمتريوس هو من العدد الثانى عشر وهو الثانى عشر فى
جميع مصادرها : وهو فلاح متزوج لا يقرأ ولا يكتب وكان قد خرج يُقَلِّم كرمه فرجد فيه عنقود
عنب فى غير أوّان العنب فجاء به إلى البطرك فقال يوليانوس البطرك للشعب الذى كان حاضراً
عنده : هذا بطرككم كما قال لى ملاك الرب البارحة ، وكان الشعب يحب هذا البطريك ويقولون :
إنه الثانى عشر من مرقص .

هذا هو قول ساويرس بن المقفع ومعنى هذا أنهم يعدون بطرس الرسول أول البطارقة ، وعلى
هذا الأساس اعتبر الأستاذ مرقص سميكة باشا « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر . أقام ٧ أشهر و ٣٢
سنة (دليل المتحف القبطى ١٦٢/٢) .

(٢) (تاريخ ابن البطريق ٩٦/١ ، وتاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٢٦/١) .

(٣)

[مينيـو]

سنة ٨٦ م^(٥)]

فأقيم بعده « مينيـو » فأقام ثنتي عشرة سنة وتسع أشهر ومات . وفي أثناء ذلك ثار اليهود على النصارى ، وأخرجوهم من القدس ، فعبروا الأردن ، وسكنوا تلك الأماكن ، فكان بعد هذا بقليل خراب القدس ، وجلاية اليهود ، وقتلهم على يد « طيطش »^(١) « ويقال طيطوس » بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة^(٢) ، فكثرت النصارى فى أيام بطركية « مينيـو » وعاد كثير منهم إلى مدينة القدس بعد تخريب « طيطش » لها ، وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها « سمعان » أسقفاً .

(٤)

[كرتيانون]

سنة ٩٩ م^(٥٥)]

ثم أقيم بعد « مينيـو » فى الإسكندرية فى البطركية « كرتيانو » وفى أيام

(٥) هو البطرك الثالث من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٩ أشهر و١٢ سنة (دليل المتحف القبطى ١٦١ / ٢ ، أديرة وادى النظرون وريهانه ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠١) .

(١) « تيطس » فى تاريخ ابن البطريق وهو ابن نادون قيصر . راجع فيما فعله طيطس هذا (تاريخ ابن البطريق ٩٨ / ١ وما بعدها) .

(٢) يقول ابن البطريق ٩٨ / ١ : « فمن ميلاد سيدنا المسيح إلى أن خرب تيطس بيت المقدس سبعون سنة » .

(٥٥) هو « كردونوس » البطرك الرابع من بطاركة الإسكندرية أقام ٤ أشهر و١٠ سنة . أقامه على الإسكندرية « دوماطيانوس » الذى ملك بعد أخيه « طيطس » (دليل المتحف القبطى ١٦١ / ٢ ، أديرة وادى النظرون ١٠١) .

الملك «أنديانوس» قيصر، أصاب التّصارى منه بلاءٌ كثير، وقتل منهم جماعةٌ كثيرة، واستبعد باقيهم، فنزل بهم بلاءٌ لا يوصف في العبودية، حتى رَجَمَهُم الوزراء وأكابر الرُّوم، وشفَعُوا فيهم، فَمَنَّ عليهم قيصر وأعتقهم، ومات «كرتيانو» بطرك الإسكندرية في حادى عشر برمودة، بعد ما دَبَّر الكرسي إحدى عشرة سنة، وكان حميد السيرة.

(٥)

[إيريـمو]

سنة ١١١٢ م (٥٠)

فقدم بعده «إيريـمو» فأقام اثنتى عشرة سنة ومات في ثالث مسرى. واشتدَّ الأمرُ على التّصارى في أيام الملك «أريدويانوس» وقتل منهم خلائقٌ لا يُحصى عددهم، وقدم مصر فأفنى من بها من التّصارى، وخرب ما بُنى في مدينة القدس من كنيسة التّصارى، ومنعهم من التردّد إليها، وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين، وسمى القدس «إيليتا» فلم يتجاسر نصرانى أن يدنو من القدس.

(٦)

[يسطس]

سنة ١٢٤ م (٥٥)

وأقيم بعد موت «إيريـمو» بطرك الإسكندرية «يسطس» فأقام إحدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بثونة.

(٥) هو «بريموس» البطرک الخامس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١ شهراً و١٢ سنة (دليل المتحف القبطى، أديره وادى النطرون وزهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).
(٥٥) هو: البطرک السادس من بطاركة كنيسة الإسكندرية. أقام ١٠ أشهر و١٠ سنين (المصدر السابق، وأديره وادى النطرون وزهبانه، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٢).
والمذكور فى الخطط والقول الإبريزى: «يسطس» بالباء الموحدة والمذكور هنا عن دليل المتحف القبطى.

(٧)

[أرمانيون]

سنة ١٣٥م^(٥)]

فخلف بعده «أرمانيون» ، فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في
عاشر بابة .

(٨)

[موقيانو]

سنة ١٤٩م^(٥٥)]

فأقيم بعده «موقيانو» بطرك الإسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات
في سادس طوبة / .

(٢٢)

(٩)

[كلوتيانو]

سنة ١٥٥م^(٥٥٥)]

فقدم بعده على الإسكندرية «كلوتيانو» ، فأقام أربع عشرة سنة ،
ومات في تاسع أيب .

(٥) هو «ميانوس» البطرك السابع من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام ٣ أشهر و١١ سنة (دليل
المتحف القبطي ، وانظر ابن البطريق ١٠٢/١ ، أديرة وادى النطرون وربهانه ومختصر تاريخ البطاركة) .
(٥٥) هو : «مريانوس» البطريق الثامن .. أقام ٢ شهراً و٩ سنة (ابن البطريق ١٠٢/١ ، ودليل
المتحف القبطي ، أديرة وادى النطرون وربهانه ، ومختصر تاريخ البطاركة للأمرير عمر طوسون ١٠٢) .
يلاحظ أننى سأشير إلى المرجع السابق بـ «مختصر تاريخ البطاركة» فقط .
(٥٥٥) هو : «كلاديانوس» البطرك التاسع من بطاركة الكنيسة المصرية . أقام ٦ أشهر و١٤ سنة
راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٢٥/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

وفى أيامه اشتدَّ الملك «أوليانوس» قيصر على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١٠)

[غرنبو]

سنة ١٦٩م (*) [

وقدم على كرسي الإسكندرية بعد «كلوتيانو»، «غرنبو» بطركاً ، فأقام اثنتى عشرة سنة ، ومات فى خامس أمشير .

[حساب الفصح ، والصوم]

وفى أيام بطركيته اتفق رأى البطارقة بجميع الأمصار على حساب فصح التَّصارى ، وصومهم ، وربَّوا كيف يُستخرج ، ووضعوا حساب الأبقطى ، وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم ، واستمرَّ الأمر على ما ربَّوه فيما بعد ، وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوماً كما صام المسيح عليه السلام ، ويفطرون .

وفى عيد الفصح يعملون الفصح^(١) مع اليهود ، فنقل هؤلاء البطارقة الصوم وأوصلوه بعيد الفصح ؛ لأن عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الأموات بزعمهم ، وكان الحواريُّون قد أمروا ألاَّ يغيَّر عن وقته ، وأن يعملوه كل سنة فى ذلك الوقت^(٢) .

(*) هو : «أغرينيوس» البطريرك العاشر من بطارقة كنيسة الإسكندرية . أقام ٧ أشهر و ١١ سنة راجع (البطاركة ١/ ٢٥ ، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٣) .

(١) خطط المقرئ «الفصح» بدل «الفصح» والمذكور عن «القول الإبريزى» .

(٢) راجع فى ذلك ما يقوله ابن البطريق فى كتابه (١٩٢/٢ - ١٩٣) .

(١١)

[يوليانوس]

سنة ١٨١ م^(٥)]

ثم أُقيم بكرسى الإسكندرية بعد « غرنو » فى البطركية « يوليانوس »
فأقام عشرَ سنين ، ومات فى ثامن برمهاث .

(١٢)

[ديمتريوس]

سنة ١٩١ م^(٥٥)]

فاستخلف بعده « ديمتريوس » فأقام بعده فى البطركية ثلاثاً وثلاثين سنة
ومات ، وكان فلاحاً أُمياً ، وله زوجة ، ذُكر عنه أنه لم يجامعها قط .

[محنة سريانوس]

وفى أيامه أثار الملك « سوريانوس قيصر » على النَّصارى بلاءً كبيراً
فى جميع مملكته ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وقَدِم مصرَ ، وقتل جميعَ
مَنْ فيها من النَّصارى ، وهدم كنائسهم ، وبنى بالإسكندرية هيكلاً
لأصنامهم .

* * *

(٥) هو : « يوليانوس » البطرك الحادى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ١٠ أشهر و ١٠ سنين (البطاركة ٢٥٠ / ١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٣) .

(٥٥) هو : « ديمتريوس » البطرك الثانى عشر من بطاركة كنيسة الإسكندرية . أقام : ٧ أشهر و ٣٢ سنة (البطاركة ٢٦ / ١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤) . وانظر الترجمة (رقم ٢) .

(١٣)

[باركالا]

سنة ٢٢٢٤ م^(٥)]

ثم أُقيم بعده في بطركية الإسكندرية « باركالا » فأقام ست عشرة سنة ومات في ثامن كيهك ، فلقى النصارى من الملك « مكسيموس » قيصر شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقاً كثيراً .

فلما ملك « فيلبس قيصر » أكرم النصارى .

(١٤)

[ديوسيوس]

سنة ٢٢٤١ م^(٥٥)]

وقدم على بطركية الإسكندرية « ديوسيوس » فأقام / تسع عشرة سنة (٢٣) ومات في ثالث توت .

وفي أيامه كان الراهب « أنطونيوس المصرى » وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف ، وابتدأ بعمارة الديارات في البرارى ، وأنزل بها الرهبان .

ولقى النصارى من الملك « داقىوس قيصر » شدة ، فإنه أمرهم أن يسجدوا لأصنامهم ، فأبوا من السجود لها ، فقتلهم أبرح قتلة ، وفر منه الفتيحة

(٥) « باركالا البطرك » وهو العدد الثالث عشر عند ساويرس بن المقفع ، أقام : ١ شهراً و ١٦ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية ٣٦ / ١) وهو البطرك الثالث عشر « باركلاس » مختصر تاريخ البطاركة ١٠٤ .

(٥٥) « ديونوسيوس البطرك » وهو العدد الرابع عشر . أقام : ٩ أشهر و ١٩ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية لساويرس بن المقفع ٣٨ / ١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٥) .

أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا فى مغارة فى جبل شرقى المدينة ، وناموا ، فضرب الله على آذانهم ، فلم يزالوا نائمين ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً^(١) .

(١٥)

[مكسيموس]

سنة ٢٦٢م^(٢)]

فقام من بعده بالإسكندرية « مكسيموس » وأقام بطركاً اثنتى عشرة سنة ، ومات فى رابع عشر برمودة .

(١٦)

[تنوباً]

سنة ٢٧٤م^(٣)]

فأقيم بعده « تنوباً » بطركاً مدّة سبع سنين وتسعة أشهر ومات ، وكانت النصارى قبله تصلى بالإسكندرية خفية من الروم ، خوفاً من القتل ، فلاطف « تنوباً » الروم وأهدى إليهم تحفاً جليلة ، حتى بنى كنيسة مريم بالإسكندرية ، فصلى بها النصارى جهراً .

واشتد الأمر على النصارى فى أيام الملك « طياريوس قيصر » وقتل منهم خلقاً كثيراً .

(١) راجع أصحاب الكهف عند ابن البطريق ١١٢/١ و ١٥٠ و ١٥١ .
(٢) هو البطريرك الخامس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام : ٧ شهراً و ١٢ سنة (البطاركة ٤٥/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٥) .
(٣) هو : « تاوتا » البطريرك السادس عشر من بطاركة الكنيسة المصرية .. أقام ٩ شهراً و ٩ سنة (البطاركة ٥١/١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

فلما كانت أيام «دقلطيانوس قيصر»^(١) خالف عليه أهل مصر والإسكندرية ، فقتل منهم خلقاً كثيراً ، وكتب بغلق كنائس النصارى ، وأمر بعبادة الأصنام ، وقتل من امتنع منها ، فارتدّ خلائق كثيرة جداً .

(١٧)

[بطرس خاتم الشهداء]

سنة ٢٨٥ م^(*) [

وأقام في البطركية بعد «توبا» «بطرس» فأقام إحدى عشرة سنة ، وقُتل في الإسكندرية بالسيف ، وقُتل معه امرأته وابنتاه ؛ لامتناعهم من السجود للأصنام .

(١٨)

[أرشلاوس]

سنة ٢٩٥ م^(**) [

فقام بعده تلميذه «أرشلاوس» فأقام ستة أشهر ، ومات .

(١) دقلطيانوس : أحد قياصرة الروم ، ملك في منتصف سنة ٥٩٥ من سني الإسكندرية ، فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه ، وقيل : الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والإسكندرية فبعث إليهم وقتل منهم خلقاً كثيراً ، وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ، ومنع من دين النصرانية ، وحمل الناس على عبادة الأصنام (!!) وبلغ في الإسراف في قتل النصارى . وأقام ملكاً إحدى وعشرين سنة ، وهلك بعد علل صعبة دؤد منها بدنه ، وسقطت أسنانه ، وهو آخر من عبد الأصنام من ملوك الروم ، ومن ملك بعده فلما كان علي دين النصرانية .. وكانت واقعة بالنصارى هي الشدة العاشرة ، وهي أشنع شدائدهم وأطولها ؛ لأنها دامت عليهم عشر سنين ، لا يفتر يوماً واحد يحرق فيها كنائسهم ، ويعذب رجالهم ، ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل . يريد بذلك قطع أثر النصارى ، وإبطال دين النصرانية من الأرض .

فلهذا اتخذوا ابتداء ملك «دقلطيانوس» تاريخاً وأسماء شهور القبط : توت . باب . هاتور . كيهك . طوبة . أمشير . برمها . برمودة . بشنس . بونه . أييب . مسرى . فهذه اثنا عشر شهراً كل شهر منها ثلاثون يوماً (خطط المقرئ ٢٦٢/١) .

(٥) أقام ١١ شهراً ، و ١٠ سنة . راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٧) ٥١/١ - ٦٢ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

(٥٥) «أرشلا» : أقام ٦ شهور فقط راجع (بطاركة الكنيسة المصرية العدد (١٨) ٦٣/١ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦) .

وبـ «دقلطيانوس» هذا، وقتله لنصارى مصر يؤرخ قبط مصر إلى يومنا هذا، كما قد ذكرناه فى تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجعهُ (١).

ثم قام من بعده «مكسيمانوس قيصر» فاشتدَّ على النصارى وقتل منهم خلقاً كثيراً، حتَّى / كانت القتلى منهم تُحمَل على العجل وتُرمى فى البحر. (٢٤)

(١٩)

[إسكندروس]

سنة ٢٩٥ م (٥)

ثم قام بعد «أرشلاوش» فى بطركية الإسكندرية «إسكندروس» تلميذ بطرس الشهيد، فأقام ثلاثاً وعشرين سنة، ومات فى ثانى عشر برمودة.

وفى بطركيته كان مجمَّع النصارى بمدينة «نيقية» (٢) وفى أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل رومية إلى قسطنطين. وكان على مدينة «يزنطية» يحثونه على أن يُنقذهم من جور «مكسيمانوس» (٣) وشكوا إليه عتوه، فأجمع على المسير لذلك، وكانت أمُّه «هيلانى» (٤) من أهل قرى مدينة

= يقول ابن البطريق (١٢٨/١) إن الإسكندروس البطرك الذى يأتى بعد هذا وكان زميلاً له فى التلمذة على «بطرس».

«إن الإسكندروس أسقط شيلاً، رفيقه الذى كان قبله بطريك على الإسكندرية من رتبة البطريك من أجل أنه قبل «أريوس» وخالف ما أمر به معلمه «بطرس» بطريك إسكندرية الشهيد. (١) أى كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط القريزية ١/٢٦٢.

(٥) «الإسكندروس» وهو من العدد التاسع عشر.. أقام ١٠ شهراً، و٢٢ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ٦٣، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٦).

(٢) نيقية: مدينة قديمة بآسيا الصغرى، كانت مركزاً تجارياً مزدهراً، فى ظل الحكم الرومانى، ومقرًا لمجمعين كنسيين سنتى ٣٢٥ و٧٨٧ م.

(٣) مكسيمانوس: المسمى غلاريوس: إمبرطور رومانى محب للنساء، وكان النصارى معه هو وأصحابه فى شدة شديدة. راجع (تاريخ ابن البطريق ١١٨/١).

(٤) هيلانى: هى «هيلانة» وانظر الحديث عنها فى ذيل هذا الكتاب.

« الزُّها »^(١) قد تنصّرت على يد أسقف « الزها » وتعلّمت الكتب فلما مرّ بقريتها « قسطس » صاحب شرطة « دقلطيانوس » رآها فأعجبته فتزوجها ، وحملها إلى « بزنتية » مدينته ، فولدت له « قسطنطين » وكان جميلاً ، فأندّر « دقلطيانوس » منجموه بأنّ هذا الغلام « قسطنطين » سيملك الروم ويبدّل دينهم ، فأراد قتله ، ففرّ منه إلى « الزها » وتعلّم بها الحكمة اليونانية حتّى مات « دقلطيانوس » فعاد إلى « بزنتية » فسلمها له أبوه « قسطس » ومات .

فقام بأمرها بعد أبيه إلى أن استدعاه أهل « رومية » فأخذ يدبّر في مسيره .

[أول من رفع الصليب]

فرأى في منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب ، وصوت من السماء يقول له : احمِل هذه العلامة ، تنصّبر على عدوك . فقصّ رؤياه على أعوانه ، وعمل شكل الصليب على أعلامه وبنوده ، وسار لحرب « مكسيمانوس » برومية ، فبرّز إليه وحاربه ، فانتصر « قسطنطين » عليه وملك رومية ، وتحوّل منها فجعل دار ملكه « قسطنطينية » فكان هذا ابتداء رفع الصليب وظهوره في الناس ، فاتخذة النصارى من حيثذ ، وعظّموه حتى عبّده ، وأكرم « قسطنطين » النصارى ودخل في دينهم بمدينة « نيقومديا »^(٢) في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم ، وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه ، وكسّر الأصنام ، وهدم بيوتها .



(١) الزُّها : مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين . قيل : كان اسمها بالرومية « أذاسا » وكانت مركزاً للنصرانية في القرن الثالث الميلادي ، وتأسس فيها في القرنين : الرابع والخامس أديرة كثيرة ، فتحها العرب سنة ٦٣٩م وبقيت مدينة مسيحية في ظل الأتراك .

(٢) نيقومديا : مدينة قديمة شمال غرب آسيا الصغرى على موقعها اليوم مدينة « أزميت » التركية . احتلت القسطنطينية مكانها .

[المجمع الأول]

مجمع نيقية الأول ^(١) سنة ٣٢٥ م

(٢٥) وعمل المجمع بمدينة « نيقية » وسببه : أن / « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية منع « أريوس » من دخول الكنيسة ، وحرّمه لمقاتلته .. ونقل عن « بطرس الشهيد » بطرك إسكندرية أنه قال عن « أريوس » : إن إيمانه فاسدٌ . وكتب بذلك إلى جميع البطارقة ، فمضى « أريوس » إلى الملك « قسطنطين » . ومعه أسقفان ، فاستغاثوا به ، وشكوا « الإسكندروس » فأمر بإحضاره من الإسكندرية ، فحضر هو « وأريوس » وجمع له الأعيان من التّصاري لينظروه .

فقال « أريوس » : كان الأب ، إذ لم يكن الابن ، ثم أحدث الابن ، فصار كلمة له ، فهو مُخَدَّث مخلوق ، فَوُضَّ إليه الأب كلّ شيء ، فخلّق الابنُ المسمّى « بالكلمة » كلّ شيء من السماوات والأرض وما فيهما ، فكان هو الخالق بما أعطاه الأب ، ثم إن تلك « الكلمة » تجسّدت من مريم وروح القدس ، فصار ذلك « مسيحاً » ، فإذا « المسيح » معنيان : « كلمة » و « جسد » وهما جميعاً مخلوقان .

فقال « الإسكندروس » أيما أوجب : عبادة من خلقنا ، أو عبادة من لم يخلّقنا ؟ فقال « أريوس » : بل عبادة من خلقنا أوجب . فقال

(١) يلاحظ أن نيقية .. عقد فيها المجمع الكنيّ مرّتين : الأول هو المشار إليه هنا سنة ٣٢٥ م . والثاني سنة ٧٨٧ م .

والمجمع : هو عند المسيحيين ، مؤتمر الأساقفة تحت رئاسة الحبر الأعظم ، للبتّ في شئون الكنيسة .. ويكون المجمع مسكونياً إذا حضره أساقفة العالم (المسكونية) أو إقليمياً ، أو طائفيّاً ، ويعترف المسيحيون على مختلف طوائفهم ونزعاتهم بالجامع المسكونية السبعة الأولى : نيقية الأول سنة ٣٢٥ م ضد أريوس . القسطنطيني . الأفسسي ٤٣١ م ضد نسطورس الخلقدونى سنة ٤٥١ م ضد الخويفية القسطنطيني الثاني سنة ٥٥٣ م . القسطنطيني الثالث سنة ٦٨٠ م ضد المنوولية . النيقودوني الثاني سنة ٧٨٧ م في شأن الأيقونات .. القسطنطيني الرابع سنة ٨٩٦ م ... الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠ م .. الفاتيكان الثاني سنة ١٩٦٢ - ١٩٦٦ م .

«الإسكندروس»: فَإِنَّ كَانَ الْإِبْنُ خَلَقْنَا كَمَا وَصَفْتَ وَهُوَ مَخْلُوقٌ فِعْبَادَتُهُ
أَوْجِبُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَبِ الَّذِي لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ، بَلْ تَكُونُ عِبَادَةُ الْخَالِقِ كُفْرًا،
وَعِبَادَةُ الْمَخْلُوقِ إِيْمَانًا. وَهَذَا أَقْبَحُ الْقَبِيحِ.

فَاسْتَحْسَنَ الْمَلِكُ «قُسْطَنْطِينُ» كَلَامَ «إِسْكَندَرُوسَ» وَأَمَرَهُ أَنْ يَحْرِمَ
«أَرِيُوسَ» فَجَزَمَهُ.

وَسَأَلَ «إِسْكَندَرُوسُ» الْمَلِكَ أَنْ يُحْضِرَ الْأَسَاقِفَةَ، فَأَمَرَ بِهِمْ فَأَتَوْهُ مِنْ
جَمِيعِ مَمَالِكِهِ، وَاجْتَمَعُوا بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ بِمَدِينَةِ «نِيقِيَّةِ» وَعَدَّتْهُمْ أَلْفَانِ وَثَلَاثُمِائَةٍ
وَأَرْبَعُونَ أَسْقَفًا مُخْتَلِفُونَ فِي الْمَسِيحِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: الْإِبْنُ مِنَ الْأَبِ بِمَنْزِلَةِ
شُعْلَةٍ نَارٍ تَعَلَّقَتْ مِنْ شُعْلَةٍ أُخْرَى، فَلَمْ تَنْقُصِ الْأُولَى بِانْفِصَالِ الثَّانِيَةِ عَنْهَا.
وَهَذِهِ مَقَالَةُ «سِيلْيُوسَ» الصَّعِيدِيِّ وَمَنْ تَبِعَهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: إِنْ مَرِيَمُ لَمْ تَحْمِلْ بِالْمَسِيحِ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ، بَلْ مَرَّةً بِأَحْشَائِهَا
كَمَرُورِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ^(١).

وَهَذَا قَوْلُ / «إِلْيَانَ» وَمَنْ تَبِعَهُ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْمَسِيحُ بَشَرٌ مَخْلُوقٌ. وَإِنَّ ابْتِدَاءَ الْإِبْنِ مِنْ مَرِيَمَ، ثُمَّ إِنَّهُ
اضْطُفِيَ، فَصَحْبَتُهُ التَّعْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ بِالْحُبَّةِ وَالْمَشِيئَةِ؛ وَلِذَلِكَ سَمِّيَ: ابْنُ اللَّهِ.
تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَاللَّهُ وَاحِدٌ قَيُّومٌ.

وَأَنْكَرَ هَؤُلَاءِ: «الْكَلِمَةُ» وَالرُّوحُ» فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمَا.

وَهَذَا قَوْلُ «بُولِصِ السَّمِيسَاطِيِّ» بِطَرِكِ أَنْطَاكِيَّةِ وَأَصْحَابِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ. صَالِحٌ، وَطَالِحٌ، وَعَدِلٌ بَيْنَهُمَا.

وَهَذَا قَوْلُ «مَرْقِيُونِ» وَاتِّبَاعِهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: الْمَسِيحُ وَأُمُّهُ إِلَهَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

(١) الميزاب: قناة. أو أنبوبة، يصرف منها الماء من موضع عالٍ، ويجمع على مآزيب.

وهذا قول « المرامية » من فرق النصارى .

ومنهم من قال : بل الله خلق الابن ، وهو الكلمة فى الأزل ، كما خلق الملائكة روحاً ، طاهرة ، مقدسة ، بسيطة ، مجردة عن المادة ، ثم خلق المسيح فى آخر الزمان من أحشاء مريم البتول الطاهرة ، فاتخذ الابن المخلوق فى الأزل بإنسان المسيح ، فصارا واحداً .

ومنهم من قال : الابن مولود من الأب قبل كل الدهور ، غير مخلوق ، وهو جوهر من جوهره ، ونور من نوره ، وإن الابن اتخذ بالإنسان المأخوذ من مريم ، فصارا واحداً ، وهو المسيح .

وهذا قول الثلاثمائة وثمانية عشر^(١) .

فتحير « قسطنطين » فى اختلافهم ، وكثر تعجبه من ذلك ، وأمر بهم فأنزلوا فى أماكن وأجرى لهم الأرزاق ، وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له صوابهم من خطئهم ، فثبت الثلاثمائة وثمانية عشر على قولهم المذكور ، واختلف باقيهم ، فمال « قسطنطين » إلى قول الأكثر ، وأعرض عما سواه ، وأقبل على الثلاثمائة وثمانية عشر ، وأمر لهم بكراسى ، وأجلسهم عليها ، ودفع إليهم سيفه وخاتمه ، وبسط أيديهم فى جميع مملكته ، فباركوا عليه ، ووضعوا له « كتاب قوانين الملوك وقوانين الكنيسة »^(٢) وفيه ما يتعلق بالمحاكمات والمعاملات والمناكحات ، وكتبوا بذلك إلى سائر الممالك .

وكان رئيس هذا الجمع « الإسكندروس » بطرك الإسكندرية و« أسطارس » بطرك أنطاكية ، / و« مقاريوس » أسقف القدس . ووجه (٢٧)

(١) راجع فى كل ما ذكر من هذه الآراء (ابن البطريق ١/ ١٢٦) .

(٢) يقول ابن البطريق : وضعوا له أربعين كتاباً فيها السنن والشرائع . منها ما يصلح للملك أن يعملها ويعمل بها ، ومنها ما يصلح للأساقفة أن يعملوا بما فيها (١/ ١٢٧) .

«سلطوس» بطرك رومية بقسّيسين^(١) اتّفَقًا معهم على جرمان «أريوس» فحرّموه ونفوه، ووضع الثلاثمائة وثمانية عشر الأمانة المشهورة عندهم، وأوجبوا أن يكون الصّوم متّصلاً بعيد الفصح، على ما رتبّه البطاريكة في أيام الملك «أوراليانوس قيصر» كما تقدم^(٢).

ومنعوا أن يكون للأسقف زوجة، وكان الأساقفة قبل ذلك، إذا كان مع أحدهم زوجة لا يُمنع منها إذا عَمِلَ أسقفًا.
بخلاف البطرّك، فإنه لا يكون له امرأة البتة.
وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة.

والإسكندروس هذا هو الذى كسر الصنم التّحاس الذى كان فى هيكَل زُحَل بالإسكندرية^(٣)، وكانوا يعبدونه، ويجعلون له عيداً فى ثانى عشر هاتور، ويذبحون له الذبائح الكبيرة، فأراد «الإسكندروس» كسر هذا الصنم فمنعه أهل الإسكندرية، فاحتال عليهم وتلطف فى حيلته إلى أن قُرب العيد فجمع الناس ووعظهم، وقبّح عندهم عبادة الصنم، وحشّم على تركه، وأن يعمل هذا العيد لميكائيل رئيس الملائكة الذى يشفّع فيهم عند الإله؛ فإنّ ذلك خيرٌ من عمل العيد للصنم، فلا يتغيّر عمل العيد الذى جرث عادة أهل البلد بعمله، ولا تبطل ذبائحهم فيه. فرضى الناس بهذا ووافقوه على كسر الصنم، فكسره وأحرقه، وعمل بيته كنيسة على اسم

(١) اسم أحدهما «بقطر» والآخر «مكتيوس».

(٢) انظر صفحة ٤٨ من هذا الكتاب .. وقد اتفقوا على أن يكون فصح النصارى فى يوم الأحد الذى يكون بعد فصح اليهود (ابن البطريق ١٢٧/١).

(٣) كان فى الإسكندرية هيكَل عظيم بيته «كليوباترا» الملكة على اسم «زحل» وكان فيه صنم نحاس عظيم، يسمونه «ميكائيل» وكان أهل الإسكندرية ومصر يقيمون له عيداً كل سنة فى ١٢ من شهر هاتور وهو تشرين الثانى. ويذبحون له الذبائح الكثيرة.

فكان ما فعله الإسكندروس البطرّك، فكسر الصنم. وفعل منه صليباً، وسمى الهيكَل «كنيسة ميكائيل» وإلى اليوم القبط بمصر والإسكندرية يعيدون فى هذا اليوم لميكائيل الملاك ويذبحون فيه الذبائح الكثيرة. راجع (ابن البطريق ١٢٤/١).

«ميكائيل» فلم تزل هذه الكنيسة بالإسكندرية إلى أن حرقها جيوش الإمام المعز لدين الله أبي تميم معدّ، ^(١) لما قدّموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة. واستمر عيد «ميكائيل» عند النصارى بديار مصر باقياً يعمل في كل سنة.

وفي السنة الثانية والعشرين من ملك قسطنطين سارت أمه «هيلاني» إلى القدس وبنت به كنائس للتصاري فدلها «مقاريوس» الأسقف على الصليب، وعرفها ما غمّلته اليهود، فعاقبت كهنة اليهود / حتى دلّوها على الموضع، فحفرته فإذا قبرٌ وثلاث خشبات، زعموا أنهم لم يعرفوا الصليب المطلوب من الثلاث خشبات إلا بأن وُضعت كل واحدة منها على ميّت قد بُلي فقام حيّاً عندما وُضعت عليه خشبةٌ منها ^(٢)، فعملوا لذلك عيداً مدة ثلاثة أيام عرف عندهم «بعيد الصليب»، ومن حينئذ عبد النصارى الصليب، وعملت له «هيلاني» غلاباً من ذهب، وبنت «كنيسة القيامة» التي تعرف اليوم «بكنيسة قمامة»، وأقامت «مقاريوس» الأسقف على بناء بقية الكنائس، وعادت إلى بلادها.

فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة.

* * *

(١) هو المعز لدين الله الفاطمي (٩٣١ - ٩٧٥م) خليفة فاطمي، ولد بـ «المهديّة» وآل إليه حكم شرق أفريقيا، فجهز وزيره «جوهري الصقلي» لفتح مصر، فدخلها سنة ٩٦٩م فاخبط «القاهرة» ودخلها المعز سنة ٩٧١م وتوفى بها.

(٢) يقول ابن البطريق ١٢٩/١ إنهم أصابوا ثلاث صلبان، فقالت هيلانة: كيف نعلم أيها صليب المسيح؟ وكان بالقرب منهم رجل عليل شديد العلة، قد أيس منه. فوضع الصليب الأول عليه والثاني فلم ينجح، فلما وضع عليه الثالث قام المريض وليس به علة، واستراح من علة، فعلمت هيلانة أنه هو صليب سيدنا المسيح.

(٢٠)

[إثناسيوس الرسولي]

سنة ٣١٨ م (٥)

ثم قام في بطركية الإسكندرية بعد إسكندروس تلميذه « إيناسيوس » الرسولي فأقام سنًا وأربعين سنة، ومات بعد ما ابتلى بشدائد، وغاب عن كرسيه ثلاث مرّات .

وفي أيامه جرت مناظرات طويلة مع « أوسانيوس »^(١) للأسقف، آلت إلى ضربه^(٢) وفراره، فإنه تعصب « لأريوس » وقال : إنه لم يقل إن المسيح خلق الأشياء . وإنما قال : به خلق كل شيء ؛ لأنه « كلمة الله » التي بها خلق السماوات والأرض، وإنما خلق الله تعالى جميع الأشياء « بكلمته » . فالأشياء به كوّنت ، لا أنه كوّنها . وإنما الثلاثمائة وثمانية عشر تعدّوا عليه . وفي أيامه تنصّر جماعة من اليهود، وطعن بعضهم في التّوراة التي بأيدي اليهود، وأنهم نقصوا منها، وأن الصحيحة هي التي فسّرها السبعون . فأمر « قسطنطين » اليهود بإحضارها، وعاقبهم على ذلك حتى دلّوه على موضعها بمصر، فكتب بإحضارها، فحملت إليه فإذا بينها وبين تورااة اليهود نقص ألف وثلاثمائة وتسع وستين سنة ، زعموا أنهم نقصوها من مواليد من ذكر فيها لأجل المسيح .

(٥) « إثناسيوس » : وهو العشرون .. أقام ٤٦ سنة (ابن البطريق ١/ ١٣٠، وساويرس بن المقفع ٦٤/١، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٧) .

(١) وكان في الجمع رجل يقال له « أومانيوس » وجماعة معه يرون رأى « أريوس » وهو ما ذكره المقرئ باسم « أوسانيوس » . راجع (ابن البطريق ١/ ١٣١) .

(٢) فلما أن دحض إثناسيوس بطرك الإسكندرية حجج المخالفين، وظهر لكل من حضر بطلان قولهم تحيّرّوا وخجلوا، ووثبوا على إثناسيوس فضربوه حتى كاد أن يقتل (ابن البطريق ١/ ١٣٢) وانظر فيه ما دار من المناظرات في هذا الموضوع .

[قسطنطين .. يلزم اليهود بالتنصر]

(٢٩) وفي أيامه بعثت «هيلاني» بمالٍ عظيم إلى مدينة «الرها» فبنى به كنائسها العظيمة وأمر «قسطنطين» بإخراج اليهود من القدس، وألزمهم / بالدخول في دين النصرانية، ومن امتنع منهم قُتل. فتنصر كثير منهم، وامتنع أكثرهم فقتلوا، ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه، فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جداً.

ولما قام «قسطنطين» ابن «قسطنطين»^(١) في الملك بعد أبيه غلبت مقالة «أريوس» على القسطنطينية، وأنطاكية، والإسكندرية، وصار أكثر أهل الإسكندرية، وأرض مصر «أريوسيين» و«منايين» واستولوا على ما بها من الكنائس، ومال الملك إلى رأيهم وحمل الناس عليه، ثم رجع عنه.

[عيد العنصرة]

وزعم «أبريس»^(٢) أسقف القدس، أنه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة شبه صليب من نور، في يوم «عيد العنصرة» لعشرة أيام من شهر أيار في الساعة الثالثة من النهار، حتى غلب نوره على نور الشمس، وراه جميع أهل القدس عياناً، فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهد، فأمن يومئذ من اليهود وغيرهم عدة آلاف كثيرة.

(١) قسطنطين هذا خلف ثلاث أولاد. سمي الكبير فيهم «قسطنطين» والثاني سماه باسم أبيه «قسطنس» والثالث سماه «قسطنتيوس» فولى «قسطنطين» مدينة القسطنطينية، وولى «قسطنس» أنطاكية، والشام ومصر، وولى «قسطنتيوس» مدينة رومية. وماتت هيلانة أم قسطنطين ولها ثمانون سنة، وبنى قسطنطين الكبير حائطاً على «بيزنطة» وسماها «القسطنطينية» وذلك بعد ثلاثين سنة من ملكه، ومات بعد أن ملك اثنتين وثلاثين سنة (ابن البطريق ١/١٣٤).

(٢) كان «كورلس» أسقف بيت المقدس على ما تذكره المصادر (ابن البطريق ١/١٣٥، ساويرس بن المقفع ٩/٧٠).

ثم لما مَلَكَ «مولهيانوس» ابن عمّ «قسطنطين» اشتدت نكايته للنصارى، وقتل منهم خلقاً كثيراً، ومنعهم من التّظر في شىء من الكُتُب، وأخذ أواني الكنائس والديارات، ونصب مائدة كبيرة، عليها أطعمة مما ذَبَحَ لأَصْنامه، ونادى: «مَنْ أَرَادَ الْمَالَ فليضع البُخُورَ على النار، وليأكل من ذبائح الحنفاء، ويأخذ ما يريد من المال» فامتنع كثير من الرّوم وقالوا: «نحن نصارى» فقتل منهم خلائق، ومحا الصّليب من أعلامه وبنوده.

وفى أيامه سكن القديس «إيرونوس» برية الأردن، وبنى بها الديارات، وهو أوّل من سكن برية الأردن من النصارى.

فلما ملك «يوسيانوس» على الروم وكان متصبّاً، عاد كلُّ مَنْ كان فرّجاً من الأساقفة إلى كرسيه، وكتب إلى «إيناسيوس» بطرك الإسكندرية / أن يشرح له «الأمانة المستقيمة» فجمع الأساقفة، وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلاثمائة وثمانية عشر، فثار أهل الإسكندرية على «إيناسيوس» ليقتلوه، ففرّ.

[لوقيوس الأريوسى (*)]

وأقاموا بدله «لوقيوس» وكان أريوسياً، فاجتمع مع الأساقفة بعد خمسة أشهر وحرّموه ونفّوه، وأعادوا «إيناسيوس» إلى كرسيه، فأقام بطركاً إلى أن مات.

(٢١)

[بطرس الثانى]

سنة ٣٦٤ م (٥٥)

فخلفه «بطرس» ثم وثب الأريوسيون عليه بعد سنتين، ففرّ منهم،

(٥) لم يعده ساويرس بن المقفع فى سير الآباء البطارقة.

(٥٥) بطرس الثانى البطريك. الحادى والعشرين.. أقام ٩ شهراً، وه سنة (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ١/ ٧٤، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨).

وأعادوا «لوقيوس» فأقام بطركاً ثلاث سنين ، ووثب عليه أعداؤه ففرّ منهم ،
فردّوا بطرس في العشرين من أمشير ، فأقام سنة .

[أريوس . أسقف أنطاكية]

وقدّم في أيام «واليس» ملك الروم . «أريوس» أسقف أنطاكية إلى
الإسكندرية ، بإذن الملك ، وأخرج منها جماعة من الرّوم ، وحبس «بطرس»
بطركها .

[أريوس الشميساطى ^(٥)]

ونصبّ بدله «أريوس الشميساطى» ففرّ «بطرس» من الحبس إلى
رومية ، واستجارَ ببطركها وكان «واليس» أريوسيا ، فسار إلى زيارة كنيسة
«مار توما» بمدينة الرّها ، ونفى أسقفها وجماعة معه إلى «جزيرة رودس» ،
ونفى سائر الأساقفة لمخالفتهم لرأيه ، ماعدا اثنين .

(٢٢)

[طيماتوس]

سنة ٣٧٠ م ^(٥٥) [

وأقام في بطركية الإسكندرية . طيماتوس فقام سبع سنين ومات .

(٥) شَمِيسَاط : مدينة في الأناضول ، فتحها صلاح الدين الأيوبي سنة ١١٨٨م ينسب إليها
فيقال : الشَمِيسَاطِى . وكان أريوس في الإسكندرية يقول : إن الأب وحده . الله ، والأبن . مخلوق
مصنوع . وقد كان الأب إذا لم يكن الأبن .

فقال بطرس البطريق : إن السيد المسيح لعن «أريوس» هذا . فاحنروا أن تقبلوه أو تقبلوا قوله .
راجع (ابن البطريق ١١٦/١ - ١١٧ و ١٢٤ - ١٢٥ وترجمة إسكندروس (رقم ١٩) المجمع
الأول مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م ، وسير البطارقة لساوريس ٦٥/١ وما بعدها) .

(٥٥) طيماتوس هو : «تيموثاوس» البطرك الثانى والعشرون من الآباء .. أقام ٥ شهراً ، و٦ سنة
(تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٧٤/١ ، مختصر تاريخ البطارقة ١٠٨) .

[المجمع الثانى]

مجمع القسطنطينية الأول سنة ٣٨١ م

وفى أيامه كان المجمع الثانى من مجامع النصارى بقسطنطينية ، فى سنة اثنتى عشرة ومائة « لدقليانوس » فاجتمع مائة وخمسون أسقفاً ، وحرّموا « مقديئون » عدوّ « روح القدس » وكلّ من قال بقوله .

وسبب ذلك أنه قال : إن « روح القدس » مخلوق ، وحرّموا معه غير واحد ؛ لعقائد شنيعة ، تظاهروا بها فى المسيح ، وزاد الأساقفة فى الأمانة التى ربّتها الثلاثمائة وثمانية عشر : « ونؤمن بالروح القدس ، الرب المحيى المنبثق من الأب » .

قلت : تعالى الله عما يقولون علوّاً كبيراً .

وحرّموا أن يُزاد فيها بعد ذلك شيء أو يُنقص منها شيء .

وكان هذا المجمع بعد مجمع « نيقية » بثمان وخمسين سنة .

(٣١) وفى أيامه بنيت عدة كنائس / بالإسكندرية ، واستُئيب جماعة كثيرة من مقالة « أريوس »^(١) .

وفى أيامه أطلق للأساقفة والزّهبان أكل اللحم يوم الفصح ، ليخالفوا الطائفة « المنانية » فإنهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقاً ، وردّ الملك « أغراديانوس » كلّ من نفاه « واليس » من الأساقفة ، وأمر أن يلزم كل واحد دينه ، ما خلا « المنانية » .

(١) يقول ابن البطريق ١٣٦/١ : « فأما أهل مصر والإسكندرية فكان أكثرهم « أريوسيين » و« منانين » فغلبوا على كنائس مصر والإسكندرية فأخذوها ووثبوا على « اثناسيوس » بطرك الإسكندرية ليقتلوه ، فهرب منهم واختفى !! ويقول ١٣٥/١ : « وفى ذلك العصر اجتمع أصحاب أريوس وكل من كان يقول بمقاتته إلى الملك « قسطنطين » فحسنوا له دينهم وزينوا له مقاتتهم .. وفى ذلك العصر غلبت مقالة أريوس على القسطنطينية ، وأنطاكية ، وبابل ، والإسكندرية . فسموا التابعين لدين أريوس والقائلين بمقاتته « الأريوسيين » .

(٢٣)

[تاوفيلاً]

سنة ٣٧٦ م (٥)

ثم أقيم بكرسى الإسكندرية «تاوفيلاً» فأقام سبعاً وعشرين سنة ، ومات فى ثامن عشر بابه .

وفى أيامه ظهر الفتية «أهل الكهف» وكان «تاوداسيوس» إذ ذاك ملكاً على الروم ، فبنى عليهم كنيسةً ، وجعل لهم عيداً فى كل سنة ، واشتد الملك «تاوداسيوس» على «الإرسيين» وضيق عليهم ، وأمر فأخذت منهم كنائس النصارى بعد ما حكموها نحو أربعين سنة ، وأسقط من جيشه من كان «أريوسياً» وطرد من كان فى ديوانه وخدمه منهم ، وقتل من «الحنفاء» كثيراً ، وهدم بيوت الأصنام بكل موضع .

وفى أيامه بُنيت كنيسةُ مريم بالقدس . وفى أيام الملك «أرغاديوس» بنى «دير القصير»^(١) المعروف الآن بدير «البغل» فى جبل المقطم ، شرقى «طُرا» ، خارج مدينة فسطاط مصر .

(٢٤)

[كرلص الكبير]

سنة ٤٠٤ م (٥٥)

ثم أُقيم فى بطركية الإسكندرية «كرلص» فأقام اثنتين وثلاثين سنة ، ومات فى ثالث أيب .

(٥) هو تاوفليس البطرك ، وهو من عدد الآباء الثالث والعشرون .. أقام ٢ شهراً ، و٢٧ سنة تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٥ - ٧٧ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٨) .

(١) فى الخطط ، والقول الإبريزى : «القصر» بدل «القصير» وهو تحريف .

(٥٥) كيرلص الكبير البطرك . من عدد الآباء الرابع والعشرون .. أقام ٨ شهراً ، و٣١ سنة (تاريخ

الكنيسة المصرية ٧٧/١ - ٨٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩) .

وهو أوّل من أقام القوْمة في كنائس الإسكندرية وأرض مصر^(١).

[المجمع الثالث^(٢)]

مجمع أفسس سنة ٤٣١ م]

وفي أيامه كان المجمع الثالث من مجامع النصارى ، بسبب « نسطورس » بطرك قسطنطينية^(٣) ، فإنه منع أن تكون مريم أمّ عيسى .

وقال : إنّما ولدت مريمُ إنساناً اتَّحدَ بمشيئة الإله - يعنى عيسى - فصار الاتحاد بالمشيئة خاصّة لا بالذات ، وإنّ إطلاق الإله على عيسى ليس هو بالحقيقة ، بل بالموهبة والكرامة .

وقال : إن المسيح حلّ فيه الابن الأزلّى ، وإني أعبدّه ؛ لأنّ الإله حلّ فيه ، وإنه جوهران وأقنومان ، ومشيئة واحدة .

(٣٢) وقال في خطبته يوم الميلاد : إن مريم ولدت إنساناً ، / وأنا لا أعتقد في ابن شهيّين وثلاثة ، الإلهيّة ، ولا أسجدُ له سُجودى للإله .

وكان هذا هو اعتقاد « تادروس » و « ديودارس » الأسقفين . وكان من

(١) في بطاركة الكنيسة المصرية : « فأقام قومة للبيع التي في جميع الكراسى لئلا يشتغل عن الطعام الروحاني الذي به يتقوى على الأمور المرضية لله وبدا في الحكمة المحيية » .

(٢) المجمع الثاني كان في « أفسس » أيضاً لأسباب ذكرها ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨١ وذكرنا شيئاً عنها في الهامش رقم (١) قبل الحديث عن « المجمع الرابع » .

(٣) « نسطورس » بطرك قسطنطينية . كما جاء في سائر المصادر . وليس بطرك « قسطنطين » كما هو مذكور في الخطط ، والقول الإنريزي . فهذا تحريف . انظر (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٧٨/١) .

وانظر ما دار بين نسطورس وبين كيرلس بطرك الإسكندرية من مكاتبات ومجادلات ٧٨/١ و ٧٩ من بطاركة الكنيسة المصرية ١٥٦/١ من تاريخ ابن البطريق .

ونسطورس هذا ، مؤسس طائفة النساطرة ، أو الآشوريين . الذين قطنوا في كردستان بين الموصل وأرسينيا إلى أن تبدد شملهم بعد حرب سنة ١٩١٤ م فتفرقوا في بلدان شتى ، وازدهرت عندهم الحياة الرهبانية ، فأوفدوا المبشرين إلى آسيا الشرقية منذ فجر القرن السادس ، ومنهم انتشرت النصرانية في فارس ، والهند ، والصين .

قولهما: إن المولود من مريم هو المسيح . والمولود من الأب هو الابن الأزلي ، وأنه حل في المسيح ؛ فسمي ابن الله بالموهبة والكرامة ، وإن الاتحاد بالمشيئة والإرادة . وأثبتوا لله - تعالى عن قولهم - ولدئين . أحدهما بالجوهر ، والآخر بالنعمة .

فلما بلغ « كرلص » بطرك الإسكندرية مقالة « نسطورس » كتب إليه يُرجعه عنها ، فلم يرجع ، فكتب إلى « إكليمس » بطرك رومية وإلى « يوحنا » بطرك أنطاكية وإلى « يونايليوس » أسقف القدس : يعرفهم بذلك ، فكتبوا بأجمعهم إلى « نسطورس » ليرجع عن مقالته ، فلم يرجع ، فتواعد البطارقة على الاجتماع بمدينة « أفسس »^(١) فاجتمع بها مائتا أسقف ، ولم يحضر « يوحنا » بطرك أنطاكية وامتنع « نسطورس » من المجيء إليهم بعدما كرروا الإرسال في طلبه غير مرة ، فنظروا في مقالته وحرموه ، ونفوه .

فحضر بعد ذلك « يوحنا » فعز عليه فضل الأمر قبل قدومه ، وانتصر « لنسطورس » وقال : قد حرموه بغير حق .

وتفرقوا من « أفسس » على شر ، ثم اصطلحوا ، وكتب المشرقيون صحيفة بأمانتهم ، وبحرمان « نسطورس » وبعثوا بها إلى « كرلص » فقبلها ، وكتب إليهم بأن أمانته على ما كتبوا .

فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة .

وأما « نسطورس » فإنه نُفي إلى صعيد مصر ، فنزل مدينة إخميم ، وأقام بها سبع سنين ومات فدفن^(٢) بها ، وظهرت مقالته فقبلها « برصوما »

(١) أفسس : مدينة إفريقية قديمة ، على شاطئ آسيا الصغرى الغربى ، خضعت للرومان سنة ١٣٣ ق م . وكانت تحتل الصدارة بين مدن آسيا ، وأصبحت مركز المسيحية ، وزارها القديس بولس ، وقد ذكرت في الكتاب المقدس عدة مرات . أشرنا إليها قبل ذلك .

(٢) في قرية من قرى إخميم يقال لها : « سقلان » (ابن البطريق ١٥٨/١) .

أسقف «نصيين»^(١) ودان بها نصارى أرض فارس، والعراق، والموصل،
والجزيرة إلى الفرات، وعرفوا إلى اليوم «بالنسطورية»^(٢).

* * *

(٢٥)

[ديسقورس]

سنة ٤٣٥م^(٣)]

ثم قدّم «تاوداسيوس» ملك الروم فى الثانية من ملكه «ديسقورس»
بطركاً بالإسكندرية، فظهر فى أيامه مذهب «أوطاخى» أخذ/ «القنوميّين»^(٣٣)
بالقسطنطينية، وزعم أن جسد المسيح لطيف، غير مساو لأجسادنا، وأن
الابن لم يأخذ من مريم شيئاً، فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفًا وحرّموه^(٣).

[قتال النصارى واليهود فى يوم الفصح]

واجتمع بالإسكندرية كثير من اليهود فى يوم الفصح، وصلبوا صنماً
على مثال المسيح، وعبثوا به، فثار بينهم وبين النصارى شرّ، قتل فيه بين
الفريقين خلق كثير، فبعث إليهم ملك الروم جيشاً قتل أكثر يهود
الإسكندرية.

(١) نصيين: مدينة. فيما بين النهرين على نهر «جمعع» اشتهرت قديماً بمدرستها السريانية.
(٢) راجع ما يقوله ابن البطريق ومن يقول بقوله من الملكيين فى الرد على النسطورية: وأتباع
أفتشيوس وديسقورس ويعقوب البرادعى وغيرهم من المخالفين له فى كتابه ١٥٩/١ - ١٧٦.
(٣) هو: ديسقورس البطرك. وهو من عدد الآباء الخامس والعشرون.. أقام ٢ شهراً، ١٤ سنة
(تاريخ بطاركة الكنيسة ٨٣/١ - ٨٤، مختصر تاريخ البطاركة ١٠٩، ابن البطريق ٧٩/١).
(٣) وهذا هو مذهب «أفتشيوس» الطيب الراهب الذى سأل الملك «تاودوسيوس» أن يجمع
البطاركة للنظر فيما قاله، فكذب الملك إلى «ديسقورس» بطريك الإسكندرية وسائر البطاركة وهذا
هو المجمع الثانى فى أفسس.. وكان المقدم فيه «ديسقورس» بطرك الإسكندرية. راجع فى هذا
(ابن البطريق ١٧٩/١ - ١٨٠).

[المجمع الرابع] مجمع خلقدونية^(١) سنة ٤٥١ م]

وكان المجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة « خلقدونية » .

وسببه أن « ديسقورس » بطرك الإسكندرية قال : إن المسيح ، جوهر من جوهرين ، وقنوم من قنومين ، وطبيعة من طبيعتين ، ومشية من مشيتين .
وكان رأى « مرقيانوس » ملك الروم أنه جسد ، وأهل مملكته أنه جوهران ، وطبيعتان ، ومشيتان ، وقنوم واحد .

فلما رأى الأساقفة أن هذا رأى الملك خافوه ، فوافقوه على رأيه ما خلا « ديسقورس » وستة أساقفة ، فإنهم لم يوافقوا الملك . وكتب من عداهم من الأساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه ، فبعث « ديسقورس » يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه ، فلما وصل إليه كتابهم كتب فيه أمانته هو ، وحرّمهم ، وكل من يخرج عنها ، فغضب الملك « مرقيانوس » وهم بقتله . فأشير عليه بإحضاره ومناظرته ، فأمر به فحضر ، وحضر ستمائة وأربعة وثلاثون أسقفاً ، فأشار الأساقفة والبطاركة على « ديسقورس » بموافقة رأى الملك ، واستمراره على رئاسته ، فدعا للملك . وقال لهم : الملك لا يلزمه البحث في هذه الأمور الدقيقة ، بل ينبغي له أن يشتغل بأمر مملكته وتديرها ، ويدع الكهنة يبحثون عن « الأمانة المستقيمة » فإنهم يعرفون الكتب ، ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق .

فقالت « بلخارية »^(٢) زوجة الملك « مرقيانوس » وكانت جالسة بإزائه :

(١) خلقدونة [Chalcendoine] مدينة قديمة في آسيا الصغرى على البسفور - عقد فيها عدة مجامع كنسية . منها المجمع الرابع المشار إليه .

(٢) يذكرها ابن البطريق باسم « أودكية » ١٨١ / ١ . وانظر في هذا المجمع وما دار فيه تاريخ ابن البطريق ١٨٠ / ١ - ١٨٣ .

(٣٤) يا «ديسقورس» قد كان في زمن أمي إنساناً قوياً / الرأس مثلك ، وحرموه ونفوه عن كرسيه - تُعني «يوحنا فم الذهب» بطرك قسطنطينية - فقال لها : قد علمت ما جرى لأهلك ، وكيف اثبتت بالمرض الذي تعرفينه إلى أن مضت إلى جسد «يوحنا فم الذهب» واستغفرت فعوفيت . فحنقت من قوله ولكمته فانقلع له ضرسان ، وتناولته أيدي الرجال ففتفوا أكثر لحيته ، وأمر الملك بحزمائه ونفيه عن كرسيه ، فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه .

[برطاوس الملكاني (٥)]

وأقيم عوضه «برطاوس» .

[افتراق النصارى إلى ملكيين ويعاقبة]

ومن هذا المجمع افترق النصارى وصاروا «ملكية» على مذهب «مرقيانوس» الملك . و«يعقوبية» على رأى «ديسقورس» وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لدقلاطيانوس .

فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع إحدى وعشرون سنة .

وأما «ديسقورس» فإنه أخذ ضرسيه ، وشعر لحيته وأرسلها إلى الإسكندرية ، وقال : هذه ثمرة تعبي على الأمانة . فتبعه أهل إسكندرية ، ومضر ، وتوجه في نفيه فعبر على القدس وفلسطين ، وعرفهم مقالته ، فتيعوه ، وقالوا بقوله ، وقدم عدة أساقفة يعقوبية ، ومات وهو منفى في رابع

(٥) هو «بروطاوس» كما في ابن البطريق ١٨٢/١ كان رئيس شمامسة الإسكندرية في المجمع الرابع بخلقدونية وكان ملكانياً ، وثب عليه أهل الإسكندرية فقتلوه في كنيسة كورين ، وحملوا جسده على جمل إلى الملعب الكبير الذي كان بناه بطليموس الملقب بـ «الأرنب» وأحرقوه بالنار ، وكان لبروطاوس وقت قتلته ست سنين (ابن البطريق ٨٣/١ و ٨٤) هذا ، ولم يذكره ساويرس بن المقفع في (سير البطارقة) .

توت . فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة ، وبقي كرسي المملكة بغير بطرك مدة مملكة « مرقيانوس » وقيل بل قدم « برطاوس » .

وقد اختُلف في تسمية يعقوبية بهذا .

ف قيل : إن « ديسقورس » كان يسمى قبل بطركيته « يعقوب » وإنه كان يكتب وهو منفى إلى أصحابه بأن يثبتوا على أمانة المسكين المنفى « يعقوب » .

وقيل : بل كان له تلميذ اسمه « يعقوب » وكان يرسله وهو منفى إلى أصحابه ، فَنُسِبوا إليه .

٣٥ / وقيل : بل كان « يعقوب » تلميذ « ساويرس » بطرك أنطاكية ، وكان على رأى « ديسقورس » فكان « ساويرس » يعث « يعقوب » إلى التصارى ويتبهم على أمانة « ديسقورس » فنسبوا إليه .

وقيل : بل كان « يعقوب » كثير العبادة والزهد ، ويلبس خرق البراذع ، فسمى « يعقوب البراذعى » من أجل ذلك ، وإنه كان يطوف البلاد ، ويرد الناس إلى مقالة « ديسقورس » فَنُسِب من أتبع رأيه إليه وسموا « يعقوبية » ويقال ليعقوب أيضاً « يعقوب السروجي »^(١) .

[أول راهب سكن صومعة]

وفي أيام « مرقيانوس » كان « سمعان الحبيس » صاحب العمود ، وهو أول راهب سكن صومعة ، وكان مقامه بمغارة في جبل أنطاكية .

(١) يقول ابن البطريق ١٩٥ / ١ : كان لـ « ساويرس » بطريك رومية تلميذ يقال له « يعقوب » وكان لباسه من خرق البراذع التى للدواب يرفع بعضها ببعض ، وكان يسمى « يعقوب البراذعى » فخرج إلى الجزيرة ، والجزيرة ، وتكريت ، وحران ، وأرمينية بمقالته التى عرفها عن أستاذه « ساويرس » بطرك رومية ، وهى أن المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين ، وجوهر من جوهرين ، ومشية واحدة فسموا التابعين ليعقوب والقائلين بمقالته « يعاقبة » أو يعقوبيين « مشتق من اسم « يعقوب » .

ولما مات « مرقيانوس » وثب أهل الإسكندرية على « برطاوس » البطريك ، وقتلوه فى الكنيسة ، وحملوا جسده إلى الملعب الذى بناه « بطليموس » وأحرقوه بالتآر من أجل أنه ملكى الاعتقاد ، فكانت مدة بطركيته ست سنين .

* * *

(٢٦)

[طيماتاوس الثانى]

سنة ٤٥٠ م (*)

وأقاموا عوضه « طيماتاوس » وكان يعقوبياً ، فأقام ثلاث سنين ، وقدم قائد من قسطنطينية فنفاه .

[ساويرس الملكانى (**)]

وأقام عوضه « ساويرس » وكان ملكياً فأقام اثنتين وعشرين سنة ، ومات فى سابع مسرى .

فلما ملك « زنبون » بن « لاون » الزوم أكرم يعقوبية ، وأعزهم ؛ لأنه كان يعقوبياً ، وكان يحمل إلى دير « يوقنا » كل سنة ما يحتاج إليه من القمح والزيت . وهرب « ساويرس » من كرسى الإسكندرية إلى وادى هيب ، ورجع « طيماتاوس » من نفيه ، فأقام بطركاً سنتين ، ومات .

* * *

(*) طيماتاوس . من العدد السادس والعشرين من البطارقة .. أقام ١١ شهراً ، و ٢٢ سنة تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٤ / ١ ، مختصر تاريخ البطارقة (١١٠) .

(**) ساويرس هذا ، لم يذكره ساويرس بن المقفع فى تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية لأنه كان ملكانيا .

(٢٧)

[بطرس الثالث

سنة ٤٧٢ م ^(٥)]

فأقيم بعده « بطرس » فأقام ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات
فى رابع هاتور .

(٢٨)

[أثناسيوس الثانى

سنة ٤٨١ م ^(٥٥)]

فأقيم بعده « أثناسيوس » فأقام سبع سنين ، ومات فى العشرين من توت .
وفى أيامه احترق الملعب الذى بناه « بطليموس » .

(٢٩)

[يوحنا الراهب

سنة ٤٨٨ م ^(٥٥٥)]

وأقيم « يوحنا » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً ، فأقام تسع
سنين ومات فى رابع بشنس ، فخلا الكرسي بعده سنة .

(٥) بطرس الثالث البطرک . من العدد السابع والعشرون .. أقام ٣ شهراً ، و ٨ سنة (سير
البطاركة ٨٤/١ - ٨٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(٥٥) أثناسيوس الثانى من العدد الثامن والعشرون .. أقام ١٠ شهراً ، و ٦ سنة (سير البطاركة ١
٨٥ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .
(٥٥٥) يوحنا الراهب . من العدد التاسع والعشرون .. أقام ٧ شهراً ، و ٨ سنة (سير البطاركة ١
٨٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٠) .

(٣٠)

[يوحنا - الثانى - الحبيس]

سنة ٤٩٧م (*)

ثم أُقيم « يوحنا الحبيس » فأقام إحدى وعشرين سنة، ومات فى سابع
عشرى بشنس .

(٣١)

[ديسقورس - الثانى - الجديد]

سنة ٥٠٨م (**)

فأقيم بعده « ديسقورس الجديد » فأقام سنتين وخمسة أشهر ومات فى
سابع عشر بابه .

(٣٦) وكتب « إيلينا » بطرك القدس إلى / « نسطاس » ملك الروم بأن يرجع
عن مقالة اليعقوبية إلى مقالة الملكية، وبعث إليه جماعة من الرهبان بهدية
سنية، فقبل هديته، وأجاز الرهبان بجوائز جليلة، وجَهَّز له مالا جزيلًا؛
لعمارة الكنائس والديارات، والصدقات، فتوجه « ساويرس »^(١) إلى
« نسطاس » وعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعقوبية، فأمر أن يُكتب إلى جميع
مملكته بقبول قول « ديسقورس » وترك المجمع الخلقدونى .

(*) يوحنا الثانى البطرك الحبيس . من العدد الثلاثون .. أقام ١١ سنة (سير البطارقة ٨٦/١ - ٨٧، ومختصر تاريخ البطارقة ١١١) .

(**) ديسقورس الجديد (الثانى) البطرك . من العدد الحادى والثلاثون .. أقام ٤ شهرًا، و٢
سنة (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٨٧/١، ومختصر تاريخ البطارقة ١١١) .

(١) ساويرس : صاحب كرسي « أنطاكية » الذى صار قرن خلاص للبيعة الأرثوذكسية . راجع
(سير البطارقة ٨٦/١) .

فبعث إليه بطرك أنطاكية : بأن هذا الذى فعلته غير واجب ، وأن الجمع الخلقدونى هو الحق . فغضب الملك ونفاه ، وأقام بدله . فأمر « إيليا » بطرك القدس بجمع الرهبان ، ورؤساء الديارات ، فاجتمع له منهم عشرة آلاف نفس ، وحرّموا « نسطاس » الملك ومن يقول بقوله . فأمر « نسطاس » بنفى « إيليا » إلى مدينة « أيلة »^(١) .

فاجتمع بطارقة الملكية وأساقفتهم وحرّموا الملك « نسطاس » ومن يقول بقوله .

وفى أيام « نسطايوس » الملك ألزم الحنفاء أهل حرّان ، وهم « الصابئة » بالتنصّر فتنصّر كثير منهم ، وقُتل أكثرهم على امتناعهم من دين النصرانية ، وردّ جميع من نفاه « نسطاس » من الملكية ، فإنه كان ملكياً .

(٣٢)

[طيماتاوس الثالث]

سنة ٥١١ م^(٥) [

وأقيم « طيماتاوس » فى بطركية الإسكندرية ، وكان يعقوبياً فأقام ثلاث سنين ونفى .

[أبوليناريوس الملكانى]

وأقيم بدله « أبوليناريوس » وكان ملكياً ، فجدّد فى رجوع التّصارى

(١) أيلة : ميناء على ساحل البحر الأحمر شمالى العقبة مما يلى الشام . قيل هى آخر الحجاز ، وأول الشام ، وهى مدينة اليهود ، واليهما يجتاز حجاج مصر قديماً إلى الحجاز . وكان موضعها ملتقى القوافل بين مصر وأواسط بلاد العرب ، وبين موانئ فينقيا وبلاد العرب . وهى ما تعرف اليوم بـ « إيلات » ..

(٥) طيماتاوس : هو « تيموتاوس » الثالث ، البطرك الثانى والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و١٤ سنة (بطارقة الكنيسة المصرية ٨٧/١ ، مختصر تاريخ البطارقة ١١١) .

بأجمعهم إلى رأى الملكية ، وبذل جهده فى ذلك ، وألزم نصارى مضر بقبول
« الأمانة المحدثه » فوافقوه ، ووافقهم رهبان ديارات بومقار ، بوادى هيب .
هذا .. ويعقوب البراذعى يدور فى كل موضع ويثبت أصحابه على
الأمانة التى زعم أنها مستقيمة .

[عِيدُ المِيلاد والغطاس]

وأمر الملك جميع الأساقفة بعمل المِيلاد فى خامس عشرى كانون^(١)
الأول ، وبعمل الغطاس ، لست تخلص من كانون الثانى^(٢) . وكان كثير
منهم يعمل المِيلاد والغطاس فى يوم واحد ، وهو سادس كانون الثانى .
وعلى هذا / الرأى الأرمن إلى يومنا هذا .

(٣٧)

وفى هذه الأيام ظهر « يوحنا النحوى »^(٣) بالإسكندرية ، وزعم أن
الأب والابن وروح القدس .. ثلاثة آلهة ، وثلاث طبائع ، وجوهز واحد .
وظهر « يوليان »^(٤) وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء ، وأنه لطيف

(١) يعتقد المسيحيون أن « عيد الميلاد » هو اليوم الذى ولد فيه المسيح ببيت لحم ، ويحتفل به
قبط مصر فى التاسع والعشرين من شهر كيهك .

(٢) يحتفل به فى اليوم الحادى عشر من شهر طوبة وأصله عند النصارى أن يحيى بن زكريا عليه
السلام المعروف عندهم بـ « يوحنا المعمدان » عمّد المسيح (أى غسله) فى مياه الأردن وعندما خرج
من الماء اتصلت به روح القدس .

(٣) هو يحيى النحوى : وكان أسقفاً فى كنيسة الإسكندرية ، ويعتقد مذهب اليعاقبة ، ثم رجع
عما يعتقد النصارى فى الثلاث لما قرأ كتب الحكمة واستحال عنده جعل الواحد ثلاثة ، والثلاثة
واحداً ، ولما تحققت الأساقفة رجوعه عز عليهم ذلك ، فاجتمعوا إليه وناظروه فغلب وزيف طريقه
وأسقطوه من المنزلة التى هو فيها ، وعاش إلى فتح عمرو بن العاص مصر والإسكندرية . راجع (إخبار
العلماء بأخبار الحكماء رقم طبعة مكتبة ابن قتيبة الكويت) .

(٤) يوليان : هو يوليانوس المرتد (٣٣١ - ٣٦٣) ابن أختى قسطنطين الكبير . نودى به
إمبراطوراً (٣٦١ م) وتنصر ، ثم عاد إلى عبادة الأوثان فلقب بـ « الجاحد » وقتل فى محاربة القرس .
له مؤلفات فلسفية على مذهب الأفلاطونية الجديدة . شغفه حبه للعلوم والآداب القديمة .. وكان قائداً
قديراً . راجع (الموسوعة العربية الميسرة) .

روحاني، لا يقبل الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف خطيئة،
فلذلك لم يصلب حقيقة، ولم يتألم، ولم يميت، وإنما ذلك كله خيال.

فأمر الملك البطرك «طيماتاوس» أن يرجع إلى مذهب الملكية، فلم
يفعل، فأمر بقتله، ثم شُفِع فيه، ونفى.

[بولص الملكاني ^(٥)]

وأقيم بدله «بولص» وكان ملكياً فأقام سنتين فلم يرضه اليعاقبة،
وقيل: إنهم قتلوه، وصيروا عوضه بطركاً.

[ديلوس الملكاني ^(٥٥)]

«ديلوس» وكان ملكياً، فأقام خمس سنين في شدة من التعب،
وأرادوا قتله، فهرب وأقام في هربه خمس سنين ومات، فبلغ ملك الروم
«يوسطيانوس» أن اليعقوبية قد غلبوا على الإسكندرية، ومصر، وأنهم لا
يقبلون بطاركته.

[أثوليناريوس .. القائد البطريك ^(٥٥٥)]

فبعث «أثوليناريوس» أحد قواده - وضم إليه عسكرياً كبيراً - إلى
الإسكندرية، فلما قدمها ودخل الكنيسة نزغ عنه ثياب الجند، وليس ثياب
البطاركة، وقدس، فهم ذلك الجمع برجمه، فانصرف، وجمع عسكرياً

(٥) بولص بطرك ملكاني أقام سنتين على كنيسة الإسكندرية فوثب عليه أهل الإسكندرية اليعاقبة
فقتلوه (ابن البطريق ٢٠٠/١).

(٥٥) دايولوس بطرك ملكاني أقام خمس سنين على كنيسة الإسكندرية، وهو في شدة وعذاب
من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب وأقام خمس سنوات هارباً ومات (ابن البطريق ٢٠٠/١).
(٥٥٥) لم يذكر في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية) وذلك أن اليعاقبة قد غلبوا على
الإسكندرية ومصر، وكل بطرك يصير عليها من غير اليعاقبة يقتلونه فقد قتلوا «بولص البطريك»
وكان ملكياً، أقام سنتين. وصير بدله «دايولوس» وكان ملكياً أيضاً، أقام خمس سنوات في شدة
وعذاب من اليعاقبة، وأرادوا قتله، فهرب، وأقام خمس سنوات هارباً ومات.

وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس، وضرب الجرس في الإسكندرية يوم الأحد، فاجتمع الناس إلى الكنيسة، حتى لم يبق أحد، فطلع المنبر وقال: يا أهل الإسكندرية، إن تركتم مقالة اليعقوبية، وإلا أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم، ويستبيح أموالكم، وحرىكم.. فهجموا برجمه، فأشار إلى الجنود فوضعوا السيف فيهم، فقتل من الناس ما لا يحصى عدده، حتى خاض الجنود في الدماء. وقيل: إن الذي قتل يومئذ مائتا ألف إنسان. وفر منهم خلق إلى الديارات بوادي هيب، وأخذ الملكية كنائس اليعاقبة، ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية في «دير بومقار» / بوادي هيب.

(٣٨)

وفي أيامه ثارت السامرة^(١) على أرض فلسطين، وهدموا كنائس النصارى، وأحرقوا ما فيها، وقتلوا جماعة من النصارى، فبعث الملك جيشاً

= فاتصل الخبر بالملك «يوسينياس» أن اليعاقبة قد غلبوا على الإسكندرية ونصر، وكل بطرك يصير عليهم من غير اليعاقبة، يقتلونه، فغضب الملك من هذا، وأخذ قائداً من قواده فصره بطركاً على الإسكندرية، وهو البطرك الذي معنا «أثوليناريوس» فلما وصل إلى الإسكندرية دخل إليها وعليه ثياب الجند على أنه واليها من قبل الملك، فلما حصل في الكنيسة نزع ثياب الجندية، وليس ثياب البطريركية وتقدم وقّس. فأقبل أهل الإسكندرية من كل ناحية يرمونه بالحجارة والحصباء، حتى كاد يقتل، فانصرف عنهم ذلك اليوم.

وبعد ثلاثة أيام أظهر لهم أن كتاباً قد وافاه من الملك ويريد أن يقرأه على الناس. فضرِب الجرس ليجتمع الناس في الكنيسة يوم الأحد، ليسمعوا كتاب الملك. فاجتمع أهل الإسكندرية كلهم، وكان قد واطأ أصحابه إذا أشار إليهم بعلامة يئنه وبينهم، أن يضعوا السيف على كل من في الكنيسة، وصعد على الأبلن (المنبر) وقال: «يا معشر أهل الإسكندرية إن رجعتم إلى الحق وتركتم مقالة اليعقوبية.. وإلا خفت عليكم أن يوجه الملك إليكم من يستحل سفك دماءكم، ويستبيح حريمكم، ويبيد أولادكم».

فكان يكلمهم هذا الكلام وهم يرمونه بالحصباء حتى خاف على نفسه أن يقتل، فأظهر لأصحابه العلامة، فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة، فقتل داخل الكنيسة وخارجها من الناس ما لا يحصى كثرتهم!! حتى خاض الجنود في دماء الناس إلى ركبهم فهرب منهم خلق عظيم إلى وادي النطرون إلى «دير أبي مقار» وظهرت حينئذ مقالة الملكية، وأخذوا الكنائس التي كان اليعاقبة قد أخذوها وغلبوا عليها، واستقرت المدينة وذلك في خمس عشرة سنة من ملك «يوسينياس» الملك.

ومن ذلك اليوم صار كرسي اليعاقبة في «دير أبي مقار». راجع (ابن البطريق ١/ ٢٠٠).

(١) المراد بهم «السامريون» سكان السامرة، أو نابلس. وهم يهود يخالفون سائر اليهود في نقاط جوهرية. منها أنهم لا يقرّون من كتب الرّوحى (التوراة) إلا الأسفار الخمسة المعروفة بـ «التوراة» وأنهم يقولون بواجب العبادة لا في أورشليم ولكن على جبل جريزيم، جبل جنوبي شكيم وهي بلدة بالقرب من نابلس في فلسطين عندها قبر يوسف بن يعقوب، وبئر يعقوب.

قتلوا من السامرة خلقاً كثيراً، ووضع من خراج فلسطين جملةً، وجدّد بناء الكنائس، وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للمرضى، ووسّع في بناء كنيسة بيت لحم، وبنى ديراً بطور سيناء، وعمل عليه حصناً حوله عدة قلالي، ورّتب فيها حرّساً لحفظ الرهبان.

[المجمع الخامس]

مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م

وفى أيامه كان المجمع الخامس من مجامع النصارى .

وسببه أن «أريجانس» أسقف مدينة منبج^(١)، قال بتناسخ الأرواح، وقال كل من أسقف أنقره، وأسقف المصيصة، وأسقف الرها: إن جسد المسيح خيال لا حقيقى .. فحملوا إلى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطريركها «أوطس» وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان .

فأمر الملك أن يُجمع لهم مجمع، وأمر بإحضار البطارقة، والأساقفة، فاجتمع مائة وأربعون أسقفًا، وحرّموا هؤلاء الأساقفة، ومن يقول بقولهم . فكان بين المجمع الرابع الخلقدونى . وبين هذا المجمع مائة وثلاث وستون^(٢) سنة .

[يوحنا المنانى^(٣)]

ولما مات القائد الذى عميل بطرك الإسكندرية بعد سبع عشرة سنة ،

(١) منبج : مدينة قديمة فى سوريا . شمال شرقى حلب حكمها الشاعر أبو فراس الحمدانى (٩٤٧م) فى عصر سيف الدولة الحمدانى . وفيها أسره الروم . وذهبوا به إلى القسطنطينية حيث قال الكثير من شعره .

(٢) يقول ابن البطريق ٢٠٦/١ : «مائة سنة وثلاث سنين . وذلك فى سبع وعشرين سنة من ملك «يوستينيانوس» ملك الروم .

(٣) انظر (ابن البطريق ١٩٩/١) أقام ستين ومات .

أقيم بعده . « يوحنا » وكان منانياً ، فأقام ثلاث سنين ومات .

(٣٣)

[تاوداسيوس]

سنة ٥٢٨ م (٥)]

وقدّم اليعاقبة بطركاً اسمه « تاوداسيوس » أقام مدة اثنتين وثلاثين سنة .

[داققيوس الملكاني (٥٥)]

وقدم الملكية بطركاً اسمه « داققيوس » فكتب الملك إلى متولّي الإسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة أمانة المجمع الخلقدونى ، فإن لم يقبلها أخرجته .. فعرض عليه ذلك ، فلم يقبله فأخرجه .

[بولص التنيسى (٥٥٥)]

وأقام بعده « بولص التنيسى » فلم يقبله أهل الإسكندرية ومات ، فعُلِّقت كنائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة .. واستجدّ اليعاقبة بالإسكندرية كنيسة في سنة ثمان وأربعين ومائتين لدقلطيانوس ، ومات « تاوداسيوس » (١) / ثامن عشرى بثونة . (٣٩)

بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته ، منها مدة أربع سنين مدّة نفية في

صعيد مصر .

* * *

(٥) هو « تاودوسيوس » البطرك . وهو من العدد الثالث والثلاثون .. أقام ٤ شهراً ، و٣١ سنة تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ٨٩/١ - ٩٥ ، ومختصر تاريخ البطاركة (١١٢) .

(٥٥) يسميه ابن البطريق ١٩٩/١ : « غايوس » .

(٥٥٥) أقام سنتين ومات (ابن البطريق ٢٠٠/١) .

(١) وهو البطرك الثالث والثلاثون السابق .

(٣٤)

[بطرس الرابع]

سنة ٥٩٩ م (٥٠)

وأقيم بعده « بطرس » وكان يعقوباً فى خفية بدير الزجاج بالإسكندرية
قدّمه ثلاثة أساقفة ، فأقام سنتين ومات فى خامس عشرى بثونة .

(٣٥)

[داميانو]

سنة ٥٦٣ م (٥٠)

وفى سنة إحدى وثمانين وثمانمائة أقيم « داميانو » بطركاً بالإسكندرية
وكان يعقوباً ، فأقام ستاً وثلاثين سنة ، ومات فى ثامن عشرى بثونة ، وفى أيامه
خُرّبت الديارات .

[أنناس المنانى (٥٠٠)]

وأقام الملكية لهم بالإسكندرية بطركاً منانياً اسمه « أنناس » فأقام خمس
سنين ومات .

[يوحنا المنانى (٥٠٠٠)]

فأقيم بعده « يوحنا » وكان منانياً ، ولقب « القائم بالحق » ، فأقام خمس

(٥) بطرس الرابع ، البطرك من العدد الرابع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ٩٦/١ - ٩٧ ،
ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(٥٥) هو دميانوس البطرك من العدد الخامس والثلاثون .. أقام ١١ شهراً ، و٣٥ سنة (بطاركة
الكنيسة المصرية ٩٧ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٢) .

(٥٥٥) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

(٥٥٥٥) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

أشهر ومات ^(١) .

[يوحنا الملكاني]

فأقيم بعده « يوحنا القائم بالأمر » وكان ملكياً فأقام إحدى عشرة سنة ومات ، وفي أيام الملك « طياريوس » ملك الروم بنى النصارى بالمداثن - مداثن كسرى - هيكلاً وبنوا أيضاً بمدينة واسط هيكلاً آخر .

[المارونية]

وفي أيام الملك « موريق قيصر » ، زعم راهب اسمه « مارون » أن المسيح عليه السلام طبيعتان ، ومشية واحدة ، وأقوم واحد . فتبعه على رأيه أهل حماه ، وقنسرين ، والعواصم ، وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله . فغرفوا بين النصارى « بالمارونية » فلما مات مارون بنوا على اسمه « دير مارون » بحماة .

[تحالف اليهود مع الفرس ،

وايقاعهم بالنصارى ، وهدم كنائسهم] ^(٢)

وفي أيام « فوقا » ملك الروم بعث كسرى ملك الفرس جيوشه إلى بلاد الشام ومصر ، فخرّبوا كنائس القدس ، وفلسطين ، وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى بأجمعهم ، وأتوا إلى مصر في طلبهم ، فقتلوا منهم أمة كبيرة ، وسبوا منهم سبياً لا يدخل تحت حصر ، وساعدتهم اليهود في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم ، وأقبلوا نحو الفرس من طبرية ، وجبل الجليل ، وقرية الناصرة ، ومدينة صور ، وبلاد القدس ، فنالوا من النصارى كل منال ، وأعظموا النكاية فيهم ، وخرّبوا لهم كنيسة بالقدس ، وحرّقوا أماكنهم وأخذوا / قطعة من عود الصليب ، وأسروا بطرك القدس وكثيراً من (٤٠)

(١) ابن البطريق ٢٠٩/١ يقول : إن يوحنا القائم بالحق هو الذي أقام إحدى عشرة سنة ومات .

(٢) راجع (ابن البطريق ٢٠٩/١) .

أصحابه ، ثم مضى كسرى بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك
الروم فحاصرها أربع عشرة سنة .

[يوحنا الرَّحوم ^(٥)]

وفى أيام « فوقا » أقيم « يوحنا الرحوم » بطرك الإسكندرية على الملكية ،
فدبر أرض مصر كلها عشر سنين ومات بقرص ، وهو فارٌّ من الفرس ،
فخلا كرسي إسكندرية من البطركية سبع سنين لخلو أرض مصر والشام من
الروم ، واختفى من بقى بها من النصارى ؛ خوفاً من الفرس .

(٣٦)

[نسطاسيوس]

سنة ٥٩٨ م ^(٥٥)]

وقدّم اليعاقبة « نسطاسيوس » بطركاً ، فأقام ثنتي عشرة سنة ومات فى
ثانى عشرى كيهك سنة ثلاثين وثلاثمائة لدقلطيانوس فاستردّ ما كانت
الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ، ورّم ما شعثه الفرس منها ،
وكانت إقامته بمدينة الإسكندرية .. فأرسل إليه « أنباسيوس » بطرك أنطاكية
هدية صُحبة عدّة كثيرة من الأساقفة ، ثم قدّم عليه زائراً فتلّقاه وسرّ
بقدومه ، وصارت أرض مصر فى أيامه جميعها يعاقبة لخلوها من الروم .

[ثورة اليهود على النصارى وإيقاع النصارى بهم]

فثارت اليهود فى أثناء ذلك بمدينة صور ^(١) ، وراسلوا بقيتهم فى

(٥) ابن البطريق ٢١٦/١ ولقب بالرحوم لأنه كان يتصدق بكل ما يملك حتى كان يزرع ثيابه ويتصدق
بها ، حتى تصدق بثياب القدس التى يقدس فيها من شدة رحمته للمساكين فسمي « يوحنا الرحوم » .

(٥٥) أنسطاسيوس البطرك : مدة إقامته ٦ أشهر و١٢ سنة من عدد الآباء السادس والثلاثون
(بطاركة الكنيسة المصرية ١٠٠ - ١٠٣ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٣) .

(١) صور : قضاء فى لبنان (محافظة الجنوب) مركزه « صور » ينسب إليها « وليم الصورى » =

بلادهم، وتواعدوا على الإيقاع بالنصارى وقتلهم، فكانت بينهم حرب
اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفاً، وهدموا كنائس النصارى خارج
صور، فقوى النصارى عليهم وكاثروهم، فانهزم اليهود هزيمة قبيحة، وقتل
منهم خلق كثير.

وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية، وغلب الفرس بحيلة دبرها
على كسرى، حتى رحل عنهم، ثم سار من قسطنطينية ليمهد ممالك الشام
ومصر، ويجدد ما خربته الفرس منها، فخرج إليه اليهود من طبرية وغيرها،
وقدموا له الهدايا الجليلة، وطلبوا منه أن يؤمنهم ويحلف لهم على ذلك،
فأمنهم وحلف لهم، ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالأناجيل
والصُّلبان والبخور والشموع المشعلة، فوجد المدينة / وكنائسها وقمامتها^(١)
خراباً، فسأه ذلك وتوجع له !! وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود
مع الفرس وإيقاعهم بالنصارى، وتخريبهم الكنائس، وأنهم كانوا أشد
نكاية لهم من الفرس، وقاموا قياماً كبيراً في قتلهم عن آخرهم، وحثوا
هرقل على الوقعة بهم، وحسنوا له ذلك، فاحتج عليهم بما كان من تأمينه
لهم وحلفه.

[جمعة هرقل]

فأفتاه رهبانهم وبطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم؛
فإنهم عملوا عليه حيلة حتى أمتهم من غير أن يعلم بما كان منهم، وأنهم
يقومون عنه بكفارة يمينه، بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل

= رئيس أساقفة صور وصاحب كتاب «الحروب الصليبية» ترجمة الدكتور حسنى حبشى
وهى مدينة ساحلية على البحر الأبيض المتوسط.. من عواصم «الفينيقيين» يرقى تاريخها إلى الألف
الثالث قبل الميلاد. استولى عليها الصليبيون سنة ١١٢٤م واستردها العرب سنة ١٢٩١م.
(١) يقصد: وكنيسة قيامتها.

سَنَةِ عَنْهُ ، عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَالذُّهُورِ ، فَمَالَ إِلَى قَوْلِهِمْ ، وَأَوْقَعَ بِالْيَهُودِ
وَقِيعَةً شَنْعَاءَ ، أَبَادَهُمْ جَمِيعَهُمْ فِيهَا ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فِي مَمَالِكِ الرُّومِ بِمِصْرَ وَالشَّامِ
مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ فَرَّ وَاخْتَفَى ، فَكُتِبَ الْبَطَارِقَةُ وَالْأَسَاقِفَةُ إِلَى جَمِيعِ الْبِلَادِ بِالْإِزَامِ
النَّصَارَى بِصُومِ أُسْبُوعٍ فِي السَّنَةِ ، فَالْتَزَمُوا صَوْمَهُ إِلَى الْيَوْمِ ، وَعُرِفَتْ عَنْدهُمْ
« بِجُمُعَةِ هِرْقُل » وَتَقَدَّمَ هِرْقُلُ بِعِمَارَةِ الْكُنَائِسِ وَالذِّيَارَاتِ ، وَأَنْفَقَ فِيهَا مَالاً
كَبِيراً .

(٣٧)

[أَدْرَاسْلُون]

سنة ٦١١ م (٥)

وَفِي أَيَّامِهِ أُقِيمَ « أَدْرَاسْلُون » بِطَرِكِ الْيَعَاقِبَةِ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ ، فَأَقَامَ سِتْ
سِنِينَ وَمَاتَ فِي ثَامِنِ طُوبَةِ ، فَخَرِبَتِ الذِّيَارَاتُ فِي مَدَّةِ بَطْرِكِيَّتِهِ .

(٣٨)

[بَنِيَامِينَ]

سنة ٦٣٧ م (٥٥)

وَأُقِيمَ بَعْدَهُ عَلَى الْيَعَاقِبَةِ « بَنِيَامِينَ » فَعَمَّرَ الدِّيَرَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ : « دِيرُ
أَبُو بَشَاي » ، وَ« دِيرُ سَيِّدَةِ أَبِي بَشَاي » ، وَهُمَا فِي وَادِي هَبِيبٍ ، فَأَقَامَ تِسْعاً
وِثْلَاثِينَ سَنَةً ، مَلِكُ الْفَرَسِ مِنْهَا مِصْرَ عَشْرَ سِنِينَ ، ثُمَّ قَدِمَ هِرْقُلُ فَقَتَلَ الْفَرَسَ
بِمِصْرَ .

(٥) هُوَ « أَنْدَرْوَنِيْقُوس » الْبَطْرِكُ . السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْعَدَدِ . أَقَامَ ٦ سِنَوَاتٍ (بِطَارِكَةِ الْكَنِيسَةِ
الْمِصْرِيَّةِ ١٠٣/١ - ١٠٤) ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ الْبَطَارِكَةِ) .

(٥٥) بَنِيَامِينَ الْبَطْرِكُ . الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ مِنَ الْعَدَدِ . أَقَامَ ٣٩ سَنَةً (بِطَارِكَةِ الْكَنِيسَةِ الْمِصْرِيَّةِ ١٠٤/١ -
١٢٠) ، وَمَخْتَصَرُ تَارِيخِ الْبَطَارِكَةِ (١١٤) .

[فيرش المنانى (*)]

وأقام « فيرش » بطرك الإسكندرية وكان منانياً، وطلب بنيامين ليقتله ؛ فلم يقدر عليه لقراره منه ، وكان هرقل مارونياً ، فظفر « بمينا » أخى بنيامين ، فأحرقه بالنار عداوة لليعاقة ، وعاد إلى القسطنطينية ^(١) .

[فتح العرب مصر]

فأظهر الله دين الإسلام فى أيامه ، وخرج مُلْكُ مصر والشام من يد النصارى ، وصار النصارى ذمة للمسلمين ، فكانت مدة النصارى منذ / رُفِعَ (٤٢) المسيح إلى أن فتحت مصر ، وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين ^(٢) ... منها مدة كونهم تحت أيدي الروم ، يقتلونهم أبرح قتل بالصلب والتحريق بالنار ، والرجم بالحجارة ، وتقطيع الأعضاء ... ومنها مدة استيلائهم بتنصر الملوك .

* * *

(*) يدعو صاحب بطارقة الإسكندرية ١٠٦/١ « قورس » أرسله هرقل ليكون بطركا للإسكندرية ، وواليا أيضاً فقر « بنيامين » وأساقفته واختفوا فى البرارى والجبال لمدة عشر سنوات وهى المدة التى كان فيها هرقل ، والمقوقس ، مسلطين على ديار مصر ، ولما أنزلوه بالأرثوذكس .

(١) يقول ساويرس بن المقفع : خاف والى الإسكندرية وبطركها من قبل الروم أن يقتله عثرو فمض خائفاً مسموماً ، فمات لوقته (بطارقة الإسكندرية ١٠٨/١) .

(٢) بعد كلمة « ذمة للمسلمين » ياض بمقدار كلمة فى خطط المقرئى طيبة بولاق ، وبالتالي ترك لها « القول الإبريزى » يياضاً أيضاً .

وكذلك بعد كلمة « وتقطيع الأعضاء » تركا لها يياضاً وأشارا إليها . وبالرجوع إلى المخطوط (رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت ورقة ٣٦٩) وجدنا الكلام متصلاً ولا يياض .

ذُكِرَ دُخُولُ النَّصَارَى مِنْ قِبْطٍ مِصْرَ
فِي طَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَدَائِهِمُ الْجُزْيَةَ ،
وَاتِّخَاذِهِمْ ذِمَّةَ لَهُمْ ، وَمَا كَانَ فِي ذَلِكَ
مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ

اعلم أنَّ أرضَ مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونةً
بالتَّصارى .. وهم على قسمين متباينين فى أجناسهم وعقائدهم :
أحدهما : أهل الدولة وكلَّهم رومٌ . من جند صاحب القسطنطينية
مَلِك الروم ، ورأيهم ، وديانتهم بأجمعهم ديانة الملكية ، وكانت عدَّتهم تزيد
على ثلاثمائة ألف رومى .

والقسم الآخر : عامة أهل مصر ، ويقال لهم « القبط » وأنسابهم
مختلطة ، لا يكاد يتميَّز منهم القبطى ، من الحبشى ، من النوبى ، من
الإسرائيلى الأصل ، من غيره ، وكلَّهم يعاقبة ، فمنهم : كتاب المملكة ،
ومنهم التجار والباعة ، ومنهم الأساقفة والقسوس ونحوهم ، ومنهم أهل
الفلاحة والزَّرع ، ومنهم أهل الخدمة والمهنة .
وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع مناكَحتهم ، ويوجب
قتل بعضهم بعضاً ، ويبلغ عددهم عشرات آلاف ، كثيرة جداً ، فإنهم فى
الحقيقة أهل أرض مصر .. أعلاها وأسفلها .

(٤٣) فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه إلى مصر / قاتلهم
الروم حمايةً لملكهم ، ودفعاً لهم عن بلادهم ، فقاتلهم المسلمون ، وغلبوهم
على الحصن كما تقدم ذكره ، فطلب القبط من عمرو المصالحة على الجزية ،
فصالحهم عليها ^(١) ، وأقرَّهم على ما بأيديهم من الأراضى وغيرها ، وصاروا
معهُ عوناً للمسلمين على الروم ^(٢) ، حتَّى هزمهم الله تعالى ، وأخرجهم من
أرض مصر .

(١) صالح عمرو بن العاص جميع من فى مصر من الرجال القبط الذين راهقوا الحلم إلى ما فوق
ذلك .. ليس فيهم امرأة ، ولا شيخ ، ولا صبى .. فأحصوا بذلك على .. دينارين .. دينارين . فبلغت
عدتهم : ثمانية ألف ألف .. وشرط المقوقس للروم أن يخيروا . فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا
أقام على ذلك . ومن أراد منهم أن يخرج إلى أرض الروم خرج . انظر (ابن عبد الحكم . فتوح مصر
وأخبارها ٧٠ - ٧١) .

(٢) وكانت عدة الروم ١٠٠ مائة ألف . معهم العدة والقوة (المرجع السابق) .

وكتب عمرو «لبنيامين» بطرك اليعاقبة أماناً فى سنة عشرين من الهجرة، فسرّه ذلك، وقدم على عمرو، وجلس على كرسيّ بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة، منها فى مُلك فارس لمُصر عشرَ سنين، وبقايتها بعد قدوم هِرقل إلى مصر.

فغلبت اليعاقبة على كنائس مِصرَ ودياراتها كلها، وانفردوا بها دون الملكية.

ويذكر علماء الأخبار من التّصارى: أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، لما فتح مدينة القدس، كتب للتّصارى أماناً^(١) على أنفسهم، وأولادهم، ونسائهم، وأموالهم، وجميع كنائسهم، لا تُهْدم ولا تسكن.. وأنه جلس فى وسط صحن كنيسة القمامة، فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدّرجة التى على بابها، بمفرده^(٢)، ثم جلس وقال للبطرك: لو صليتُ داخلَ الكنيسة لأخذها المسلمون من بغدى، وقالوا: ها هنا صلى عمر.. وكتب كتاباً يتضمن أنه لا يصلى أحدٌ من المسلمين على الدّرجة إلا واحداً، واحداً، ولا يجتمع

(١) يقول ابن البطريق ٧/٢: «ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب... ثم صاروا جميعاً إلى بيت المقدس، فحاصروها، فخرج إليهم (صفرونيوس) بطرك بيت المقدس إلى عمر بن الخطاب، فأعطاه عمر بن الخطاب أماناً وكتب لهم كتاباً هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

من عمر بن الخطاب لأهل مدينة إيليا (أى القدس)

إنهم آمنون على دمائهم، وأولادهم، وأموالهم، وكنائسهم، ألا تُهْدم، ولا تُسكن.
«وأشهد شهوداً، وفتح له باب المدينة فدخل عمر المدينة وأصحابه، وجلس فى صحن القيامة».

(٢) يقول ابن البطريق: فلما حضرته الصلاة قال لصفرونيوس البطرّك: أريد أن أصلى. فقال له البطرّك: يا أمير المؤمنين صلّ موضعك. فقال عمر: ليس أصلى ها هنا. فأخرجه البطرّك إلى كنيسة قسطنطين، وطرح له حصيراً فى وسط الكنيسة. فقال له عمر: لا. ولا ها هنا أصلى أيضاً. فخرج عمر إلى الدّرجة التى على باب كنيسة مارقسطنطين مما إلى الشرق. فصلى وحده على الدّرجة، ثم جلس وقال لصفرونيوس... إلخ.

المسلمون بها للصلاة فيها ، ولا يؤذّنون عليها ^(١) .

وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الصخرة مسجداً ، وكان فوقها تراب كثير ^(٢) فتناول عمر رضى الله عنه من التراب فى ثوبه ، فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبقَ منه شيء ، وعمر المسجد الأقصى أمام الصخرة ^(٣) ، فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الصخرة فى حرم الأقصى ، وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ، ثم إن عمر رضى الله عنه أتى « بيت لحم » وصلى فى كنيسة عند الخشبة / التى وُلد فيها المسيح ، وكتب سجلاً بأيدي التّصارى : ألا يصلى فى هذا الموضع أحدٌ من المسلمين إلا رجلٌ بعد رجل ، ولا يجتمعون فيه للصلاة ، ولا يؤذّنون عليه . (٤٤)

ولما مات البطرك بنيامين فى سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالإسكندرية فى إمارة عمرو الثانية قدّم اليعاقبة بعده .

(٣٩)

[أغاثو]

سنة ٦٥٦م ^(٥)]

« أغاثو » فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخمسين ، وهو الذى

(١) تاريخ ابن البطريق ١٧/٢ .

(٢) لما تنصر الروم ، وبنت هيلانة أم قسطنطين الكنائس ، كان موضع الصخرة وحولها خراب فترك ، وزمّوا على الصخرة التراب حتى صار فوقها مزبلة عظيمة (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٣) قال قوم : بنى المسجد ونصّب الصخرة فى القبلة . فقال عمر : لا . بل بنى المسجد ونصّب الصخرة فى آخر المسجد .

وذلك لأن هذه الصخرة كانت مقدّمة عند بنى إسرائيل ويسمونها « قدس القدس » لأنها الصخرة التى كلم الله يعقوب عليها وسمّاها يعقوب « باب السماء » وكانت هيكلًا لبنى إسرائيل ، وكانوا يعظمونها ويحلمونها قبلتهم (المرجع السابق ١٨/٢) .

(٥) أغاثو البطرك . ولد بنيامين بالروح لا بالجسد . أقام ٩ شهراً و١٦ سنة وهو من العدد التاسع والثلاثون (بطاركة الكنيسة المصرية ١٢١/١ - ١٢٤ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية ، فلم تزل إلى أن هُدمت فى سلطنة الملك
العادل أبى بكر بن أيوب^(١) ، وكان فى أيامه الغلاء مدّة ثلاث سنين ، وكان
يهتم بالضعفاء .

(٤٠)

[يوحنا البطرك

سنة ٦٧٣ م^(٢)]

لما تنيح « أنبا أغاثو » قدم اليعاقبة « الأنبا يوحنا » لكن تادرس الخلقدونى
كان قد وضع يده على الكنائس القبطية .

ومنذ تولى عبد العزيز بن مروان على مصر ، اتّخذ له كاتبان من اليعاقبة
« أرسوذكسيان » هما : « سناديوس » من أهل « الرّها » من أعمال سورية ..
و « إسحاق » من أهل « شبرا تنى » فكتب إليهما البطرك « يوحنا » من
الإسكندرية ، يعرفهما حال الكنائس وكيف هى بين الخلقدونيين الذين
أغلقوها بالشمع حتى لا يصلّى فيها اليعاقبة « الأرسوذكس » .. واستخدم
هذان الكاتبان نفوذهما وأرسلا رسلاً إلى الإسكندرية لفتح الكنائس
وتسليمها جميعاً للبطرك القبطى « يوحنا » فأقام شهراً ، وثمانى سنوات
ومات [.

* * *

(١) الملك العادل أبو بكر بن أيوب . ابن الملك الكامل : من أعظم الأمراء الأيوبيين (١٢٢١ -
١٢٤٨ م) قاتله أخوه الملك الصالح على الملك ، ومات سجيناً فى القاهرة سنة ١٢٤٨ م .
(٢) لم يذكره المقرئى ولذا فقد وضعناه بين معقوفتين .. من « يوحنا البطرك » حتى « ومات » .
وهو البطرك الأربعون . أقام ١ شهراً و ٨ سنة . من أهل سمنود التابعة لمركز المحلة الكبرى بمحافظة
الغربية . راجع (بطارقة الكنيسة المصرية ١٢٤/١ - ١٣٠ ، ومختصر البطارقة ، للأمير عمر
طوسون ١١٥ ، وتاريخ الكنيسة القبطية ، للنسب نسي يوحنا . ط ٨٣ ، مكتبة المحبة ، ودليل المتحف
القبطى . مرقس سمكة باشا ١٩٣/٢) .

(٤١)

[إيساك]

سنة ٦٨١ م ^(٥)]

فأقيم بعده «إيساك» وكان يعقوبياً، فأقام سنتين وأحد عشر شهراً ومات .

(٤٢)

[سيمون السريانى]

سنة ٦٨٤ م ^(٥٥)]

فقدّم اليعاقبة بعده «سيمون السريانى» فأقام سبع سنين ونصفاً ومات ؛ وفى أيامه قديم رسول أهل الهند فى طلب أسقف يقيمه لهم ، فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان ، وأقام غيره ، وخلا بعد موته كرسى الإسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك .

(٤٣)

[الإسكندروس]

سنة ٦٩٥ م ^(٥٥٥)]

ثم قدّم اليعاقبة فى سنة إحدى وثمانين «الإسكندروس» فقام أربعاً

(٥) هو : «إسحاق البطرك من العدد الحادى والأربعون . أقام ١١ شهراً و٢ سنة (بطاركة ١٣٠/١ - ١٣٢ ، مختصر تاريخ البطاركة ١١٥) .

(٥٥) سيمون السريانى الأول ، هو سيمان البطرك ، وهو من العدد الثانى والأربعون . أقام ٨ شهراً و٧ سنوات (بطاركة الكنيسة المصرية ١٣٢/١ - ١٤١ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

(٥٥٥) هو : «الإسكندروس» الثانى البطرك منذ سنة ٦٩٥ . وهو من العدد الثالث والأربعون . أقام ٩ شهراً و٢٤ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٤٢/١ - ١٥٨ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

وعشرين سنة ونصفاً، وقيل خمساً وعشرين سنة، ومات سنة ست ومائة،
ومرّت به شدائد صودر فيها مرّتين، أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار.

[أول جزية أخذت من الرهبان]

وفي أيامه أمّر عبد العزيز بن مروان ^(١) فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا،
وأخذت منهم الجزية عن كلّ راهب دينار، وهى أوّل جزية أخذت من الرهبان.
ولما ولّى مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان ^(٢) اشتدّ على
النصارى، واقتدى به قرة بن شريك ^(٣) أيضاً فى ولايته على مصر، وأنزل
شدائد لم يتلوا قبلها بمثلها، وكان عبد الله بن الحبحاب — متولى الخراج —
قد زاد على القبط قيراطاً فى كلّ دينار، فانتقص عليه عامة الخوف
الشرقى ^(٤) من القبط، فحاربهم المسلمون وقتلوا منهم عدّة وافرة، فى سنة
سبع / ومائة، واشتدّ أيضاً أسامة بن زيد التنوخى — متولى الخراج — على ^(٥)
النصارى، وأوقع بهم وأخذ أموالهم، ووسم أيدي الرهبان بحلقة حديد،
فيها اسم الراهب، واهم ديره، وتاريخه، فكلّ من وجدّه بغير وشم قطع
يده، وكتب إلى الأعمال بأنّ من وجد من النصارى وليس معه منشور، أن
يؤخذ منه عشرة دنانير، ثم كبس الديارات، وقبض على عدة من الرهبان
بغير وشم فضرب أعناق بعضهم، وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب،
ثم هدّمت الكنائس، وكسرت الصّليبان ومُحيت التماثيل، وكسّرت

(١) عبد العزيز بن مروان: حكم مصر عشرين سنة. أحسن فيها التدبير والسياسة، والحلم.

توفى سنة ٧٠٤ م.

(٢) عبد الله بن عبد الملك بن مروان: ولد سنة ٦٨٠ أُنجد أباه فى غزواته للبيزنطيين، وأدخل
اللغة العربية فى ديوان دمشق.

(٣) حاكم مصر (٧٠٩ - ٧١٤) ورئيس ديوان المالية. عامل الرعية بالرفق لكنه ضرب الجزية
على الأقباط الذين اعتنقوا الإسلام لحاجته إلى المال.

(٤) الخوف الشرقى: من جهة الشام تجاه بليس. والخوف: الناحية، أو الجانب الشرقى.

الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة، فى سنة أربع ومائة .. والخليفة يومئذ : يزيد بن عبد الملك^(١)، فلما قام هشام بن عبد الملك^(٢) فى الخلافة كتب إلى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم، وما بأيديهم من العهد، فقدم حنظلة بن صفوان^(٣) أميراً على مصر فى ولايته الثانية، فتشدد على النصارى وزاد فى الخراج، وأحصى الناس والبهائم، وجعل على كل نصراني وشماً صورة أسد، وتبتعهم، فمن وجده بغير وشم قطع يده .

(٤٤)

[قسيما]

سنة ٧٢٠ م^(٥) [

ثم أقام اليعاقبة بعد موت الإسكندروس بطركاً اسمه « قسيما » فأقام خمسة عشر شهراً ومات .

(١) يزيد بن عبد الملك بن مروان : من الخلفاء الأمويين (٧٢٠ - ٧٢٤ م) ناصر اليميين، وكان منهمكاً فى الملذات، وكانت ولايته أربع سنين وشهر، وتوفى فى رجب سنة ١٠٥ هـ (ابن البطريق ٤٥/١) .

(٢) هشام بن عبد الملك بن مروان . من الخلفاء الأمويين (٧٢٤ - ٧٤٣ م) سعى فى إخماد الفتن فى العراق وخراسان ومصر . وحارب البيزنطيين براً وبحراً، ووصلت جنوده إلى بحر قزوين . توفى فى الرصافة .

(٣) حنظلة بن صفوان الكلبي : أمير من القادة الشجعان من أهل دمشق، استخلف على إمارة مصر سنة ١٠٣ هـ . حطم الصور والتماثيل بأمر الخليفة يزيد بن عبد الملك وخلف يزيد أخوه هشام، فعزله سنة ١٠٥ هـ، ثم أعاده إلى مصر سنة ١١٩ هـ . فأقام بها إلى سنة ١٢٤ هـ، وتوفى حوالى سنة ١٣٠ هـ - ٧٤٨ م .

(٥) هو « قسيما » الأول بطرك . وهو من عدد الآباء . الرابع والأربعون . أقام ٤ شهراً وسنة (البطاركة ١٥٨/١ - ١٥٩، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٦) .

ويذكر ابن البطريق أن النصارى الملكية كانوا يصلون فى كنيسة «مارسابا» لأن اليعاقبة كانوا قد غلبوا على الكنائس كلها بمصر والإسكندرية، واحتاجت «النوبة» إلى أساقفة فأصلح لهم بطرك اليعاقبة أساقفة، فصارت «النوبة» منذ ذلك الوقت «يعاقبة» وكان كلما مات أسقف مدينة من مدن مصر صير عليها بطرك اليعقوبية أسقفاً، فصارت مصر من أعلاها وأسفلها يعاقبة . ما خلا كنيسة «ميكائيل» التى فى «قصر الشمع» فإن الملكية أمسكوها، وكانوا يصلون فيها (ابن البطريق ٤٦/٢) .

(٤٥)

[تادرس]

[سنة ٧٢١ م ^(١)]

فقدّموا بعده « تادرس » في سنة تسع ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة . وفي أيامه أحدثت كنيسة « يوقنا » بخط الحمراء ، ظاهر مدينة مصر ، في سنة سبع عشرة ومائة ، فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه ^(١) أمير مصر بسببها .

(٤٦)

[ميخائيل]

[سنة ٧٣٥ م ^(٢)]

وفي سنة عشرين ومائة قدم اليعاقبة « ميخائيل » بطركاً فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .

وفي أيامه انتفض القبط بالصعيد وحاربوا العمّال في سنة إحدى وعشرين ، فحُوربوا ، وقتل كثير منهم ، ثم خرج « بخنس » ^(٢) بسمنود

(٥) هو « تادورس » البطرك . وهو من العدد الخامس والأربعون . أقام ٤ شهراً و ١١ سنة (بطاركة الكنيسة المصرية ١٥٩/١ - ١٦٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٧) .

(١) الوليد بن رفاعه بن خالد الفهري : أمير . كان يلي شرطة (الأمن) في مصر ، ثم نُحى عنها سنة ٩٧هـ ، ثم قلده هشام بن عبد الملك إمارة مصر سنة ١٠٩هـ ، وفي أيامه أذن في بناء « كنيسة الحمراء » التي عرفت بعد ذلك بـ « أبو مينا » فثار « وهيب البحصي » وقتل ، فخرج القراء بالفسطاط غضباً لمقتله ، فأصلح ابن رفاعه الأمر بالقبض على قتلة وهيب وسكنت الفتنة ، واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥ م .

(٥٥) جاء في دليل المتحف القبطي لمقرس سمكة أن اسمه « خائيل » وجاء في (تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية ١٦٠/١ - ٢١٧) أن اسمه « خايل » البطرك ، وفي مختصر تاريخ البطاركة ميخائيل الأول (ص ١١٧) ، وهو من العدد السادس والأربعون . أقام ٦ شهراً و ٢٣ سنة .

(٢) في الخطط والقول الإيزي : « بخنس » بالياء الموحدة . والمذكور في سائر المصادر القبطية « يحنس » بالياء المثناة .

وحارب وقُتِل في الحرب ، وقُتِل معه قبط كثير ، في سنة اثنتين وثلاثين ومات .

ثم خالفت القبط برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد ^(١) لما قدم مصر وهزمهم ، وقبض / عبدُ الملك بن موسى بن نصير ^(٢) . أميرُ مصر على البطرك ^(٣) « ميخائيل » فاعتقله وألزمه بجال ، فسار بأساقفته في أعمال مصر ، يسأل أهلها ، فوجدهم شذائد ، فعاد إلى القسطنطين ، ودفع إلى عبد الملك ما حصل له ، فأفرج عنه ، فنزل به بلائٌ كبير من مروان ، وبطش به ، وبالنصارى ، وأحرق مصر وغلاتها !! وأسر عدَّة من النساء المترهَّبات ببعض الدِّيارات ، وراود واحدةً منهن عن نفسها ! فاحتالت عليه ودفعته عنها بأن رغبته في دُهنٍ معها إذا اذهن به الإنسان لا يعمل فيه السُّلاح ، وأوثقته بأن مكنته من التجربة في نفسها ، فتمت حيلاتها عليه ، وأخرجت زيتها أذهنت به ، ثم مدت عنقها فضربها بسيفه أطار رأسها ، فعلم أنها اختارت الموت على الزنا ! وما زال البطرك والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل « يوصير » ^(٤) فأفرج عنهم .

[قسيما . بطرك الملكية ^(٥)]

وأما الملكية : فإن ملكَ الرُّوم « لاون » أقام « قسيما » بطرك الملكية بالإسكندرية في سنة سبع ومائة ، فمضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك ، فكتب له برِدٌ كنائس الملكية إليهم ، فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة ، وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك في مصر ، من

(١) مروان بن محمد : آخر خلفاء بني أمية . قتل في صعيد مصر . وهو ابن ٦٩ سنة وصارت الخلافة للعباسيين .

(٢) عبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير اللخمي : آخر أمير ولي مصر في العصر الأموي ، وكان على خراجها قبل ذلك ، ثم ولي إمارتها سنة ١٣٢ هـ لمروان بن محمد (آخر خلفاء بني مروان) توفي بعد سنة ١٣٣ هـ / ٧٥١ م .

(٣) يوصير : اسم لعدة قرى في مصر . و « يوصير قوريدس » .. قرية من الجيزة ، بها قتل مروان ابن محمد .

(٥) في ابن البطريق « قرما » وكان بطركاً أمياً لا يقرأ ولا يكتب ، وكانت صناعته عمل « الإبر » فذهب إلى هشام بن عبد الملك في دمشق فدفع من يسلمه الكنائس التي أخذتها اليعاقبة وكتب هشام إلى عامله بمصر بأن يتسلم كنائس الملكية (٤٥/١) .

عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى خلافة هشام بن عبد الملك ، فغلب
اليعاقبة في هذه المدة على جميع كنائس مصر ، وأقاموا بها منهم أساقفة ،
وبعث إليهم أهل بلاد « النوبة » في طلب أساقفة ، فبعثوا إليهم من أساقفة
اليعاقبة ، فصارت « النوبة » من ذلك العهد يعاقبة .

(٤٧)

[أنبا مينا] سنة ٧٥٨ م (٥)

ثم لما مات « ميخائيل » قدم اليعاقبة في سنة ست وأربعين ومائة « أنبا
مينا » فأقام سبع سنين ومات .

وفي أيامه خرج القبط بناحية « سخا »^(١) وأخرجوا العمال في سنة
خمسین ومائة ، وصاروا في جمع ، فبعث إليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة^(٢)
أمير مصر . عسكراً ، فأتاهم القبط ليلاً ، وقتلوا عدّة من المسلمين ، وهزموا
باقيهم ، فاشتدّ البلاء / على النصارى ، واحتاجوا إلى أكل الخيف ! وهُدِّمت
الكنائس المحدثّة بمصر ، فهُدِّمت كنيسة مريم المجاورة لأبى شنودة بمصر ،
وهُدِّمت كنائس محارس قسطنطين ، فبذل النصارى لسليمان بن عليّ أمير
مصر في تركها خمسین ألف دينار فأبى ، فلما وُلِّي بعده موسى بن عيسى
أذن لهم في بنائها ، فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد^(٣) ، وعبد الله بن

(٥) هو « أبو مينا » البطرك . وفي الخطط والقول الإبريزي « أنبا منسا » وهو السابع والأربعين من
العدد . أقام ١٠ شهراً و ٨ سنة (البطارقة - ٢١٧/١ - ٢٣٧ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٧) .

(١) سخا : مدينة في محافظة الغربية من مصر ، كان فيها أسقفية ، منها على السخاوى عالم
القراءات ، وشمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع . وغيره .

(٢) هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الأزدي : من القادة الشجعان ، ولى
الديار المصرية سنة ١٤٤هـ في العصر العباسي للمنصور ، فمكث سبع سنين وأربعة أشهر ، ثم صرفه
المنصور إلى ولاية إفريقية سنة ١٥٤هـ فاستمر والياً بها خمس عشرة سنة .

(٣) الليث بن سعد : (٩٤ - ١٧٥هـ / ٧١٣ - ٧٩١م) إمام أهل مصر في عصره . حديثاً . =

لهيعة^(١)، قاضى مصر.. واحتجاً بأن بناءها من عمارة البلاد، وبأن الكنائس التى بمصر لم تبني إلا فى الإسلام فى زمن الصحابة والتابعين.

(٤٨)

[يوحنا]

سنة ٧٦٨ م^(٥)]

فلما مات « أنبا مسنا » قدم اليعاقبة بعده « يوحنا » فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ومات .

وفى أيامه خرج القبط « يلهيت »^(٢) سنة ست وخمسين فبعث إليهم موسى بن على أمير مصر وهزمهم .

(٤٩)

[مرقص الجديد]

سنة ٧٩٠ م^(٥٥)]

وقدم بعده اليعاقبة « مرقص الجديد » فأقام عشرين سنة وسبعين يوماً ومات .

= وفقهاً . وأصولاً . قال الإمام الشافعى : الليث أفقه من مالك ، إلا أن أصحابه لم يقوموا به . أخباره كثيرة ، وله عدة مصنفات ، وابن حجر العسقلانى كتاب « الرحمة الغيثية فى الترجمة الليثية » فى سيرته .
(١) عبد الله بن لهيعة : (٩٧ - ١٧٤ هـ / ٧١٥ - ٧٩٠ م) قاضى الديار المصرية ، وعالمها ، ومحدثها فى عصره . قال الإمام ابن حنبل : ما كان محدث مصر إلا ابن لهيعة .. احترقت داره وكبه سنة ١٧٠ هـ فبعث إليه الليث بن سعد بألف دينار . وتوفى بالقاهرة .
ولى قضاء مصر للمنصور العباسى سنة ١٥٤ هـ .

(٥) أنبا يوحنا الرابع البطرك . وهو من العدد الثامن والأربعون . أقام ١ شهراً و ٢٢ سنة (البطارقة ٢٢٧/١ - ٢٣٦ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٨) .

(٢) يلهيت : فى ياقوت « يلهيب » بالباء الموحدة : من قرى مصر .
(٥٥) مرقص الثانى البطرك . من عدد الآباء التاسع والأربعون . أقام ٣ شهراً و ٢٠ سنة (البطارقة

٢٣٧/١ - ٢٥٤ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٨) .

وفي أيامه كانت الفتنة بين الأمين والمأمون^(١)، فانتُهِبَ التَّصَارِيُّ
بالإسكندرية، وأحْرِقَتْ لهم مواضع عديدة، وأحْرِقَتْ ديارات وادى
هبيب، ونُهِبَتْ، فلم يبقَ بها من رهبانها إلا نفرٌ قليل.

وفي أيامه مضى بطرك الملكية إلى بغداد، وعالج بعض حظايا أهل
الخليفة؛ فإنه كان حاذقاً بالطب، فلما عُوفِيَ كُتِبَ له برْدٌ كُنَّاسِ الملكية
التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر، فاستردها منهم، وأقام في بطركية الملكية
أربعين سنة ومات.

(٥٠)

[يعقوب]

سنة ٨١٠ م^(٥)]

ثم قدّم اليعاقبة بعد « مرقس » « يعقوب » في سنة إحدى عشرة
ومائتين، فأقام عشرَ سنين وثمانية أشهر ومات.

وفي أيامه عُمِّرت الديارات، وعاد الرهبان إليها، وعُمِّرت كنيسة
بالقدس لمن يرد من نصارى مصر، وقَدِمَ عليه « ديونوسيس » بطرك أنطاكية
فأكرمه حتّى عاد إلى كرسيّه.

وفي أيامه انتقض القبط في سنة عشرة ومائتين، فأوقع بهم

(١) ابن هارون الرشيد . تولى « الأمين » الخلافة بعد أبيه فوجه على بن عيسى بن ماهان لمحاربة
« المأمون » ووجه « المأمون » من مزو طاهر بن الحسين فقتل طاهر على بن عيسى وهزم جيوش
« الأمين » وصار إلى بغداد، وسُلمَ على « المأمون » بالخلافة في خراسان سنة ١٩٦ هـ فاتصلت الفتن
ببغداد. وقتل « الأمين » سنة ١٩٨ هـ وهو ابن ثمانٍ وعشرين سنة، وكانت خلافته أربع سنين،
وثمانية أشهر، وستة أيام.

وقدّم « المأمون » إلى بغداد في صفر سنة ٢٠٤ هـ وقلد شرطته طاهر بن الحسين وفتحت الأمصار
وانقطعت الفتن.

(٥) يعقوب البطرك . من عدد الآباء الخمسون . أقام ٩ شهراً و ١٠ سنة (البطارقة ١/٢٥٤ -

٢٧٠، ومختصر تاريخ البطارقة ١١٨) .

«الأفشين»^(١) حتى نزلوا على حُكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، فحكم فيهم بقتل الرجال / ، وبيع النساء والذرية .. فبيعوا ، وشيى أكثرهم ، ومن حيثئذ ذلت القبط فى جميع أرض مصر ، ولم يقدر أحدٌ منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان ، وغلبهم المسلمون على عامة القرى ، فرجعوا من المحاربة إلى المكايدة ، واستعمال المكر والحيلة ، ومكايدة المسلمين ، وعملوا كتاب الخراج ، فكانت لهم وللمسلمين أخبارٌ كثيرة ، يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى .

(٥١)

[سيماون]

سنة ٨٢١ م ^(٥٠)]

ثم قدّم اليعاقبة «سيماون» بطركاً فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، فأقام سنة ومات .. وقيل : بل أقام سبعة أشهر وستة عشر يوماً ، فخلا كرسى البطاركة بعده سنة ، وسبعة وعشرين يوماً .

(٥٢)

[يوساب]

سنة ٨٢٣ م ^(٥٠)]

وقدّم اليعاقبة «يوساب» فى دير بو مقار بوادى هبيب فى سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات .

(١) الأفشين : قائد جيوش المعتصم فى غزوات بلاد الروم فى آسيا الصغرى ، والظافر فى وقعة «عمورية» سنة ٨٣٨ م . رمى بالكفر ومات فى السجن جوعاً سنة ٨٤١ م .
(٥) أنبا سيماون الثانى ، البطرك . العدد الحادى والخمسون . أقام ٧ أشهراً و ٠٠ سنة (البطاركة ١ / ٢٧٠ - ٢٧١) .

(٥٥) أنبا يوساب (يوسف) البطرك . العدد الثانى والخمسون . أقام ١٠ شهراً و ١٧ سنة (البطاركة ١ / ٢٧١ - ٣٠٠ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١١٩) .

وفى أيامه قديم مصر يعقوب مطران الحبشة، وقد نفته زوجته ملكهم، وأقامت عوضه أسقفاً، فبعث ملك الحبشة يطلب إعادته من البطرك، فبعث به إليه، وبعث أيضاً عدة أساقفة إلى أفريقية.

وفى أيامه مات بطرك أنطاكية الوارد إلى مصر فى السنة الخامسة عشرة من بطركيته.

[أهل الذمة . فى عصر المتوكل]

وفى أيامه أمر المتوكل على الله ^(١) فى سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلىة، وشد الزنابير، وركوب السروج بالركب الخشب، وعمل كرتين فى مؤخر السرج، وعمل رقعتين على لباس رجالهم ^(٢) تخالفان لون الثوب، قدر كل واحدة منهما أربع أصابع، ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى، ومن خرج من نسائهم تلبس إزاراً عسلياً. ومنعهم من لباس المناطق، وأمر بهزم بيعهم الحذثة، وبأخذ العشر من منازلهم، وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب، ونهى أن يستعان بهم فى أعمال السلطان، ولا يعلمهم مسلم، ونهى أن يظهرُوا فى شعائنيهم صلياً، وألا يشعلوا ^(٣) فى الطريق ناراً، وأمر بتسوية

(١) المتوكل بن المعتصم . بنى مدينة « الجعفرية » فنسبت إليه لأن اسمه « جعفر المتوكل » وقتل المتوكل فى المدينة التى أحدثها « الجعفرية » سنة ٢٤٧ هـ وهو ابن أربع وأربعين سنة . ودفن فى « الجعفرية » . (ابن البطريق ٦٢/٢ - ٦٤) .

والمتوكل أول من أصدر أمراً قاطعاً تفن فيه بإذلال النصارى والتضييق عليهم، ومن جملة نواحيه وأوامره سنة (٢٣٥ هـ / ٤٨٩ م) ألا يظهرُوا فى شعائنيهم صلياً، بعد أن كانت أعياد الشعائين أعياداً شعبية لكل من النصارى والمسلمين تخفق فيها ألوية الصليان منصوبة فوق الأعواد، وتندوى فيها أنغام المصلين . وربما حضرها أحياناً بعض الخلفاء كالمأمون فضلاً عن رجال الدولة، وتتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين من الرجال والنساء (حبيب الزيات . المشرق)

(٢) يلاحظ أن الطبرى وابن العبرى يقولان : « وعمل رقعتين على لباس ممالكهم » وهذا ما أبده الدكتور « تروتون » راجع (أهل الذمة فى الإسلام . ترجمة الدكتور حسن حبشى ١٣١) .

(٣) يذكر الأستاذ حبيب الزيات أن هذه الكلمة : « يشعلوا » وليست « يشعلوا » ويقول : =

(٤٩) قبورهم مع الأرض / . وكتب بذلك إلى الآفاق ، ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس درّاعتين عسليتين على الدّراريح والأقبية ، وبالاقتصار في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين^(١) .
فلما مات « يوساب » في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوماً .

(٥٣)

[ميكائيل]

سنة ٨٤١ م^(٥) [

وقدّم اليعاقبة قسيساً بدير يحّس يدعى « بميكائيل » في البطركية ، فأقام سنة وخمسة أشهر ومات ، فدفن بدير بو مقار ، وهو أوّل بطرك دفن فيه ، فخلا الكرسي بعده إحدى وثمانين يوماً .

(٥٤)

[قسيما الثاني]

سنة ٨٤٢ م^(٥٥) [

ثم قدّم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماساً بدير بو مقار اسمه = ولم يفهم المقرّيز معنى هذه اللفظة فقرأها « أن لا يشعلوا في الطريق نارا » والكلمة سريانية ، ومعناها القراءة (المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م .
(١) البراذين ، جمع برّذون ، والبرذون : ضرب من الدواب يخالف الخيل الإعراب ، عظيم الخلق ، عظيم الأعضاء .

(٥) أنبا « خيال » هكذا في (تاريخ البطارقة في الكنيسة المصرية ١/٢ - ٢) وهو العدد الثالث والخمسون . وفي مختصر تاريخ البطارقة ١١٩ « ميخائيل الثاني » وذكره الأستاذ مرقس سميكة في دليل المتحف القبطي ١٦٤/٢ باسم « خائيل » . أقام ٤ شهراً و١٥ سنة .

(٥٥) هو « أنبا قزما » أو « قسما » الثاني البطرك . العدد الرابع والخمسون . أقام ٧ شهراً و٧ سنة (البطاركة ٢/٢ - ١٣ ، ومختصر تاريخ البطارقة ٢٠) .

« قسيما » فأقام فى البطركية سبع سنين وخمسة أشهر ومات فخلاً الكرسي بعده إحدى وخمسين يوماً .

وفى أيامه أمر نوفيل^(١) بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس ، وألاً تبقى صورة فى كنيسة ، وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه عمل فى صورة مريم عليها السلام شبه تذي يخرج منه لبن ينقط فى يوم عيدها ، فكشف عن ذلك فإذا هو مصنوع ؛ ليأخذ به القيم المال ، فضرب عنقه ، وأبطل الصور من الكنائس ، فبعث إليه « قسيما » وناظره حتى سمح بإعادة الصور على ما كانت عليه^(٢) .

[ساتير^(٣)]

ثم قدّم اليعاقبة « ساتير » بطركاً فأقام تسع عشرة سنة ومات .

(٥٥)

[يوسانيوس]

سنة ٨٥٠ م^(٤) [

فأقيم « يوسانيوس » فى أول خلافة المعتز^(٥) ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وعمل فى بطركيته مجارى تحت الأرض بالإسكندرية ، يجرى بها الماء من الخليج إلى البيوت .

(١) فى ابن البطريق : « ترفيل » (٦٣/٢) .

(٢) راجع ذلك بالتفصيل فى (ابن البطريق ٦٣/٢ - ٦٤) .

(٣) ساتير : لم تذكره المصادر فى بطارقة الكنيسة المصرية .

(٤) هو : « سانويوس الأول » البطريك الخامس والخمسون . أقام ٣ شهراً و ١١ سنة (دليل المتحف

القبلى ١٦٤ / ٢ ، تاريخ البطارقة فقد ذكر عرضاً (٢ - ٧٠/٢ من البطارقة) ولعله هو : « شنودة » .

(٥) المعتز بالله العباسى (٨٦٦ - ٨٦٩ م) تسلط عليه القواد الأتراك ، وأخذت الأزمة المالية

بخناق الدولة ، فعجز عن حل مشاكلها ، خلع ومات جوعاً فى السجن سنة ٨٦٩ م . راجع (ابن

البطريق ٦٦/٢ - ٧٦٨) .

وفى أيامه قديم أحمد بن طولون^(١) مصر أميراً عليها .

(٥٦)

[ميخائيل]

سنة ٨٦١ م^(٢)]

ثم قدّم اليعاقبة « ميخائيل » فأقام خمساً وعشرين سنة ومات بعد ما ألزمه أحمد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار ، باع فيها رِباع الكنيسة الموقوفة عليها ، وأرض الحبش ظاهر فسطاط مصر ، وباع / الكنيسة بجوار (٥٠) المعلقة من قصر الشمع لليهود ، وقرّر الدّيارية على كل نصراني قيراطاً فى السنة ، فقام بنصف المقرّر عليه .

وفى أيامه قُتل الأمير أبو الجيش خمارويه^(٣) بن أحمد بن طولون .
فلما مات شغّر كرسي الإسكندرية بعده من البطارقة أربع عشرة سنة^(٤) .

(١) ولّى المعتز « باك باك التركى » مصر ، فاستخلف باك أحمد بن طولون ، ووجه به إلى مصر ، وكان باك باك قد زوج ابنته لأحمد بن طولون . فدخل أحمد بن طولون مصر فى شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين (٢٥٤ هـ) فاضطرب أمر المعتز والموالى . راجع (ابن البطريق ٦٧/٢) .
(٥) أنبا خائيل الثالث البطرك . العدد السادس والخمسون . أقام ١ شهراً و ٢٥ سنة (البطاركة ٧٨ - ٧٠/٢/٢) وعند مرقس سمكة العدد ٥٦ « خائيل » وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢١ « ميخائيل الثالث » .

(٢) مات أحمد بن طولون ليلة الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٢٧٠ هـ ودفن فى المقطم . واجتمع قواده فقتلوا ابنه الأكبر « العباس » وأمرّوا عليهم ابنه الأصغر « خمارويه » وهو ابن عشرين سنة فقد ولد سنة ٨٦٤ م وأقامه أبوه نائباً له ثم خليفة له على مصر . انقض عليه ولاية الأقاليم فى الشام فحاربهم . وزوج ابنته « قطر الندى » للخليفة العباسى ، فأسرف فى الأموال . قتل بخيانة أحد خدامه مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥ . راجع (ابن البطريق ٧٠/٢ - ٧١) .
(٣) أقام سنة ٨٦١ م . زائد ٢٥ سنة مدة إقامته = ٨٦١ + ٢٥ + ١٤ سنة خالى = حتى سنة ٩٠٠ .

وفى يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلاثمائة أُحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقيامة فى الإسكندرية وهى التى كانت هيكلاً زُحلاً ، وكانت من بناء كلا بطره .

(٥٧)

[غبريال]

سنة ٩٠٠ م ^(٥)]

وفى سنة إحدى وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « غبريال » بطركاً فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

وأخذت فى أيامه الديارفة على الرجال والنساء .

(٥٨)

[قسيما]

سنة ٩١١ م ^(٥٥)]

وقدّم بعده اليعاقبة فى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة « قسيما » فأقام ثنتى عشرة سنة ومات .

وفى يوم السبت النصف من شهر رجب سنة ثنتى عشرة وثلاثمائة أحرقت المسلمون كنيسة مريم بدمشق ، ونهبوا ما فيها من الآلات والأواني ، وقيمتها كثيرة جداً ، ونهبوا ديراً للنساء بجوارها ، وشعثوا كنائس النسطورية ، واليعقوبية ^(١) .

(٥) غبريال الأول البطرك . العدد السابع والخمسون . أقام ١ شهراً و١١ سنة (البطارقة ٢ - ٧٨/٢ - ٨٠) .

(٥٥) قسيما البطرك . العدد الثامن والخمسون . أقام ١ شهراً و١٢ سنة (البطارقة ٢ - ٨٠/٢ - ٨٢) ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢١) .

(١) راجع (ابن البطريق ٨٣/٢) .

وفى سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة قَدِمَ الوزير علي بن عيسى الجراح^(١) إلى مصر، فكشف البلد وألزم الأساقفة والرهبانَ وضعفاءَ النصارى بأداء الجزية فأدّوها، ومضى طائفة منهم إلى بغداد واستغاثوا بالمقتدر بالله، فكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية، وأن يجروا على العهد الذى بأيديهم.

(٥٩)

[مقارنة]

سنة ٩١١ م^(*) [

وفى سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة قَدِمَ اليعاقبة بطركاً اسمه [مقارة]^(*) فأقام عشرين سنة ومات .
وفى أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها، وخرّبوا منها ما قدروا عليه .

[سعيد بن بطريق . بطرك الملكية^(*)]

وفى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة مات

(١) الوزير علي بن عيسى الجراح (٢٤٤ - ٣٤٤ هـ / ٨٥٩ - ٩٤٦ م) وزير المقتدر العباسي، والقاهر .. وهو أحد العلماء الرؤساء من أهل بغداد، له مؤلفات : ديوان رسائل، وكتاب معاني القرآن، وكتاب جامع الدعاء، وكتاب سيرة الخلفاء. وكتاب الكتاب .

وللكتاب الإنجليزي هارولد لوين كتاب فى حياة علي بن عيسى وعصره بالإنجليزية طبع فى كمبرج سنة ١٩٢٨ م فى ٤٢٠ صفحة (سير النبلاء . الطبقة التاسعة عشر، وتاريخ بغداد ١٢/١٤) .

(٥) وضع صاحب القول الإبريزى اسم «قسما» بدلا من «مقارة» من عندياته دون أن يشير إلى مصدره ولم يضعه بين معقوفتين تميزاً له فاختلط الأمر على القارئ وكأنه من عمل المقرئى . رغم أن مكانها يابض فى خطط المقرئى وأشار إليه الشيخ قطه العدوى . وتذكر المصادر أن البطريق التاسع والخمسين هو «أنا مقارة الأول» البطرك . أقام ٢٠ سنة . (البطاركة ٢ - ٨٢/٢ - ٨٣، ودليل المتحف القبطى ١٦٥/٢، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢١، أما «قسما» التى فى القول الإبريزى فخطأ صريح .
(٥٥) هو أفثيشيوس المكنى بـ «سعيد بن بطريق» (٨٧٧ - ٩٤١) بطرك الملكية فى الإسكندرية . وكان طبيباً ومؤرخاً . له مختصر فى التاريخ العام سماه «نظم الجواهر» راجع (يحيى بن سعيد بن البطريق ٩٤/٢) .

« سعيد بن بطريق » بطرك الإسكندرية / على الملكية بعد ما أقام في (٥١) البطركية سبع سنين ونصفاً في شرور متصلة مع طائفته ^(١) فبعث الأمير أبو بكر محمد بن طنج الإخشيد ^(٢) أبا الحسين .. من قواده في طائفة من الجند إلى مدينة تينيس ^(٣) حتى ختم علي كنائس الملكية، وأحضر آلاتها إلى القسطنطينية، وكانت كثيرة جداً، فأفتكها الأسقف بخمسة آلاف دينار، باعوا فيها من وقف الكنائس، ثم صالح طائفته وكان فاضلاً وله تاريخ ^(٤) مفيد. وثار المسلمون أيضاً بمدينة عسقلان ^(٥)، وهدموا كنيسة مريم الخضراء، ونهبوا ما فيها، وأعانهم اليهود حتى أحرقوها، ففر أسقف عسقلان إلى الرملة ^(٦) وأقام بها حتى مات.

(٦٠)

[تاوفانيوس]

سنة ٩٤٣ م ^(٥)

وقدّم اليعاقبة في سنة خمس وأربعين وثلاثمائة « تاوفانيوس » بطركاً،

- (١) راجع في أسباب هذا ما ذكره يحيى بن سعيد بن البطريق في تاريخه ٩٤٢/٢ - ٩٦.
- (٢) في الخطط، والقول الإبريزي: « محمد بن طنج » تحريف. وهو: محمد بن طنج الإخشيد (٨٢٢ - ٩٤٦ م) مؤسس دولة الإخشيديين. استولى على الشام، ومصر، واليمن، والحرمين، ونال من الخليفة لقب « الإخشيد » بلغة فرغانة ومعناه « الملك » ومن أشهر أنصاره القائد « كافور الإخشيد ».
- (٣) تينيس: وهي التي خرج فيها أهل ملته (الملكانيين) عليه، وهي جزيرة في بحر مصر بين الفرما ودمياط. وهي المنزلة اليوم.
- (٤) هو « كتاب التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق » في مجلدين طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين سنة ١٩٠٥ م.
- وهذا الكتاب - هو معتمدنا وما نشير إليه بـ « ابن البطريق » وقد كتب الجزء الثامن منه يحيى بن البطريق حتى انتهى إلى خلافة الظاهر لإعزاز دين الله.
- (٥) عسقلان: مدينة واقعة على ساحل فلسطين جنوباً. اشتهرت في الحروب الصليبية، خربها السلطان بيبرس سنة ١٢٤٧ م.
- (٦) الرملة: بلدة في فلسطين. شمال شرقي القدس. أسسها سليمان بن عبد الملك سنة ٧١٦ هـ وغزاها الصليبيون سنة ١٠٩٩ م.
- (٥) « تاوفانيوس » البطرك. العدد الستون. أقام ٨ شهراً و ٤ سنة (البطاركة ٢ - ٨٣/٢ - ٨٤ =

فَأَقَامَ أَرْبَعَ سَنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ .

(٦١)

[مينا]

سنة ٩٤٨ م (*) [

فَأُقِيمَ بَعْدَهُ « مينا » فَأَقَامَ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً وَمَاتَ .. فَخَلَا الْكُرْسِيُّ
بَعْدَهُ سَنَةً .

(٦٢)

[أَفْرَاهَامُ بْنُ زُرْعَةَ]

سنة ٩٨٦ م (**)

ثُمَّ قَدَّمَ الْيَعَاقِبَةُ «أَفْرَاهَامُ بْنُ زُرْعَةَ» فِي سَنَةِ سِتٍّ وَسِتِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ،
فَأَقَامَ ثَلَاثَ سَنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَمَاتَ مَسْمُومًا مِنْ بَعْضِ كِتَابِ النَّصَارَى ..
وَسَبَبُهُ أَنَّهُ مَنَعَهُ مِنَ التَّسَرُّي ، فَخَلَا الْكُرْسِيُّ بَعْدَهُ سِتَّةَ أَشْهُرٍ .

(٦٣)

[فِيلَايَاوُس]

سنة ٩٧١ م (***) [

وَأُقِيمَ « فِيلَايَاوُس » فِي سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِينَ فَأَقَامَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَمَاتَ
وَكَانَ مَتْرَفًا .

= ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) . وفي دليل المتحف القبطي «تاوفيانوس» رقم ٦٠ (١٦٤/٢) .
(*) مينا الثاني البطرك الحادي والستون . أقام ١١ شهراً و١٧ سنة (البطاركة ٢ - ٨٤/٢ -
٩٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٢) .

(**) أنبا أفراهام السرياني (إبراهيم) البطرك الثاني والستون . أقام ٦ شهراً و٣ سنة
(البطاركة ٢ - ٩١/٢ - ١٠٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

(***) هو «فيلاتوس» البطرك الثالث والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (البطاركة ٢ - ٢/
١٠٠ - ١١٥ ، ومختصر تاريخ البطارقة (١٢٣) .

[أرسانيوس بطرك الملكية (*)]

وفى أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرک ، تسلمها منهم بطرك الملكية « أرسانيوس » فى أيام العزيز بالله . نزار بن المعز ^(١) .

(٦٤)

[زخريس]

سنة ٩٩٦ م ^(٥٥) [

وفى سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قدّم اليعاقبة « زخريس » بطركاً فأقام ثمانى وعشرين سنة .

[الحاكم بأمر الله وأهل الذمة]

منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله . أبى على منصور ^(٢) بن العزيز بالله تسع

= وفى دليل المتحف القبطى : « فيلوتاوس » العدد ٦٣ (١٦٥/٢) .

(٥) فى شهر رمضان سنة ٣٧٥هـ صير العزيز بالله « أرسانيوس » مطراناً على القاهرة ومصر . وكان قد جعل أخاه « أرمس » بطريكاً على بيت المقدس وهما خلا ابنة العزيز بالله ، وكان لهما محلا عزيزا عند العزيز وتقدما فى مملكته . (ابن البطريق ١٦٤/٢ - ١٦٥) .

(١) العزيز بالله الفاطمى . نزار بن المعز : خامس خلفاء مصر الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦) على أيامه بلغت سلطة الفاطميين أوجها . خفقت رايته على الأقطار الواقعة بين المحيط الأطلسى والبحر الأحمر واليمن ودمشق حتى الموصل .. تزوج بامرأة مسيحية ، أخت بطريكى : إسكندرية ، والقدس الملكيين ، واستوزر عيسى بن نسطورس النصرانى . وبنى الجوامع ، والقصور ، والأقبية .. لكنه اعتمد على العساكر التركية ، فاغتصبوا منه السيادة !! (ابن البطريق ١٤٦/٢ - ١٧٤) .

(٥٥) هو « أنبا زخريس » (زكريا) البطرک . العدد الرابع والستون . أقام ١١ شهراً و٢٧ سنة (البطاركة ٢ - ١١٦/٢ - ١٥١) ، ومختصر تاريخ البطاركة (١٢٣) .

وفى دليل المتحف القبطى « زخارياس » العدد ٦٤ (١٦١/٢) .

(٢) الحاكم بأمر الله (٩٨٥ - ١٠٢١ م) هو أبى على المنصور بن العزيز بالله . سادس الخلفاء الفاطميين فى مصر . جلس سنة ١٠٠٠ م = ٣٨٦هـ وعمره يومئذ إحدى عشرة سنة وكان يميل إلى آراء الإسماعيلية . اضطرب كثيراً فى أحكامه ، واختفى فجأة بعد سنة ١٠١٧/١ - ٤١١هـ فقيل : إنه قتل . وقيل : إنه عمد إلى الاختفاء .. من أنصاره دَرَزَى ، داعى الباطنية (ابن البطريق ١٨٠/٢ - ٢٣٤) .

سنين . اعتقله فيها ثلاثة أشهر ، وأمر به فألقى للسباع هو « وسوسة النوبى » فلم تضره فيما زعم النصارى .. ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوماً .

وفى بطركيته نزل بالنصارى شدائد لم يَعهَدوا مثَلها ، وذلك أن كثيراً منهم كان قد تمكّن فى أعمال الدولة ، حتى صاروا / كالوزراء ، وتعاضموا ؛ لاتّساع أحوالهم ، وكثرة أموالهم ، فاشتدّ بأشهم وتزايد ضررهم ومكائدتهم للمسلمين ، فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك ، وكان لا يملك نفسه إذا غَضِب ، فقبض على عيسى بن نسطورس النصرانى ^(١) ، وهو إذ ذاك فى رتبة تضاوى رتب الوزراء ، وضرب عنقه ، ثم قبض على فهد بن إبراهيم النصرانى ، كاتب الأستاذ برجوان ، وضرب عنقه ، وتشدّد على النصارى ، وأزهمهم بلبس ثياب الغيار ^(٢) ، وشدّ الزنار ^(٣) فى أوساطهم ، ومنعهم من عمل الشّعائين ، وعيد الصليب ^(٤) ، والتظاهر بما كانت عاداتهم فعله فى أعيادهم من الاجتماع واللّهو ، وقبض على جميع ما هو محبّس على الكنائس ، والديارات ، وأدخله فى الديوان ، وكتب إلى أعماله كلّها بذلك ، وأحرق عدّة صُلبان كثيرة ، ومنع النصارى من شراء العبيد والإماء ، وهدم الكنائس التى بخط راشدة ، ظاهر مدينة مصر ، وأخرب كنائس القدس ^(٥)

(١) وزير أبيه العزيز بالله .

(٢) الغيار : مصدر « غار » أى خالف .. ويطلق فى العرف على العلامات والقيود التى وضعت على أهل الذمة لتمييزهم ، فيتناول كل ما يخالف زى المسلمين من أزياء النصارى واليهود : كالزنار ، والعمامة ، ورقع الدرايع ، والخیوط الملونة الموضوعة على الكتف ، وكل ما يخط على الثياب الظاهرة مما يخالف لونه ولونها ، وما كان يعلق فى الرقاب عند دخول الحمامات ، وما كان يمتاز به الرجال من النعال والنساء من الأحفاف .. وبالجملّة : كل ما خالف العادات والألوان المختصة بالمسلمين وملابسهم .

(٣) الزنار : خيط غليظ يشد فى وسط النصارى والمجوس من إبريسم ، أو صوف ، أو شعر ، أو قطن ، أو جلد ، وما أشبهه من منديل ونحوه راجع (حبيب الزيات . المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩ م) .

(٤) كان إظهار الصليب والإنجيل بالشموع الموقدة والقراءات الملدنة يحتفل به فى مشهد من الخلفاء والملوك فى حضرته .

(٥) القدس : المراد بها ما تعرف اليوم بالأزبكية .

خارج القاهرة ، وأباح ما فيها للناس .. فانتهبوا منها ما يجلب وصفه ، وهدم دير القصير ، وأنهب العامة ما فيه ، ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر ، وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو ، وألزم رجال النصارى بتعليق الصليبان الخشب التي زنة كل صليب منها خمسة أرتال في أعناقهم ^(١) ، ومنعهم من ركوب الخيل ، وجعل لهم أن يركبوا البغال والحمير ، بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة ، بل تكون من جلود سود ، وضرب بالجرس في القاهرة ومصر ألا يُركب أحد من المكارية ^(٢) ذميّاً ، ولا يتحمل نوتى ^(٣) مسلمٌ أحداً من أهل الذمة ، وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد ، وركب سروجهم من خشب الجعيز ، وأن يعلّق اليهود في أعناقهم خشباً مدوراً ، زنة الخشبة منها خمسة أرتال ، وهي ظاهرة فوق ثيابهم ، وأخذ في هدم الكنائس كلها ، وأباح ما فيها / ، وما هو محبوس عليها للناس نهياً وإقطاعاً فهُدمت بأسرها ، ونهب جميع أمتعتها ، وأقطع أعباسها ، وبنى في مواضعها المساجد ، وأذن بالصلاة في كنيسة شنودة بمصر ، وأحيط بكنيسة المعلقة في قصر الشمع ، وأكثر الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها ، فلم يرد قصة منها إلا وقد وقع عليها إجابة رافعها لما سأل ، فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات ، وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك ، وتصرفوا في أعباسها ، ووجد بكنيسة شنودة مالاً جليل ، ووجد في المعلقة من المصاغ ، وثياب الدياج أمرٌ كثيرٌ جداً إلى الغاية ، وكتب إلى ولاة الأعمال بتمكين المسلمين من هدم الكنائس والديارات ، فعَمَّ الهدم فيها من سنة ثلاث وأربعمائة .. حتى ذكر من يوثق به

(١) لما فتح العرب الشام ومصر من أيدي الروم ، وجدوا عادة تقلد الصليبان في النحور وعلى الصدور شاملة كل النصارى ، شعاراً لهم ، فلم يتعرضوا لهم وعدوها سمة لهم ، يميزونهم بها .

(٢) المكارية ، جمع مكارى : وهو الذى يؤجر الحمير للركوب . وهى من الكلمات العامة التى لم ترد بهذا المعنى فى لسان العرب .

(٣) النوتية ، جمع نوتى : وهو الملاح الذى يدير السفينة أو المركب فى البحر .

فى ذلك : أن الذى هُدم إلى آخر سنة خمس وأربعمائة بمصر والشام وأعمالها ، من الهياكل التى بناها الروم نَيْفٌ وثلاثون ألف بيعة^(١) ، ونُهب ما فيها من آلات الذهب والفضة ، وقُبض على أوقافها ، وكانت أوقافاً جليلة ، على مبانٍ عجيبة ، وألزم النصارى أن تكون الصُّلبان فى أعناقهم إذا دخلوا الحمام ، ثم ألزم اليهود أن يكون فى أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ، ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم ، فاجتمعوا بأسرهم تحت القصر من القاهرة ، واستغاثوا ولاذوا بعفو أمير المؤمنين ، حتى أعفوا من النفى ، وفى هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى^(٢) .

* * *

وفى سنة سبع وأربعمائة وثب بغضُ أكابر البلّغ^(٣) على ملكهم « قمتورس »^(٤) فقتله ، وملك عوضه وكتب إلى « باسيل » ملك قسطنطينية بطاعته فأقرّه ، ثم قُتِلَ بعد سنة ، فسار الملك « باسيل » إليهم فى شوال سنة ثمان وأربعمائة ، واستولى على مملكة البلّغ ، وأقام فى قلاعها عدّة من الروم ، وعاد إلى قسطنطينية ، فاختلط الروم بالبلّغ / ونكحوا منهم ، وصاروا يداً واحدة بعد شدّة العداوة^(٥) .

(١) البيعة : معبد النصارى ، وجمعها « بيع » .

(٢) راجع فيما ذكر ما كتبه يحيى بن سعيد البطريرق (ابن البطريرق ١٨٠/٢ - ٢٣٤) .

(٣) البلّغ : شعب كانت له دولة قوية بشرق آسيا الأوربية ، بمحاذاة الفولجا الأوسط (القرن ٨ - ١٣) وعاصمته « بلغارى » بالقرب من « قازان » أخضعه المغول سنة ١٢٣٦م وانتقل فرع منه للغرب اندمج بصقالية بلغاريا .

(٤) فى ابن البطريرق ٢/٢١٦ : وفى سنة سبع وأربعمائة وثب أحد رؤساء البلّغ يسمى « هارون » بملكهم « القمتورياس » وهارون هذا ممن كان لأسلافه قدم فى التملك عليهم . وليث هارون هذا فى الملك سنة واحدة . ثم وثب عليه من قتله من أصحابه .

(٥) صارت مملكة البلّغ مضافة إلى مملكة الروم على عهد « باسيل » الملك وذلك فى السنة الرابعة والأربعين من ملكه . فروّج بنات البلّغ أولاد الروم . وزوج بنات الروم أولاد البلّغ ، فاختلطت الدماء ، وأزال بعض الضغائن القديمة التى بينهم (ابن البطريرق ٢/٢١٧) .

(٦٥)

[سابونين]

سنة ١٠٢٤ م (*)]

وقدّم اليعاقبة عليهم « سابونين » بطركاً بالإسكندرية فى سنة إحدى وعشرين وأربعمائة، فى يوم الأحد ثالث عشرى برمهات، فأقام خمس عشرة سنة ونصفاً ومات فى طوبه، وكان محباً للمال، وأخذ الشرطونية^(١)، فخلا الكرسي بعده سنة وخمسة أشهر.

(٦٦)

[أخرسطوديس]

سنة ١٠٣٩ م (**)]

ثم قدّم اليعاقبة « أخرسطوديس » بطركاً فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة، فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر، وهو الذى جعل كنيسة « بومرقوره » بمصر، وكنيسة « السيدة » بحارة الرّوم من القاهرة فى

(*) فى البطارقة « ساتوتيوس الثانى (شنودة) » وهو العدد الخامس والستون . أقام ٧ شهراً و٢٤ سنة (بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ١٥١/٢ - ١٦١، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٤) وكذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢) .

(١) الشرطونية: (التيمنونية) وهى أن يحصل البطرک على من يؤمّم أسقفاً أو مطراناً أو أى رسامة كهنوتية مالا ذهباً أو فضة أو غير ذلك .. ومعلمو البيعة القديسين، يقولون: « لا يؤخذ عن موهبة الله وهى الكهنوت لا ذهب ولا فضة » أعنى الشرطونية . راجع ساويرس بن المقفع فى (تاريخ بطارقة الكنيسة المصرية ٢ - ٧٤/٢) .

وهذا البطرک كان قد أقام أسقفاً أخذ منه ستمائة دينار، وأخذ من الأسقف الذى رسمه لأسبوط مالا كثيراً فمنعه أهل أسبوط من الدخول إليهم ثلاث سنين قائلين: لا يجوز لمقدم ولا كاهن الذى يؤهل نفسه لله أن يدفع على ذلك مالا . ولا يأخذ ممن يرسمه لخدمة الله شيئاً كقول المسيح: « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » البطارقة (٢ - ١٥٤/٢) .

(**) « أنبا أخرسطولوس » البطرک وهو العدد السادس والستون . أقام ٨ شهراً و٢٩ سنة (البطاركة ٣ - ١٦٣/٢ - ٢٠٧) وهو كذلك فى دليل المتحف القبطى (١٦٥/٢)، وفى مختصر تاريخ البطارقة ١٢٤ « خرستوذولوس » .

أيام بطركيته ، فلم يَقم بعده بطرك اثنتين وسبعين يوماً .

(٦٧)

[كيرلس]

سنة ١٠٧٠ م ^(٥)]

ثم أقام اليعاقبة « كيرلس » فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفاً ، ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة ، فى سلخ ربيع الآخر ، سنة خمس وثمانين وأربعمائة .
وعمل بذلةً للبطاركة من ديباج أزرق ، وبلاية ديباج أحمر ، بتساوير ذهب ، وقطع الشرطونية ، فلم يولّ بعده بطرك مائة وأربعة وعشرين يوماً .

(٦٨)

[ميخائيل الحبيس]

سنة ١٠٨٤ م ^(٥٥)]

ثم أُقيم « ميخائيل الحبيس » بسنجار ^(١) فى سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات فى المعلقة بمصر .
وكان المستنصر بالله ^(٢) لما نقص نيل مصر بعثه إلى بلاد الحبشة بهديّة

(٥) كيرلس الثانى البطرك . العدد السابع والستون . أقام ٦ شهراً و١٤ سنة (البطاركة ٣ - ٢٠٧/٢ - ٢٣٣ ، مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤) .

(٥٥) أنبا ميخائيل الرابع البطرك . « فى البطاركة ٣ - ٢٣٣/٢ السادس والستون » وصوابه الثامن والستون كما ذكره مرقس سمكة « خائيل » . أقام ٧ شهراً و٩ سنة (دليل المتحف القبطى ١٦٥/٢) وذكر أنه العدد ٦٨ ، وفى مختصر تاريخ البطاركة ١٢٤ « ميخائيل الرابع » .

(١) سنجاو : قرية فى مصر (الشرقية) كانت كرسى أسقفية قبل الإسلام .

(٢) المستنصر بالله : الخليفة الفاطمى الثامن (١٠٣٦ - ١٠٩٤ م) ملك ٥٨ سنة على دولة مترامية الأطراف بين إفريقية وصقلية ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان قامت فيها الدعوة للإسماعيلية ركن الفاطميين ، فأسخط أهل السنة وعمال العباسيين ، فذب الخلاف بينهم فساعد على فوز الصليبيين فى حملتهم إلى الشرق .

سنيّة ، فتلقّاه ملكها وسأله عن سبب قدومه ، فعرفه نقص الثيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك ، فأمر بفتح سدّ يجرى من الماء إلى أرض مصر ، ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع ، واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ، ثم عاد البطرك فخلع عليه المستنصر وأحسن إليه .

(٦٩)

[أبو مقارة الثانى]

سنة ١٠٩٤ م (*)

وفى سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة قدم اليعاقبة « مقارى » بطركاً بدير بومقار ، وكمل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر ، ثم مضى إلى دير بومقار فقدّس به ، ثم إلى مصر فقدّس بالمعلّقة ، فأقام ستاً وعشرين سنة [و] واحداً وأربعين يوماً ومات ، فخلت مصر / من بطرك اليعاقبة سنتين وشهرين . (٥٥)

وفى أيامه حدثت زلزلة عظيمة ^(١) بمصر ، هُدم فيها كنيسة المختار بالروضة ، وأتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها ؛ فإنها كانت فى بستانه . وفى أيامه أبطل عوائد كثيرة للتّصارى فبطلت بعده .

(٧٠)

[غبريال الثانى]

سنة ١١٢٢ م (**)

ثم قدّم اليعاقبة « غبريال » المكنّى بأبى العلاء صاعد بن تريبك .. الشماس بكنيسة مرقوريوس فى سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلّقة ،

(*) أبو مقارة الثانى البطرك التاسع والستين . أقام ١ شهراً و ٢٧ سنة (البطاركة ١ - ١/٣ - ٢٥) وفى دليل الأديرة « مقارة » العدد ٦٩ (١٦٥/٢) وهو « مقارة الثانى » مختصر تاريخ البطاركة (١٢٥) . (١) فى السنة الثامنة من بطركيته (البطاركة) .

(**) غبريال الثانى ابن تريبك الكاتب البطرك . العدد السبعون . أقام ٣ شهراً و ١٤ سنة (البطاركة ١ - ٢٥/٣ - ٣٦ ، ومختصر تاريخ البطاركة ١٢٦) .

وكمل بالإسكندرية، وقدّس بالأديرة بوادى هيب، وأقام أربع عشرة سنة ومات، فخلا بعده كرسيّ اليعاقبة ثلاثة أشهر.

(٧١)

[ميخائيل بن التقدوسى] سنة ١١٣٦ م (٥)

ثم قدّم اليعاقبة « ميخائيل بن التقدوسى » الراهب بقلاية دنشترى^(١) بطركاً، فأقام مدّة سنة وسبعين^(٢) يوماً.

(٧٢)

[يونس أبو الفتح] سنة ١١٣٨ م (٥٥)

ثم أُقيم « يونس أبو الفتح » بطركاً بالمعلّقة، وكمل بالإسكندرية، فأقام تسع عشرة سنة، ومات فى سابع عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، فخلا الكرسيّ بعده ثلاثة وأربعين يوماً.

(٧٣)

[مرقص بن زرعة] سنة ١١٥٧ م (٥٥٥)

وقدّم « مرقص بن زرعة » المكنى بأبى الفرج، بطرك اليعاقبة بمصر،

(٥) ميخائيل ابن دنشترى البطرك . وهو « ميخائيل الخامس » العدد الحادى والسبعون . أقام ٩ شهراً (البطارقة ١ - ٣٦/٣ - ٤٠ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٦) كان راهباً من قلابة تعرف بـ « دنشترى » يدعى أبى مقار .

(١) فى الخطط ، والقول الإبريزى : « دنشترى » بدل « دنشترى » والمذكور عن سائر المصادر . يذكر صاحب تاريخ البطارقة ودليل المتحف القبطى أنه أقام مدة ٩ شهور .

(٥٥) هو يوحنا البطرك . العدد الثانى والسبعون . أقام ١٠ شهراً و ١٢ سنة وهو : « يوحنا الخامس » (البطارقة ١ - ٤٠/٣ - ٥٧) .

(٥٥٥) أنبا مرقص بن زرعة البطرك . العدد الثالث والسبعون . أقام ٦ شهراً و ٢٢ سنة (البطارقة =

وأكمل بالإسكندرية، فأقام اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر، وخمسة وعشرين يوماً ومات.

وفي أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلى رأى الملكية ثم عادَ إلى اليعقوبية فقبل ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل، وكان هذا البطرك له همّة ومروعة.

وفي أيامه كان حريق شاور الوزير لمصر^(١) في ثامن عشر هاتور، فاحترقت كنيسة يومرقورة، وخلا بعده كرسي البطاركة سبعة وعشرين يوماً.

(٧٤)

[يونس بن أبي غالب

سنة ١١٨٠ م ^(*)]

ثم قدّم اليعاقبة «يونس بن أبي غالب» بطركاً في يوم الأحد عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكمال بالإسكندرية، فأقام ستاً وعشرين سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاثة عشر يوماً، ومات يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثنتي عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر، ودفن بالحيش^(٢)، وكان في ابتداء أمره تاجراً يتردد إلى اليمن في البحر / حتى

(٥٦)

= ٢ - ٥٩/٣ - ٩٨ وهو: «مرقص الثالث» (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧).

(١) شاور: وزير العاضد، آخر القاطميين بمصر. مثل دوراً خطيراً في الحرب الصليبية وحالف الإفرنج، وكان داهية، خبيراً بفنون الحرب. قتله أسد الدين شيركوه ذبحاً بالسكين سنة ٥٦٤ هـ وذلك بأمر العاضد نفسه (البطاركة ٢ - ٦٢/٣ - ٦٣).

(*) هو أنبا يوانس البطرك. العدد الرابع والسبعون (البطاركة ٣ - ٩٨/٢ - ١٣٣، وفي دليل المتحف القبطي أنه هو «يوحنا» العدد ٧٤. أقام ١١ شهراً ٢٦ سنة (١٦٦/٢) وهو: «يوحنا السادس» وأيضاً في البطاركة «أنبا يوحنا» خلال الترجمة له ٢ - ٩٩/٣ ويقول: كان له وكالة بمدينة مصر يتجر فيها ويبيع ويشتري أصناف البضائع، وله سكرية لعمل السكر، وطواحين، وأملاك، وكان كاملاً في دينه ودينه، وما كان يغفل عن صلوات السواعي الليلية والنهارية. (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧).

(٢) ودفن بمصر في الحيش في ١٥ رمضان سنة ٦١٢ هـ إلى جانب قبر «زخاريوس البطرك» (البطاركة ٢ - ١٢٢/٣).

كثير ماله ، وكان معه مائلاً لأولاد الخباب ^(١) ، فاتفق أنه غرق في بحر الملح ، وذهب ماله ونجا بنفسه إلى القاهرة ، وقد أيس أولاد الخباب من مالهم ، فلما لقيهم أعلمهم أن مالهم قد سليم ! فإنه كان قد عمل له في ثنائز خشب مستورة في المركب ، فصار لهم به عناية ، فلما مات « مرقص بن زرعة » سعى « يونس » هذا للقس « أبي ياسر » فقال له أولاد الخباب : خذ أنت البطركية ، ونحن نرجيك . فوافقهم ، وأقيم بطركاً . فشق ذلك على « أبي ياسر » وهجره بعد صعبة طويلة ، وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية ، أنفقها على الفقراء ، وأبطل الديارية ، ومنع الشرطونية ، ولم يأكل لأحد من التصاري خبزاً ! ولا قبل من أحد هدية .

(٧٥)

[داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي]

سنة ١٢٢٦ م ^(٢)]

فلما مات قام أبو الفتوح نشو الخليفة بن الميقاط ^(٣) ، كاتب الجيش ، مع

= والجيش : هي ما تعرف في مصر بـ « بركة الجيش » خلف القرافة وكانت تشرف على النيل (معجم البلدان / بركة) .

(١) ذكر صاحب البطارقة أن اسمه كان قبل تقدمه : أبو المجد بن أبي غالب بن سورس . فأخذوه وقسموه بطركاً .

وكان المساعد لهم في تقدمته عند السلطان القاضيان : المريضي والرضي أخاه . ابن الجباب - بالجيم - (البطارقة ٣ - ٩٩/٢) .

(٥) كان هذا البطريك خيراً ، عالماً ، قرأ العتيقة والحديثة ، وجادل مخالفي دينه ، وظهر عليهم ، وصار « لنشو الخلافة أبو الفتوح بن ميقاط » كالعلم . وأراد أن يساعد القس داود عند السلطان والشعب في أن يقسمه بطركاً فوافقه منهم القليل وخالفه الكثير ، ولم يقدر أن يجمع الكل على الرضا به .

وهو البطرك الخامس والسيعون المعروف « كيرلس الثالث » أقام ٩ شهراً و٧ سنة (مختصر تاريخ البطارقة ١٢٧) .

(٢) اسمه : « أبو الفتوح » ونعت « نشو الخلافة » ويعرف بـ « ابن الميقاط » وفي بطارقة الكنيسة المصرية ٤ - ٢/١ : « نش الخلافة » =

السلطان الملك العادل «أبى بكر بن أيوب»^(١) في ولاية القس «داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى»، فإنه كان خصيصاً به، فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد^(٢) ابن السلطان، فشق ذلك على النصارى وقام منهم الأسعد بن صدقة^(٣)، كاتب دار التفاح بمصر، ومعه جماعة وتوجهوا سحراً ومعهم الشموع إلى تحت قلعة الجبل، حيث كان سكن الملك الكامل، واستغاثوا به ووقعوا فى القس، وقالوا: لا يصلح. وفى شريعتنا أنه لا يقدم البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه. فبعث الملك الكامل يطيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرةً ومعه الأساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالعلقة بمصر، وذلك يوم الأحد، فركب الملك الكامل بشجوى^(٤) كبير من القلعة إلى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث

= رجل من أولاد القبط استخدمه الملك «العادل» فى ديوان الجيوش فقربه منه، وكان يتصدق بكل ما يملكه، ويعمل خيراً مع كل من يقصده من النصارى أو المسلمين وجميع الناس. فأوى إليه رجل قس اسمه: «داود» ويعرف بـ «ابن لقلق» من أهل الفيوم، وهو البطرك الذى معنا المسمى «كيرلس الثالث: ابن لقلق» فاجتمعت جماعة كبيرة من النصارى ووقفوا للسلطان الملك الكامل، وتضرروا من تقدمه هذا القس عليهم، وذكروا أنهم لا يرضونه، وأنه مخالف لاعتقادهم ورأيهم.. وذكروا فيه أشياء قبيحة، ونشو الخلاف لا ينزل عن اختياره، والشغب واقع بين الشعب. فقال لهم القاضى: فمن تريدون؟ قالوا: عندنا شيخ جيد.. يعنون الشيخ أبى الكرم، والشيخ ابن السكرى من أكابر أهل الإسكندرية، وذكروا جماعة من الرهبان منهم: «حبس إيار» وإيار: قرية من محافظة الغربية، قرية من طنطا. راجع (البطارقة ٤ - ٨/١ إلى آخر المجلد الرابع). (١) العادل محمد بن أيوب: (١١٤٥ - ١٢١٨م) أخو السلطان صلاح الدين، ومن سلاطين الدولة الأيوبية، ولده أخوه مدينة حلب سنة ١١٨٣م ثم انتقل إلى الكوك، وتنقل فى الولايات إلى أن ملك مصر سنة ١٢٠٠م وضم إليها سورية. ثم ملك أرمينيا واليمن وقسم ملكه بين أولاده. توفى فى دمشق ودفن بالعادية.

(٢) الملك الكامل محمد (١١٨٠ - ١٢٣٨م) هو ابن العادل الأيوبي، من ملوك مضر، استقل الكامل بملك مصر سنة ١٢١٨م فقرب إليه العلماء، وبادر أمور مملكته بنفسه، ووسع ملكه، فاستولى على حران، والرها، وأمد، وغيرها. توفى بدمشق، ودفن بقلعتها. من آثاره بمصر «المدرسة الكاملية».

(٣) الأسعد بن صدقة ضامن دار التفاح بمصر: رجل نصرانى، يعقوبى، من أهل القاهرة (البطارقة ٣ - ١٢٤/٣).

(٤) الشجوى: الهم والحزن (المعجم الوسيط).

سكّنه، وأوقف ولاية القس، فبعث السلطان في طلب الأساقفة ليتحقّق الأمر منهم، فوافقهم الرسل مع القس في الطريق، فأخذوهم ودخل القس إلى كنيسة بوجرج التي بالحمرء وبطلت بطركيته^(١)، وأقامت / مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة، ومائة وستين يوماً.

ثم قدّم هذا القس^(٢) بطركاً في يوم الأحد تاسع عشرى شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، فأقام سبع سنين، وتسع أشهر، وعشرة أيام، ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربعين وستمائة، ودفن بدير الشمع بالجيزة.

وكان عالماً بدينه، محباً للرئاسة، وأخذ الشرطونية في بطركيته^(٣)،

(١) يقول ساويرس: أخذه أبو الفتح مع الأساقفة وطلع إلى مصر إلى المعلقة يقسمه بطركاً، فاتصل خبره بوالى مصر، فركب معه جماعة من أجناده وأعوانه، وجاء إلى كنيسة المعلقة ونزل بهم أنجس نزول وأخزق بهم! وهرب داود كيرلس الثالث ابن لقلق وخرج الأساقفة من الكنيسة هاجين على رؤوسهم من مصر إلى كراسيهم، وبطل أمر داود. (البطاركة ٢ - ٣ - ١٢٥).

(٢) يريد: داود بن يوحنا بن لقلق الفيومى «كيرلس الثالث: ابن لقلق» وبذلك يعتبر البطررك الخامس والسبعون من البطاركة وقد انفرد له ولتاريخه المجلد الرابع بجزأيه من (البطاركة ١ - ٤ و ٤/٢) وأكثر الثالث ويذكر تحت اسم: «كيرلس الثالث: ابن لقلق» من سنة ١٢١٦ - ١٢٤٣م (مختصر تاريخ البطاركة ١٢٧).

(٣) لم يتكرّر من الأساقفة أحد بغير شرطونية في عهده سوى مطران دمياط الذى كان قد تهرب وجاء من الشام وسكن مع البطررك المذكور قبل بطركته بدير النسطور فإنه لم يأخذ منه شيئاً. ونشو الخلافة أبو الفتح قد تغير قلبه من جهته، وصار لا يصل إليه، ولا يسلم عليه بعد أن كان بينهما ما ذكرناه (البطاركة ١ - ٤/٦٩).

وابن لقلق هذا: اختلفت فيه الآراء فبينما قال خصومه: إنه كانت تنقصه كل المقومات المطلوبة فيمن يجلس على كرسي القديس مرقس. يرى أصدقاؤه أن الشرطونية (السيمونية) كانت ذلته الأساسية، وكذلك مخالفته بعض عادات الكنيسة القبطية، فمثلاً كان يبيع رسامة الكهانة من أبناء الزواج الثانى أو الثالث.

وكيفما كان الأمر فإن «السيمونية» كانت أحد الآثام الصارخة في كل كنائس العصور الوسطى. أما بالنسبة لبطاركة الكنيسة القبطية في هذه الفترة، فقد كانت لهم بعض الظروف المخففة حينما لجئوا إلى هذه المذمة.. وكان من الضروري أن ترد المبالغ الطائلة التي كانت تدفع عادة للسلطان للحصول على موافقته لرسامة البطريرك، كما أنه كان من الضروري أن يوجد مبلغ كبير مخزون؛ لسداد المبالغ التي كثيراً ما كانت تطلب من البطريرك، أو المسيحيين.

وكانت الديارات بأرض مصر قد خلت من الأساقفة ، فقدّم جماعة أساقفة كثيرة بمالٍ كثير أخذه منهم ، وقاسى شدائد ، وراقعه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى أقاربه وإزاهه ، وساعده الراهب السنّي بن الشعبان^(١) وأشاع مثالبه وقال : لا يصح له كهنوتية لأنه يقدّم بالرشوة وأخذ الشرطونية^(٢) ، وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلساً عند الصّاحب « معين الدين حسن » بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب^(٣) ، وأثبت على البطرك قوادح ، فقام الكتاب التّصارى في أمره مع الصّاحب بمالٍ يحمله إلى السلطان ، حتى استمرّ على بطركيته ، وخلا كرسي البطارقة بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوماً .

(٧٦)

[أناسيوس ابن القس أبى المكارم بن كليل]

سنة ١٢٤٢ م^(٤)

ثم قدّم اليعاقبة « أناسيوس »^(٤) ابن القس أبى المكارم بن كليل بالمعلّقة في يوم الأحد رابع شهر رجب ، سنة ثمان وأربعين وستمائة ، وكمل بالإسكندرية

(١) انقطع للرهبنة بكنيسة أبو مرجة وترك خدمة السلطان .

(٢) يقول ساويرس بن المقفع ٤ - ٦٩/١ : كان له العذر في أخذ الشرطونية ما قرر السلطان . ثم إن جماعة من الأراخته اجتمعوا ، وقالوا له : إلى متى تأخذ الشرطونية على الكهنوت ؟ وقد جعلتنا بهذا سبة بين الأمم !

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩م) صدّد هجمات التتار فيما بين النهرين ، وبسط سلطته على العراق ، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨م ، واسترد بيت المقدس وفلسطين من أيدي الصليبيين ، وأقطع المماليك الإقطاعات في مصر فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠م .

(٤) هو « أناسيوس » الثالث البطرك السادس والسبعون . أقام ١ شهراً و ١١ سنة (دليل الأديرة ١٦٦/٢ ، ومختصر تاريخ البطارقة ١٢٨ ، وكذلك في الخطط التوفيقية ٢٣٧/٦) . وهو آخر البطارقة الذين ذكرهم المقرئ في كتابه « الخطط » .

وقد قدّمنا في آخر الدراسة لهذا الكتاب ثبنا بالبطارقة منذ مرقس الرسول حتى أنبا شنودة في عصرنا الراهن أى ١٩٩٦م .

(٤) في الخطط : « أناسيوس » .

فأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوماً . ومات يوم الأحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة فخلت مصر من البطركية خمسة وثمانين يوماً .
وفي أيامه أخذ الوزير الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزى الجوالى^(١) من النصارى مضاعفة .

وفي أيامه ثارت عواث دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد إحراقها ونهب ما فيها ، وقتل جماعة من النصارى بدمشق ، ونهب دورهم وخرابها ، فى سنة ثمان وستمائة ، بعد وقعة عين جالوت^(٢) ، وهزيمة / المغل^(٣) ، فلما دخل السلطان المظفر « قُطز »^(٤) إلى دمشق ، قرّر على النصارى بها مائة ألف وخمسين ألف درهم .. جمعوها من بينهم ، وحملوها إليه ، بسفارة الأمير فارس الدين « أقطاي »^(٥) المستغرب ، أتابك العسكر^(٦) .

(١) الجوالى : المراد بها الجزية . والجوالى ، جمع جالية : أى الجماعة النازحة عن منازلها وأوطانها . وتناول هذا الاسم فى الاصطلاح : كل النصارى واليهود والمجوس والصابئة . وكانت الدواوين السلطانية تطلق اسم « جزية الجوالى » على الخراج الذى كان يستوفى عن رقاب الذميين ثم أسقط فى الاستعمال اسم المضاف ونزل المضاف إليه فى مكانه وعرفت الجزية باسم « الجوالى » .
(٢) عين جالوت : موضع فى فلسطين بالقرب من « ييسان » سحق فيه السلطان بيبرس المغول والصليبيين المتحالفين سنة ١٢٦٠ م .

(٣) المغل : أو المغول : هم سكان منغوليا . اجتاحتها آسيا من مشارقها إلى مغاربها . أسس إمبراطوريتهم « جنكيز خان » سنة ١٢٠٦ - ١٢٢٧ م وثبت أركانها « تيمورلنك » سنة ١٣٦٩ - ١٤٠٥ م وأعاد تأسيسها « بابل » سليل تيمور سنة ١٥٠٥ - ١٥٣٠ م . وبلغت أوج عزها على أيام « أورنك زيب » سنة ١٦٥٩ - ١٧٠٧ م واضمحلت سنة ١٨٠٦ م .

(٤) قطز : سلطان مصر (١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) من المماليك البحرية تركى الأصل . غلب المغول والإفرنج المتحالفين فى « وقعة عين جالوت » سنة ١٢٦٠ م قتل « بيبرس » وخلفه فى الملك .
(٥) أقطاي . فارس الدين : أحد أمراء دولة المماليك البحرية فى مصر . اختاره الملك المنصور « على بن أليك » أتابكا للجيش سنة ١٢٥٧ م واشترك مع « قطز » فى محاربة « المغول بالشام وهزيمتهم فى معركة « عين جالوت » و « ييسان » . ضلع مع « بيبرس » فى قتل « قطز » بالصالحية ، فعمله بيبرس أتابكا للجنود .

وهذا الأمير غير « فارس الدين أقطاي » رأس المماليك البحرية الذى قتل « المعز أليك » سنة ١٢٥٤ م .

(٦) أتابك العسكر : القائد العام لجيش المماليك . (صبح الأعشى ١٨/٤) .

[أسباب انتفاضة^(١) سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م]

وفي سنة اثنتين وثمانين وستمئة كانت واقعة النصارى .

ومن خبرها : أن الأمير « سنجر الشجاعى »^(٢) كانت حرمته وافرة ، فى أيام الملك « المنصور قلاون »^(٣) ، فكان النصارى يركبون الحمير بزنانير فى أوساطهم ، ولا يخسر نصرانى يُحدث مسلماً وهو راكب ، وإذا مشى فبدلاً ، ولا يقدر أحد منهم يلبس ثوباً مضيقاً .

فلما مات الملك « المنصور » ، وتسَلَطَ من بعده ابنه الملك « الأشرف خليل »^(٤) خدَمَ الكَتَّابُ النصارى عند الأمراء الخاصكية^(٥) ، وقوَّوا نفوسهم على المسلمين ، وترفعوا فى ملابسهم ، وهيئاتهم وكان منهم كاتب عند خاصكى يعرف « بعين الغزال » فصدف يوماً فى طريق مضر سفسار شونة مخدومه ، فنزل السفسار عن دابته وقبَّلَ رجلَ الكاتب ، فأخذ يسبه ويهدده

(١) راجع صفحة ١٩٧ و ٢٠٣ من هذا الكتاب .

انتفاضة : كلمة عربية الأرومة ، قحطانية الأحرف . مقابل كلمة (Uprising) الإنجليزية .
وتعنى : حالة من العصيان المدني غير المسلح ، والهيّاج ، والمقاومة المقتصرة على الأدوات غير السلاحية . راجع (الدكتور حسام الدين الخطيب : اللغة العربية . إضاءة عصرية ص ٢٠٤) .

(٢) هو الأمير علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعى . أحد ممالك المنصور قلاون . ترقى فى الرتب ، وفى أول حكم السلطان الناصر خليل صار وزيراً ، عسوقاً ، ظالماً وعزل . وفى أول حكم السلطان الناصر محمد بن قلاون جعله وزيراً . فأقام شهراً وقتل . راجع (الخطط التوفيقية . ٣٧/١) .

(٣) السلطان الملك المنصور قلاون (١٢٢٣ - ١٢٩٠م) مؤسس أسرة قلاون بمصر . من الممالك البحرية ، أخلص الخدمة « للظاهر بيبرس » ونهض بأعمال الدولة فى أيام « العادل » ابن « الظاهر » وتولى حكم مصر منفرداً سنة ١٢٧٩م تغلب على المغول . ومن آثاره اليمارستان .

(٤) الملك الأشرف خليل بن قلاون (١٢٦٥ - ١٢٩٤م) أحد سلاطين الممالك فى مصر . حارب الصليبيين فى الشام واسترد عكا ، وصور ، وصيدا ، ويروت ، وقلعة الروم ، وبيسان ، قتله بعض الممالك غيلة بمصر .

(٥) الخاصكية : جماعة من حاشية السلطان تمتعوا بمكانة كبيرة فكانوا يدخلون على السلطان فى أوقات فراغه ، وفى خلواته بغير إذن ، وخصص لهم السلاطين الأرزاق الواسعة ، والعطايا الجزيلة وامتنازوا بحسن المظهر ، وأناقاة الركوب ، والملبس (دكتور سعيد عاشور . العصر المملوكى ٤١١) .

على مالٍ قد تأخر عليه من ثمن غلّة الأمير، وهو يترقّق له ويعتذر! فلا يزيد به ذلك عليه إلّا غِلظة! وأمر غلامه فنزلَ وكتفَ السّمسار، ومضى به، والنّاسُ تجتمع عليه، حتى صارَ إلى صليبة جامع أحمد بن طولون، ومعه عالمٌ كبير، وما منهم إلّا مَنْ يسأله أن يخلّي عن السّمسار، وهو يمتنع عليهم، فتكاثروا عليه، وألقوه عن حماره، وأطلقوا السّمسار، وكان قد قُرب من بيت أستاذه، فبعثَ غلامه لينجّده بمن فيه، فأتاه بطائفة من غلمان الأمير وأوجاقيته^(١).. فخلّصوه من النّاس، وشرعوا في القبض عليهم ليفتيكوا بهم، فصاحوا عليهم: «ما يحلّ». ومروا مُشرعين إلى أن وقفوا تحت القلعة، واستغاثوا: «نصر الله السلطان». فأرسل يكشف الخبر. فعرفوه ما كان من استطالة الكاتب النصراني على السّمسار، وما جرى لهم، فطلب «عين الغزال» ورسم للعامة بإحضار / التّصارى إليه، وطلب الأمير «بدر الدين بيدرا» النّائب، والأمير «سنجر الشّجاعى» وتقدم إليهما بإحضار جميع التّصارى بين يديه ليقتلهم، فما زالا به حتى استقرّ الحال على أن ينادى فى القاهرة ومصر: ألاّ يَخْدِم أحدٌ من النّصارى، واليهود عند أمير. وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على مَنْ عندهم من الكتاب التّصارى الإسلام فمن امتنع من الإسلام ضُربت عنقه، ومن أسلم استخدموه عندهم، ورسم للنّائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان، ويفعل فيهم ذلك، فنزل الطلبُ لهم، وقد اختفوا، فصار العامة تسبق إلى بيوتهم وتنهبها، حتى عمّ النهبُ بيوتَ النّصارى واليهود بأجمعهم، وأخرجوا نساءهم مشيّيات، وقتلوا جماعةً بأيديهم.. فقام الأمير «بيدرا» النّائب مع السلطان فى أمر العامة، وتلطّف به حتّى ركب والى القاهرة ونادى: «من نهب بيتَ نصرانى شُنِق». وقبض على طائفة من العامة

(١) الأوجاقية، أو الأوشقية، مفردها، أوجاقى، أو أوشاقى: وهى فرقة من خدم السلطان، عملها ركوب الخيل لتسييره ورياضته (صبح الأعشى ٤٥٤/٥).

وشهّروهم ، بعد ما ضربهم ، فانكفّوا عن التّهب ، بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر ، وقتلوا منها جماعةً ، ثم جمع النائب كثيراً من النصارى كتاب السلطان والأمراء ، وأوقفهم بين يدي السلطان عن بُعد منه ، فرسم « للشجاعى » وأمير « جاندار » أن يأخذوا عدّةً معهما ويترّلوا إلى سوق الخيل تحت القلعة ، ويحفروا حفيرةً كبيرةً ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ، ويضرموا عليهم الخطب ناراً ، فتقدم الأمير « بيدرا » وشفع فيهم ، فأبى أن يقبل شفاعته . وقال : « ما أريدُ في دولتى ديواناً نصرانياً » . فلم يزل به حتّى سمحَ بأن من أسلم منهم يستقرّ في خدمته ، ومن امتنع ضربت عنقه . فأخرجهم إلى دار النيابة وقال لهم : « يا جماعة ، ما وصلتُ قدرتى مع السلطان فى أمركم إلّا على شرط ، وهو أنّ من اختار دينه قُتل ، ومن اختار الإسلام خلعَ عليه وباشر » . فابتدره المكين بن السقاعى - أحد المستوفين - وقال : يا خوند^(١) ، وأيّنا قوّادٌ يختارُ / القتلَ على هذا الدّين الخرا ؟ والله دينٌ نقتل ونموتُ عليه يروح . لا كتب الله عليه سلامة . قولوا لنا الذى تختاروه ، حتّى نروح إليه . فغلب بيدرا الضحك وقال له : ويلك ! أنحن نختار غير دين الإسلام ؟ فقال : يا خوند ، ما نعرف ، قولوا ونحن نشبعكم ، فأحضّر العدولَ واستسلمهم ، وكتبَ بذلك شهاداتٍ عليهم ، ودخلَ بها على السلطان ، فألبسهم تشاريف ، وخرجوا إلى مجلس الوزير الصاحب « شمس الدين محمد بن السلعوس »^(٢) فبدأ بعضُ الحاضرين بالمكين بن السقاعى ، وناولوه ورقةً ليكتبَ عليها ، وقال : يا مولانا القاضى ، أكتبْ على هذه الورقة ؟ فقال : يا بنى ، ما كان لنا هذا القضاء فى خلد ! فلم

(١) الخوند : لقب يفيد معنى الاحترام ويخاطب به الذكور والإناث (خوند أو خونده) أى السيد الأمير . وهى كلمة فارسية . راجع (الألقاب فى الإسلام لحسن الباشا ٢٨٠) .

(٢) محمد بن السلعوس : كان وزير السلطان الأشرف خليل بن قلاون (١٢٩٠ - ١٢٩٣م) وكان ابن السلعوس هذا يسمع السلطان الأشرف خليل الكلام فى الناس بالباطل .. يقول ابن إياس ١٢٦/١ « وكان ذلك سبباً لزوال ملكه »

يزالوا في مجلس الوزير إلى العصر، فجاءهم الحاجب وأخذهم إلى مجلس
النائب، وقد جمع به القضاة، فجددوا إسلامهم بحضرتهم، فصار الدليل
منهم بإظهار الإسلام عزيزاً، يندى من إذلال المسلمين والتسلط عليهم
بالظلم ما كان يمنعه نصرانيته من إظهاره، وما هو إلا كما كتب به بعضهم
إلى الأمير «يبدرا النائب» :

أَسْلَمَ الْكَافِرُونَ بِالسَّيْفِ قَهْرًا وَإِذَا مَا خَلَوْا فَهُمْ مُجْرِمُونَ
سَلِمُوا مِنْ زَوَاجِ مَالٍ وَزَوْجِ فَهُمْ سَالِمُونَ لَا مُسْلِمُونَ

* * *

وفي أخريات شهر رجب سنة سبعمئة قديم وزير متملك المغرب إلى
القاهرة حاججا، وصار يزكب إلى المؤكب السلطاني، ويبيت الأمراء، فبيتنا
هو ذات يوم بسوق الخيل، تحت القلعة إذا هو برجل راكب على فرس،
وعليه عمامة بيضاء، وفرجية مضقولة، وجماعة يمشون في ركابه، وهم
يسألونه ويتضرعون إليه ويقولون رجله، وهو مغرض عنهم وينهرهم،
ويصيح بغلمانه أن يطردوهم عنه ! فقال له بعضهم : يا مولاي الشيخ،
بحياة ولدك التشو تنظر في حالنا. فلم يزد ذلك إلا عتوا وتحامقا، فرق
المغربي لهم، وهم بمخاطبته في أمرهم، فقبل له / : وإنه مع ذلك نصراني !
(٦١) فغضب لذلك وكاد أن يخطش به، ثم كف عنه، وطلع إلى القلعة، وجلس
مع الأمير «سلار» نائب السلطان، والأمير «بيرس الجاشنكير» وأخذ
يحادثهم بما رآه وهو يثكي رحمة للمسلمين بما نالهم من قسوة التصاري !
ثم وعظ الأمراء وحذرهم نعمة وتسلط عدوهم عليهم، من تمكين التصاري
من ركوب الخيل، وتسلطهم على المسلمين، وإذلالهم إياهم، وإن الواجب
إلزامهم الصغار، وحفلهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه .. فمالوا إلى قوله، وطلبوا بطرك التصاري

وكبراءهم ، وديّان اليهود ، فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ، ونصارى دير البقل ونحوهم ، وحضر كبراء اليهود والنصارى ، وقد حضر القضاة الأربعة ، وناظرُوا النصارى واليهود .. فأذعنوا إلى التزام العهد العُمريّ ، وألزم بطرك النصارى طائفته النصارى لبئس العمائم الزرق ، وشدّ الزنار فى أوساطهم ، ومنعهم من ركوب الخيل والبغال ، والتزام الصغار ، وحرم عليهم مخالفة ذلك ، أو شىء منه ، وإنه يرى من النصيرية إن خالف ، ثم اتبعه ديّان اليهود بأن أوقع الكلمة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمائم الصُفّر ، والتزام العهد العُمريّ .. وكتب بذلك عدّة نسخ سُيِّرت إلى الأعمال .. فقام المغربيّ فى هدم الكنائس .. فلم يمكنه قاضى القضاة تقيّ الدين محمّد بن دقيق العيد^(١) من ذلك ، وكتب خطّه بأنه لا يجوز أن يُهدم من الكنائس إلّا ما استجدّ بناؤه ، فغلقت عدّة كنائس بالقاهرة ومصر ، مدّة أيام .. فسعى بعض أعيان النصارى فى فتح كنيسة حتى فتحها ، فنارث العامة ووقفوا للنائب والأمراء ، واستغاثوا بأنّ النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن ، وفيهم جماعة تكبروا عن لبس العمائم الزرق ، واختفى كثيرٌ منهم بالأمراء ، فتودى فى القاهرة ومصر : أن يلبس النصارى / بأجمعهم العمائم الزرق . ويلبس اليهود بأشهرهم العمائم الصُفّر^(٢) .. ومن لم يفعل ذلك نُهب ماله وحلّ دمه . ومنعوا جميعاً من الخدمة فى ديوان

(٦٢)

(١) تقيّ الدين محمد بن دقيق العيد : هو محمد بن على بن وهب تقيّ الدين القشيري (٦٢٥ هـ - ٧٠٢ هـ / ١٢٢٨ - ١٣٠٢ م) : المعروف كأبيه ، وجده ب « ابن دقيق العيد » قاضٍ من أكابر العلماء بأصول الفقه ، مجتهد . أصل أبيه من « منفلوط » بمصر . ولى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥ هـ فاستمر إلى أن توفى بالقاهرة .

وكان مع غزارة علمه ظريفاً ، له أشعار ، وملح ، وأخبار . راجع (الدرر الكامنة ٩١ / ٤) .

(٢) تشهير العمائم بالزرق ، والصفرة ، والحمرة (للسامريين) كان فى شعبان سنة ٧٠٠ هـ /

١٣٠١ م إجابة لطلب هذا الوزير المغربيّ . راجع (البداية . لابن كثير ١٦ / ١٤ ، والعبر . لابن خلدون ٤١٦ / ٥) .

السُّلطان ، ودواوين الأمراء . حتَّى يسلّموا . فتسلَّطت الغوغاءُ عليهم وتبَّعوهم ، فمن رأوه بغير الزَّيِّ الَّذِي رُسم به ضربوه بالتَّعال وصفَعُوا عنقه ، حتَّى يكاذَّ يهلك ، ومن مرَّ بهم وقد ركب ولا يثنى رجله ، ألْقَوْه عن دابَّته وأوجعوه ضرباً ، فاختفى كثيرٌ منهم ، وألجأت الضرورةُ عدَّةً من أعيانهم إلى إظهار الإسلام أنفةً من لبس الأزرق ، وركوب الحمير ، وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تغيير زِيِّ أهل الذمَّة فقال علاء الدين عليّ بن مظفر الوداعي ^(١) :

لَقَدْ أُلْزِمَ الْكُفَّارُ شَاشَاتٍ ذِلَّةٍ تَزِيدُهُمْ مِنْ لُغْنَةِ اللَّهِ تَشْوِيشًا
فَقُلْتُ لَهُمْ : مَا أَلْبَسُوكُمْ عَمَائِمًا وَلَكِنَّهُمْ قَدْ أَلْزَمُوكُمْ بَرَاطِيشًا

وقال شمس الدين الطيبي :

تَعَجَّبُوا لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ مَعًا وَالشَّامَرِيِّينَ لَمَّا عَمَّمُوا الْخُرْفَا
كَأَنَّمَا بَاتَ بِالْأَصْبَاغِ مُنْشَهَلًا نَشَرُ السَّمَاءِ فَأَضْحَى فَوْقَهُمْ زَرْقَا

فبعثَ ملكُ برشلونة ^(٢) في سنة ثلاث وسبعمئة هدية جليلة زائدة عن عادته ، عمَّ بها جميع أرباب الوظائف مِنَ الأمراء ، ومع ما خصَّ به السُّلطان ، وكتبَ يسألُ في فتح الكنائس ، فاتَّفَقَ الرَّأْيُ على فَتْحِ كَنِيسَةِ حَاذَةِ زُوَيْلَةَ لِلْعَاقِبَةِ ، وفتحَ كَنِيسَةَ الْبُنْدُقَانِيِّينَ مِنَ الْقَاهِرَةِ .

ثم لما كان يومُ الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر ، سنة إحدى وعشرين وسبعمئة ، هَدَمَت كَنَائِسُ أَرْضِ مِصْرَ في سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا ذُكِرَ في أَخْبَارِ كَنِيسَةِ الزُّهْرِيِّ ^(٣) .

(١) هو : عليّ بن المظفر بن إبراهيم الكندي الوداعي . علاء الدين ويقال له : « ابن عرفة » أديب متقن ، شاعر ، عارف بالحديث ، والقراءات ، من أهل الإسكندرية ، أقام بدمشق ، وتوفى فيها سنة ٧١٦ هـ / ١٣١٦ م ، وله ديوان شعر في ثلاث مجلدات (فوات الوفيات ٨٧/٢) .

(٢) برشلونة : مرفأً على البحر الأبيض المتوسط في « أسبانيا » فتحها العرب سنة ٧١٣ م على

أيام موسى بن نصير ، ثم استعادها الأسبان سنة ١١٣٧ م .

(٣) راجع صفحة ١٩٧ من هذا الكتاب .

وفى سنة خمس وخمسين وسبعمائة رُسم بتحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مضر، فأَنَافَ على خمسة وعشرين ألف فدان .

وسبب الفحص عن ذلك : كثرة تعاضم / النصارى وتعدّدهم فى الشر^(١)، والإضرار بالمسلمين ؛ لتمكّنهم من أمراء الدولة ، وتفاخرهم بالملابس الجليّة ، والمغالة فى أثمانها ، والتبسّط فى المآكل والمشارب ، وخروجهم عن الحدّ فى الجراءة والسلاطة .. إلى أن اتفق مرور بعض كتاب النصارى على الجامع الأزهر من القاهرة ، وهو راكب بخفّ ومهّمّاز ، وبقاء إسكندريّ طرح على رأسه .. وقدّامه طرادون يمنعون الناس من مزاحمته ، وخلفه عدّة عبيد بثياب سرّية على أكاديش^(٢) فارهة .. فسقّ ذلك على جماعة من المسلمين ، وثازوا به وأنزلوه عن فرسه ، وقصدوا قتله ، وقدّ اجتمع عالم كبير ، ثم خلّوا عنه .

وتحدّث جماعة مع الأمير « طاز » فى أمر النصارى وما هم عليه ، فوعدهم بالإنصاف منهم ، فرفعوا قصّة على لسان المسلمين ، قرئت على السلطان « الملك الصالح صالح »^(٣) بحضرة الأمراء والقضاة وسائر أهل الدولة ، تتضمّن الشكوى من النصارى .. وأن يُعقد لهم مجلس ليلتزموا بما عليهم من الشروط . فرسم بطلب بطرك النصارى ، وأعيان أهل ملّتهم ، وطلب رئيس اليهود وأعيانهم .. وحضر القضاة والأمراء بين يدى السلطان ، وقرأ القاضي علاء الدين علىّ بن فضل الله كاتب السرّ .. العهد الذى كُتِبَ بين المسلمين وبين أهل الذمّة ، وقد أحضره معهم ، حتى فرغ منه .. فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقرّوا به ، فعُدّدت لهم أفعالهم التى جاوروا بها وهم عليها ، وأنهم لا يرجعون عنها غير قليل ثم يعودون إليها .

(١) أكاديش ، جمع الكديش : وهو الفرس غير الأصيل .

(٢) الملك الصالح . صالح : ولد سنة ١٣٢٧م ، وهو ابن الملك الناصر محمد . من المماليك

البحرية (١٣٥١ . ١٣٥٤م) خلّع عن العرش .

كما فعلوه غير مرة فيما سلف ، فاستقر الحال على أن يُمنعوا من المباشرة بشيء من ديوان السلطان ، ودواوين الأمراء ، ولو أظهروا الإسلام ، وألا يُكره أحدٌ منهم على إظهار الإسلام ، ويُكتب بذلك إلى الأعمال .. فتسلطت العامة عليهم ، وتتبعوا آثارهم ، وأخذوهم في الطرقات ، وقطعوا ما عليهم من الثياب ، وأوجعوهم ضرباً ، ولم يتركوهم حتى يُسلموا ، وصاروا يَضْرِمُونَ / لهم النار ؛ ليُلْقَوْهم فيها ، فاخْتَفُوا في بيوتهم ، ولم يتجاسروا على المشي بين الناس ، فتودى بالنع من التعرض لأذاهم ، فأخذت العامة في تتبع عوزاتهم ، وما علّوه من دورهم على بناء المسلمين فهدموه ، واشتد الأمر على النصارى باختفائهم . حتى أنهم فُقدوا من الطرقات مُدة ! فلم يرَ منهم ولا من اليهود أحد .. فرفع المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسّعوها ، هذا وقد اجتمع بالملقة عالمٌ عظيم واستغاثوا بالسلطان من النصارى ، فرسم بركوب وإلى القاهرة وكشفه على ذلك ، فلم تتمهل العامة ومرت بسرعة فخربت كنيسة بجوار قناطر السباع ، وكنيسة بطريق مصر للأسرى ، وكنيسة الفهادين بالجوانية من القاهرة ، ودير نهيّا من الجيزة ، وكنيسة بناحية بولاق التكرورى ، ونهبوا حواصل ما خرّبوه من ذلك ، وكانت كثيرة ، وأخذوا أخشابها ورخامها ، وهجموا كنائس مصر والقاهرة ، ولم يبق إلا أن يخرّبوا كنيسة البندقانيين بالقاهرة ، فركب الوالى ومنعهم منها .. واشتدت العامة وعجز الحكّام عن كفّهم ، وكان قد كُتب إلى جميع أعمال مصر وبلاد الشام ألا يُستخدم يهودى ولا نصرانى ولو أسلم ، وأنه من أسلم منهم لا يَمُكِّن من العبور إلى بيته ، ولا من معاشرته أهله ، إلا أن يُسلموا ، وأن يُلزم من أسلم منهم بملازمة المساجد والجوامع ؛ لشهود الصلوات الخمس والجمع .. وأن من مات من أهل الذمة يتولّى المسلمون قسمة تركته على ورثته إن كان له وارث ، وإلا فهي لبيت المال ، وكان يلى

ذلك البطرك، وكتب بذاك مرسوم قرئ على الأمراء، ثم نزل به الحاجب فقرأه في يوم الجمعة سادس عشرى جمادى الآخرة بجوامع القاهرة ومصر فكان يوماً مشهوداً .

ثم أحضر في أخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد / ما هُدمت (٦٥) «أضبع الشهيد» الذى كان يُلقى فى التِّل فى يزيّد بزغمهم، وهو فى صندوق فأحرق بين يدي السلطان بالميدان من قلعة الجبل، وذرى رماده فى البحر؛ خشية من أخذ النصارى له .

[اختلاط دماء النصارى والمسلمين]

فقدِمَت الأخبار بكثرة دخول النصارى من أهل الصعيد والوجه البحرى فى الإسلام، وتعلّمهم القرآن، وأن أكثر كنائس الصعيد هُدمت وتُبيّت مساجد، وأنه أسلم بمدينة قليب فى يوم واحد أربعمئة وخمسون نصرانياً، وكذلك بغامة الأرياف .. مكرأ منهم وخديعة حتى يُستخدّموا فى المباشرات، وينكحوا المسلمات، فتم لهم مرادهم، واختلطت بذلك الأنساب، حتى صار أكثر الناس من أولادهم^(١)، ولا يخفى أمرهم على من نور الله قلبه، فإنه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكّنوا من الإسلام وأهله ما يعرف به الفطن سوء أضلهم، وقديم معاداة أسلافهم للذين وحمّاه !!

(١) كان النصراني القبطي يتزوج ٤ أربع مسلمات كما فى شريعة المسلمين، فينجب أولاداً نصف دمائهم مسلم والنصف الثانى نصراني متأسلم، وكان المسلم يتزوج ٤ أربع نصرانيات وينجب أولاداً نصف دمائهم نصراني متأسلم والنصف الثانى مسلم .
ويتوالى الأجيال وبحكم الطبيعة أسلم النصف المتأسلم، وحسن إسلامه .. وبذلك اختلطت الأنساب وأصبح المصريون يمثلون نسيجاً واحداً : سداه مسلمون ولحمته نصارى .

فصل

[تباين آراء المسيحيين في طبيعة المسيح
عليه السلام]

النصارى فرق كثيرة: الملكانية^(١) والنسطورية^(٢) واليعقوبية^(٣)

(١) ملكانية، أو ملكيون: طائفة مسيحية من الطقس البيزنطى، منتشرة فى سوريا، ومصر، وفلسطين. ومنهم جالية هامة فى أمريكا، وكنيستهم أيضاً تسمى «كنيسة الروم الكاثوليك» ويتكلم معظمهم العربية، ويرأسهم بطريرك، يقيم فى دمشق والقاهرة.

سُفِّهوا «الملكانية أو الملكيين» لأنهم آيدوا القرار الذى اتخذ فى مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م ضد بدعة أوطيخا الميتافيزيقية «القائلة بطبيعة واحدة للمسيح» فلقبهم مخالفوهم بالملكانيين؛ لوقوفهم فى صف الملك «مرقيانوس» الذى كان يعاضد الجمع، ومنهم «كاثوليك» يعترفون برياسة بابا روما ويسمون «الروم الكاثوليك»، و«أرسوذكس» لا يعترفون بهذه الرئاسة ويسمون «الروم الأرسوذكس» وقد ظهر فى هذه الطائفة علماء وأدياء مشهورون، مثل: قسطنطين لوقا، ويوحنا ابن البطريرك، ونيقولا الصايغ، عرفهم المسلمون، وناقشوا مذهبهم فى طبيعة المسيح الواحد، كما فعل الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٢) النسطورية: بدعة ظهرت فى القرن الخامس الميلادى. قال بها نسطوريوس بطريرك القسطنطينية، حين اعترض على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله، وقد عارضه كيرلس الإسكندرى، وانهقد بسبب هذه المشكلة ثلاث مجامع دينية متلاحقة: مجمع أفسس سنة ٤٣١ م ومجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م ومجمع القسطنطينية سنة ٥٥٣ م، وقررت كلها أن للمسيح طبيعتين: إلهية، وإنسانية، متحدتين فى أقنوم واحد وقوام إلهى واحد.

ورد ذكرها عند الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

(٣) اليعقوبية: فرقة مسيحية تنسب إلى يعقوب الأرسوذكسى. وهى إحدى فرق ثلاث اختلفت حول طبيعة المسيح. والفرقتان الأخريان هما: الملكانية والنسطورية.

عاش اليعاقبة - متمثلين فى [كنيسة الإسكندرية] - فى مصر، والنوبة، والحبيشة.. واتصلوا بالمسلمين، ويدور مذهبهم على القول بأن المسيح هو الله والإنسان، اتحداً فى طبيعة واحدة هى المسيح.

واشتغل كثير من اليعاقبة فى ظل الإسلام بنقل الفلسفة اليونانية وكتبها إلى السريانية، ثم إلى العربية.. ولقوا من الخلفاء المسلمين كل تشجيع وتقدير، فكان لذلك أثره المنتج فى تاريخ الحياة العقلية الإسلامية، لا سيما من الناحيتين: الكلامية والفلسفية.

وقد ذكرهم الشهرستانى فى «الملل والنحل» وابن حزم فى «الفصل فى الملل والأهواء والنحل» والباقلانى فى «التمهيد».

والبوزغانية^(١) والمرقولية^(٢) وهم الرهاويون^(٣) الذين كانوا يتواحي حُرَّان^(٤) وغير هؤلاء. فمنه من مذهبهُ مذهبُ الحَرَّانية، ومنهم من يقولُ بالنور والظُّلْمة^(٥)، والثَّنْوِيَّة^(٦).. كلُّهم يقرُّون بنبوَّة المسيح عليه السلام، ومنهم من يَعتقدُ مذهبَ أرسطاطاليس^(٧).

(١) اليوزغانية. هكذا ذكر في الملل والنحل بالياء المثناة وذكر أنها إحدى فرق اليهود. نسبوا إلى «يوزعان» من «همدان» وقيل كان اسمه «يهوذا».

يقول المقرئى: تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم، ويحاسبهم (الخطط ٥٠١/٢). وكان يوزعان هذا يحث على الزهد. وكثرة الصلاة.. وينهى عن أكل اللحوم وشرب الألبنة. راجع (الملل والنحل. للشهرستانى ٥٠٩ - ٥١٣) تحقيق المرحوم محمد بن فتح الله بدران. الطبعة الأولى. مطبعة الأزهر سنة ١٩١٠ م.

(٢) المرقونية. هكذا فى «الملل والنحل» وهم أصحاب «مرقيون» أثبتوا أصليين متضادين: أحدهما «النور» والثانى «الظلمة» وهم إحدى «فرق الثنوية».

ويقول المقرئى: يزعمون أن المسيح يطوف عليهم كل يوم وليلة (الخطط ٥٠١/٢).

(٣) الرهاويون: أى الذين ينسبون إلى الرها: وهى مدينة قديمة من مدن ما بين النهرين. كانت تقوم مكان «أورفة» الحالية فى تركيا. وكانت مركزاً للنصرانية فى القرن الثالث. وتأسست فيها فى القرن الرابع والخامس أديرة كثيرة، فتحتها العرب سنة ٦٣٩ هـ.

(٤) حران: إحدى المدن القديمة من مدن ما بين النهرين. يقع مكانها الآن جنوب شرق تركيا. وجنوب شرق «أورفة» ذكرت فى التوراة إذ كانت موطن أسرة خليل الله إبراهيم.

(٥) الذين يقولون بالنور والظلمة هم: الثنوية، ومنهم أتباع «مزدك» الذى ظهر حوالى سنة ٤٨٧ م فى بلاد فارس، وهو من أهل نيسابور كما يقول الطبرى ودعا إلى مذهب ثنوى جديد، فكان يقول بالنور والظلمة، ولكن أكبر ما امتازت به تعاليمه «الاشتراكية» فكان يرى أن الناس ولدوا سواء فليعيشوا سواء، وأهم ما تجب فيه المساواة: المال، والنساء. ويقول الشهرستانى: «وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال؛ ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء، وأباح الأموال، وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء والنار والكلاء» راجع (فجر الإسلام: ١٣٠ - ١٣٢).

(٦) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزلين.. يزعمون أن النور، والظلمة أزليان، قديمان. وهم فرق منهم: المانوية. والمزدكية. والديصانية. والمرقونية. والكنيونية. راجع (الملل والنحل ٦١٨ - ٦٥٠).

(٧) أرسطوطاليس: (٣٨٤ - ٣٢٢ ق. م) فيلسوف يونانى تعلم على أفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر، وله العديد من الكتب. ويرى أن للعالم مبدآن أساسيان هما: الصورة والمادة، فكما أن صورة التمثال تطبع على البرونز فتجعله تمثالا لشيء بذاته، فكذلك كل شيء قوامه: صورة ومادة. ولا تكون صورة بغير مادة إلا صورة الله. وصورة النفس الإنسانية قبل حلولها فى الجسم، وبعد مفارقتها له.. والله هو المحرك الأول للمادة، فهو العلة الغائية التى تجذب، وكان لأرسطو أثر =

والملكانيّة، واليعقوبيّة، والنسطوريّة: متفقون على أنّ معبودهم ثلاثة أقانيم. وهذه الأقانيم الثلاثة شيء واحد: وهو جوهرٌ قديم. ومعناه: أب، وابن، وروح القدس، إله واحد. وأن الابن نزل من السماء، وخرج من القبر، لثلاث، فظهر لقوم من أصحابه، فعرفوه حق معرفته، ثم صعد إلى السماء، فجلس عن يمين أبيه.. هذا الذي يجمعهم اعتقاده.

(٦٦) ثم إنهم يختلفون / في العبارة عنه: فمنهم من يزعم أن القديم جوهرٌ واحد، يجمعه ثلاثة أقانيم، كلُّ أقنوم منها جوهرٌ خاص. فأحدُ الأقانيم أبٌ واحدٌ غيرُ مولود، والثالث روحٌ فائضةٌ منبثقة بين الأب والابن، وأن الابن لم يزل مولوداً من الأب، وأن الأب لم يزل والداً للابن.. لا على جهة النكاح والتناسل، لكن على جهة تولد ضياء الشمس من ذات الشمس، وتولد حرّ النار من ذات النار.

ومنهم من يزعم أن معنى قولهم: إن الإله ثلاثة أقانيم أنّها ذات لها حياة ونطق، فالحيّة هي روح القدس، والنطق: هو العلم والكلمة والحكمة.. والنطق، والعلم، والحكمة: عبارة عن الابن^(١). كما يقال: الشمس وضياؤها، والنار وحرّها. فهو عبارة عن ثلاثة أشياء، ترجع إلى أصل واحد.

ومنهم من يزعم أنه لا يصح له أن يثبت الإله فاعلاً حكيماً، إلا أنه يثبت حياً ناطقاً. ومعنى الناطق عندهم: العالم المميّز، لا الذي يُخرج الصوت بالحروف المركبة. ومعنى الحيّ عندهم: مَنْ لَهُ حياة بها يكون حياً. ومعنى العالم مَنْ لَهُ عِلْمٌ به يكون عالماً. قالوا: فدائه، وعلمه،

= في الفلاسفة الإسلاميين، فلقبوه بـ «المعلم الأول» والفارابي، هو «المعلم الثاني» وشرحوا فلسفته. راجع في ذلك (إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي) ترجمة «أرسطوطاليس».

(١) عبارة خطط المقرئ طبعة بولاق وكذلك القول الإبريزي: «والنطق هو العلم والحكمة» ثم تركا يائساً. أشارا إليه. ثم «والنطق، والعلم، والحكمة، والكلمة عبارة عن الابن» إلخ. والمذكور عن المخطوط رقم (٤٧٩ جغرافيا طلعت، ورقة ٣٦٩).

وحياته ، ثلاثة أشياء ، والأصل واحد . فالذات ، هي : العلة للثنين اللذين هما : العلم والحياة . والاثنان ، هما : المعلولان للعلّة .

ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة والمعلول في صفة القديم ، ويقول : أب ، وابن ، ووالدة ، وروح ، وحياة ، وعلم ، وحكمة ، ونطق .

قالوا : والابن اتحد بإنسان مخلوق ، فصار هو وما اتحد به مسيحاً واحداً . وإن المسيح هو إله العباد وربهم .

ثم اختلفوا في صفة الاتحاد .. فزعم بعضهم أنّه وقع بين جوهر لاهوتي ، وجوهر ناسوتي اتحاد ، فصارا مسيحاً واحداً ، ولم يخرج الاتحاد كلّ واحد منهما عن جوهريته وعنصره ، وأنّ المسيح إله معبود ، وأنه ابن مريم الذي حملته وولّدته ، وأنه قُتل وصلب .

وزعم قوم أنّ المسيح بعد الاتحاد . جوهران : أحدهما لاهوتي . والآخر / (١٧) ناسوتي . وأنّ القتل والصّلب وقعا به من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته . وأنّ مريم حملت بالمسيح وولّدته من جهة ناسوته . وهذا قول النسطورية . ثم يقولون : إن المسيح بكماله ، إله معبود وأنه ابن الله . تعالى الله عن قولهم .

وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين : لاهوتي وناسوتي . فالجوهر اللاهوتي بسيط غير منقسم ولا متجزئ .

وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته إياه . ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور ، كظهور كتابية الخاتم ، والنقش إذا وقع على طين أو شمع ، وكظهور صورة الإنسان في المرأة ، إلى غير ذلك من الاختلاف الذي لا يوجد مثله في غيرهم ، حتّى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد .

والمملكانية : تُنسَبُ إلى مَلِكِ الرُّومِ . وهم يقولون : إن الله اسْمٌ لثلاثةٍ معانٍ . فهو واحدٌ ثلاثة ، وثلاثةٌ واحد .

واليعقوبية تقول : إنه واحدٌ قديمٌ ، وإنه كان لا جسم ولا إنسان ، ثم تجسَّم وتأنَّس .

والمرقولية قالوا : الله واحد ، وعلمه غيره قديمٌ معه ، والمسيح ابنه على جهة الرحمة ، كما يقال : إبراهيم خليل الله .

والمرقولية تزعم : أن المسيح يطوفُ عليهم كلَّ يومٍ وليلة .

والبوزغانية تزعم : أن المسيح هو الذي يحشُر الموتى من قبورهم ويحاسبهم .

* * *

فصل

[التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام .
الأعياد . الختان . الزواج . الصوم . المراتب .
حدّ الزنى . حدّ القتل العمد ، والقتل الخطأ]

[تنصير أولادهم]

وعندهم لا بد من تنصير أولادهم ، وذلك أنهم يغمسون المولود في ماء قد أُغلى بالرياحين والوان الطيب ، في إجانة^(١) جديدة ويقرءون عليه من كتابهم ، فيزعمون أنه حينئذ ينزل عليه روح القدس ، ويسمون هذا الفعل « المعمودية » .

[طهارتهم]

وطهارتهم : إنما هي غسل الوجه واليدين فقط .

[الختان]

ولا يختن منهم إلا اليعقوبية .

ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق .

[حجهم ، وزكاتهم ، وصيامهم]

ويحجّون إلى بيت المقدس .. وزكاتهم : العشر من أموالهم .. وصيامهم خمسون يوماً .

[أعيادهم]

فالثاني والأربعون منه « عيد الشعانين » ، وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح ، من الجبل ، ودخل / بيت المقدس .

(٦٨)

وبعده بأربعة أيام « عيد الفصح » ، وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر .

وبعده بثلاثة أيام « عيد القيامة » . وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم .

وبعده بثمانية أيام « عيد الجديد » . وهو الذي ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر .

(١) إجانة : إناء أو حوض . معرب (المعجم الوسيط) .

وبعده بثمانية وثلاثين يوماً « عيد السلاق » . وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح إلى السماء .

ولهم « عيد الصليب » . وهو اليوم الذى وجدوا فيه خشبة الصليب ، وزعموا أنها وُضعت على ميّت فعاش .
ولهم أيضاً « عيد الميلاد » . و « عيد الذبح » .

[مراتبهم الكهنوتية]

ولهم قرايين .. وكهنة . فالشمّاس فوقه القسّ . وفوق القسّ الأسقف .
وفوق الأسقف المطران . وفوق المطران البطريرق .
والسكر عندهم حرام . ولا يحلّ أكل اللحم ولا الجماع فى الصوم ،
وكلّ ما يتباغ فى الشوق ، ولم تعقه أنفسهم ثياب أكله .

[زواجهم]

ولا يصح النكاح إلا بحضور شماس وقسّ ، وعدول ، ومهر ،
ويحرّمون من النساء ما يحرمه المسلمون ، ولا يحلّ الجمع بين امرأتين ، ولا
التسرّى بالإماء ، إلا أن يعتقن ويتزوّج بهنّ ، وإذا خدّم العبد سبع سنين عتيق ،
ولا يحلّ طلاق المرأة إلا أن تأتى بفاحشة مبيّنة ، فتطلق ، ولا تحلّ للزوج أبداً .

[حدّ الزنى عندهم]

وحدّ المحصن إذا زنى الرجم ، فإن زنى غير محصن وحملت منه المرأة
تزوّج بها .

[حدّ القتل عندهم]

ومن قتل عمداً . قُتل . ومن قتل خطأ يهرّب . ولا يحلّ طلبه .
وأكثر أحكامهم من التوراة ، وقد عُين منهم من لاط ، أو شهد بالزور ،
أو قامر ، أو زنى ، أو سكر .

ذکر دیارات النصاری

قال ابن سيده : الدَّيرُ . خانُ النصارى . والجمع : أديار . وصاحبه :
ديّار وديّواني .

قلت ^(١) : الدَّيرُ عند النصارى يختصّ بالنسّاك المقيمين به . والكنيسة :
مُجْتَمَع / عاتمهم للصلاة .

[أديرة الوجه القبلى]

[الجانب الشرقى من النيل]

القلاية ^(٢) بمصر

هذه القلاية بجانب المعلقة التى تعرف بقصر الشمع فى مدينة مصر ، وهى
مجمع أكابر الرهبان ، وعلماء النصارى ، وحكمها عندهم حكم الأديرة .
دير طرا ^(٣)

ويعرف بدير أبى جرج . وهو على شاطئ النيل .

(١) القول فى « قلت » للمقريزى .

(٢) المراد بـ « القلاية » هنا : بناء كالدير . مسكن الرئيس الروحى (خطط على مبارك ١١ / ٦)
والقلاية فى الأصل : هى صومعة الراهب .

(٣) لم يبق من الأديرة الكثيرة التى ذكرها المقريزى فى كتابه « الخطط » إلا القليل ، ولم يصمد
الكثير منها لعوادى الزمن . وذلك لعدة أسباب أهمها أن بناء الدير فى أصله لا أساس له من الناحية
المعمارية ، فما كان يطلق عليه اسم « دير » لم تكن حصوناً منيعة لا يمكن اقتحامها إلا بقوة المدافع ،
بل كانت بيوتاً منحوتة فى الجبال ، أو مصنوعة من القصب ، أو فروع الشجر ، أو جريد النخل ،
وكان يطلق على كل مجموعة من هذه البيوت كبيرة كانت أم صغيرة اسم « دير » وكان يتألف من
سكان كل مجموعة طائفة خاصة من الرهبان ، لها رئيسها ، وكنيستها ، ومستودع مؤنتها ، ومثوى
النازلين بهم من الغرباء . راجع الأمير عمر طوسون (وادى النطرون ٤٧) . والكثير منها غطته رمال
الصحراوات .. وقد وفق الأمير « عمر طوسون » لاستكشاف بقايا ثلاثين ديراً بوادى النطرون . عدا
الأديرة الأربعة القائمة الآن وقد حقق شموه أسماء سبعة من تلك الأديرة . راجع كتاب (وادى
النطرون ، ورهبانه ، وأديرته ، ومختصر تاريخ البطارقة) للأمير عمر طوسون مذيّل بكتاب (تاريخ
الأديرة البحرية) ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م . مطبعة السفير بالإسكندرية .

وأبو جرج هذا هو: جرجس . وكان ممن عذبه الملك دقلطيانوس^(١) ،
ليُرجع عن دين التصراية ، ونوع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار ،
فلم يرجع ، فضربت عنقه بالسيف فى ثالث تشرين وسابع بابه .

دير شهران

هذا الدير فى حدود ناحية طرا . وهو مبنئ بالحجر واللبن ، وبه نخل
وبه عدة زُهبان ، ويقال : إنما هو دير « شهران » بالهاء .
وإن « شهران » كان من حكماء النصارى ، وقيل : بل كان ملكاً وكان
هذا الدير يعرف قديماً « بمرقوريوس » الذى يقال له « مرقورة »
و« أبو مرقورة » ثم لما سكنه برصوما ابن التبان عرف « بدير برصوما »
وله عيد يعمل فى الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطريرك وأكابر
النصارى ، وينفقون فيه مالاً كبيراً .
و« مرقوريوس » هذا كان ممن قتله دقلطيانوس ، فى تاسع عشر تموز
وخامس عشر أيب ، وكان جندياً .

دير الرسل

هذا الدير خارج ناحية الصف والوادي^(٢) ، وهو دير قديم لطيف .

دير بطرس ، وثولص

هذا الدير خارج اطفيح^(٣) من قبايلها ، وهو دير لطيف ، وله عيد فى

(١) الملك دقلطيانوس هذا إمبراطور رومانى (٢٤٥ - ٣١٣ م) سبق الحديث عنه وسيزيده هنا
تفصيلاً لما له من أهمية وسيتردد كثيراً . فقد تولى الإمبراطورية (٢٨٤ - ٣٠٥) وكان قائداً فى
الجيش عندما اختير ليخلف « نوميانيوس » بعد مقتله ، وفى عهده اضطهد المسيحيين اضطهادات
شديدة وقتل كثيراً من المسيحيين الذين لم يرتدوا عن دينهم .

(٢) الصف : مدينة قرب الحيزة . وفى الخطط والقول الإبريزى : « والوادي » .

والوادي : كل منفرج بين الجبال والتلال والآكام .

(٣) اطفيح : مدينة فى مصر الوسطى فى أعالي الفيوم على النيل .

خامس أييب ، يعرف « بعيد القصرية »^(١) .

وبطرس هذا هو أكبر الرُّسل الحواريين ، وكان دُبَاغاً^(٢) . وقيل : صياداً
قتله الملك نيرُون^(٣) / فى تاسع عشرى حزيران وخامس أييب . (٧٠)

وبولص هذا . كان يهودياً فتنصّر^(٤) بعد رفع المسيح عليه السلام ،
ودعا إلى دينه ، فقتله الملك نيرُون بعد قتله بطرس بسنة .

دير الجُمَيِّزة

ويعرف « بدير الجود » ويسمى موضعه البَحَّارَة : جزائر الدير . وهو قبالة
الميمون^(٥) . وهو عزبة لدير العزبة . بُنى على اسم « أنطونيوس » ويقال
« أنطونة » .

وكان من أهل قَمَن^(٦) ، فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته
الشهادة أحب أن يتعوّض عنها بعبادة توصل ثوائها أو قريباً من ذلك فترهب
وكان أول من أخذت الرهبانية للتصارى ، عوضاً عن الشهادة ، وواصل
أربعين يوماً ، ليلاً ونهاراً ، طاوياً لا يتناول طعاماً ولا شرباً مع قيام الليل ،

(١) عيد القصرية : اسم للعيد الذى يقام فى هذا الدير خاصة . وهو يوم استشهاد « بطرس ،
وبولص » . وهذا اليوم يعرف عند الأقباط بـ « عيد الرُّسل » .

(٢) بطرس رأس الحواريين كان من الصيادين (مرقص . الإصحاح الأول) ويذكر قاموس
الكتاب المقدس : « كانت مهنة بطرس صيد السمك التى كان بواسطتها يحصل على ما يكفى عائلته
المقيمة فى « كفر ناحوم » .

(٣) نيرُون : إمبراطور روماني (٥٤ - ٦٨) طغى قتل أمه وزوجته ، واضطهد المسيحيين .
ضرب به المثل فى القساوة الوحشية .

(٤) بولص : ولد فى « طرسوس » من أعمال الإمبراطورية الرومانية ، كانت مركزاً من مراكز المعاهد
العلمية والفلسفية التى ظهر تأثيرها فى تعاليمه وتعبيراته عن المبادئ المسيحية . ألم فى صغره بالتاريخ
المقدس من الكتاب وتاريخ اليهود .. وكان كسائر صبيان اليهود تعلم حرفة يلبجاً إلى الاكتساب منها إذا
احتاج ، وكانت الحرفة التى تعلمها بولص هى : صنع الخيام . (قاموس الكتاب المقدس) .

(٥) الميمون : قرية بصعيد مصر الأدنى غربى النيل ، قرب القسطنطينية (معجم البلدان) .

(٦) قَمَن : بوزن سَمَن . قرية من قرى مصر ، نحو الصعيد (معجم البلدان) .

وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة .

دير العزبة

هذا الدير يُستار إليه في الجبل الشرقي ثلاثة أيام بسير الإبل ، وبينه وبين بخر القلزم مسافة يوم كامل ، وفيه غالب الفواكه مزدرة ، وبه ثلاثة أعين تجرى . وبناءه أنطونيوس المقدم ذكره ، ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين ، لكن صومهم إلى العصر فقط ، ثم يُفطرون . ما خلا الصوم الكبير ، والبرمولات ، فإن صومهم في ذلك إلى طلوع النجم . والبرمولات هي الصوم . كذلك بلغتهم .

دير أنبا بولا

وكان يقال له أولاً « دير بولص » ثم قيل له « دير بولا » ويعرف « بدير التّمورة » أيضاً . وهذا الدير في البر الغربي من الطّور ، على عين ماء يردها المسافرون ، وعندهم أن هذه العين تطهّرت منها مريمٌ أختُ موسى عليهما السلام ، عند نزول موسى ببني إسرائيل في برية القلزم .

(٧١) وأنبا بولا هذا . كان من أهل الإسكندرية ، فلما مات أبوه ترك له ولأخيه / مالا جماً فخاصمه أخوه في ذلك ، وخرج مغاضباً له ، فرأى ميّتاً يقبر فاعتبر به ، ومرواً على وجهه سائحاً ، حتّى نزل على هذه العين ، فأقام هناك والله تعالى يرزقه ، فمرّ به أنطونيوس وصّجه حتى مات ، فبنى هذا الدير على قبره ، وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات ، وفيه بستان فيه نخل وعنب ، وبه عين ماء تجرى أيضاً .

دير القصير^(١)

قال أبو الحسن علي بن محمد الشباشي^(٢) : في كتاب

(١) دير القصير : هذا الدير كان بيد الملكانيين في جبل المقطم وفيه جماعة من رهبانهم ، ويعيد له كل سنة عيد القديس « أرسيانوس » في ١٣ بشنس . وهو ما يعرف بـ « دير البغل » رسم الحاكم بأمر الله بهدمه سنة ٤٠٠ هـ . وهو غير « دير أبي يحسن القصير » المذكور في أديرة « وادي النطرون » .
(٢) الشباشي : أبو الحسن علي بن محمد الشباشي الكاتب ، كان أديباً فاضلاً . تعلق =

الديارات ^(١): « وهذا الدّير في أعلى الجبل ^(٢) على سطح في قلّته ^(٣) ، وهو دير حسن البناء ، محكم الصّنع ، نزه البقعة ، وفيه رهبان مقيمون به ، وله بئر منقورة في الحجر ، يستقى له منها الماء ، وفي هيكله صورة مزيم عليها السلام في لوح ، والنّاس يقصدون الموضع للنظر إلى هذه الصّورة ، وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويه ^(٤) بن أحمد بن طولون ، لها أربع طاقات ، إلى أربع جهات ، وكان كثير الغشيان لهذا الدير ، معجباً بالصّورة التي فيه ، يستحسنها ، ويشرب على التّظر إليها ، وفي الطّريق إلى هذا الدّير من جهة مصر صُعوبة ، وأما من قبلته فسهل الصّعود والتّزول ، وإلى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس ^(٥) يكون فيها ، وهو مطل على القرية المعروفة « بشهران » وعلى الصحراء ، والبحر ، وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ، ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ، ومنها ألقت أمّه إلى البحر ، في التابوت ، وبه أيضاً دير يعرف « بدير شهران » .

ودير القصير هذا أحد الدّيار المقصودة ، والمنتزهات المطروقة ؛ لحسن موضعه ، وإشرافه على مصر وأعمالها ، وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه ، فذكروا طيبه ونزهته .

ولأبي هريرة بن أبي عاصم ^(٦) [المصري] فيه من المنسرح :

= بخدمة العزيز بن المعز العبيدي ، صاحب مصر فولاه أمر خزانة كتبه . يقرأ له الكتب ويجالسه ويناديه . توفي بمصر سنة ٣٨٨ هـ - ٩٩٨ م (مقدمة الديارات) .

(١) راجع كتاب الديارات صفحة ١٨٤ - ١٨٧ للشابشتي وقد عني بتحقيقه ونشره المرحوم كوركيس عواد طبع مطبعة المعارف ببغداد سنة ١٩٥١ م .

(٢) يقصد : جبل المقطم .

(٣) قلة الجبل : ذروته وأعلى مكان فيه .

(٤) أبو الجيش خمارويه : ابن أحمد بن طولون ولد سنة ٨٦٤ م أقامه أبوه نائباً ثم خليفة له بمصر . قتل بخيانة أحد خدامه ، مما أدى إلى سقوط الأسرة الطولونية سنة ٩٠٥ م .

(٥) يقصد بالحبيس : الراهب المنقطع للعبادة .

(٦) أورد الثعالبي في كتابه « نتيمة الدهر » بعضاً من أشعاره ٣٦١/١ - ٣٦٢ . وفي ديارات الشابشتي : « أبي العاصم » وما بين المعقوفين عما ذكر في هذا الكتاب عند ذكره « دير طمويه » .

كَمْ لِي بِدِيرِ الْقَصِيرِ مِنْ قَصْفٍ مَعَ كُلِّ ذِي صَبْوَةٍ^(١) وَذِي طَرْفٍ
/ لَهَوْتُ فِيهِ بِشَادِنٍ غَنَجٍ تَقْصُرُ عَنْهُ بَدَائِعُ الْوَصْفِ

(٧٢)

وقال ابن عبد الحكم^(٢) في كتاب فتوح مصر: وقد اختلف في القصير فعن ابن لهيعة قال: ليس بقصير موسى النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه موسى الساحر^(٣). وعن المفضل بن فضالة^(٤) عن أبيه قال: دخلنا على كعب الأخبار^(٥) فقال لنا يَمَنُ أُنْتُمْ؟ قلنا: فَيَانُ من أهل مصر. فقال: ما تقولون في القصير؟ قلنا: قصير موسى. فقال: ليس بقصير موسى، ولكنه قصير عزيز مصر.

كان إذا جرى النيل يترفع فيه، وعلى ذلك إنه لمقدس من الجبل إلى البحر.
قال: ويُقال بل كان موقداً يوقد فيه لفرعون إذا هو ركب من منف^(٦)
إلى عين شمس^(٧).

-
- (١) في اليتيمة ٣٦١/١: «نشوة» بدل «صبوة».
- (٢) ابن عبد الحكم: هو عبد الرحمن. أقدم من وصلت إلينا مؤلفاتهم من مؤرخي مصر الإسلامية. توفي بالفسطاط سنة ٨٧٧ من أهم مؤلفاته كتابه الذي معنا: «فتوح مصر وأخبارها».
- (٣) فتوح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ١٠٧.
- (٤) هو المفضل بن فضالة بن عبيد. أبو معاوية الحميري القتياني المصري. قاض من حفاظ الحديث، ولي القضاء بمصر مرتين (البداية والنهاية ١٧٩/١٠).
- (٥) كعب الأخبار: هو أبو إسحاق كعب بن ماته من أقدم رواة الحديث، كان يهودياً مبنياً، فاعتنق الإسلام على أيام أبي بكر أو عمر. لقب بـ «كعب الأخبار» لمعارفه الواسعة المستفادة من التوراة. توفي في حمص.
- (٦) منف: عاصمة من أقدم عواصم الدنيا، وثاني عواصم المملكة المصرية القديمة، ينسبون بناءها إلى الملك «مينا».. على أطرافها الشرقية من شرقي النيل. ضرب عمرو بن العاص فسطاطه، حين دخل المسلمون، ثم توالى عليها الحن تبعاً، فلم يبق منها غير أطلال من مختلف العصور حول قرية «ميت رهينة» الحالية.
- (٧) عين شمس: سماها اليونانيون «هليوبوليس» كانوا يعبدون فيها «الشمس» وهي بالقرب من المطرية.

وكان على المقطم^(١) موقد آخر، فإذا رأوا النار علموا بركوبه، فأعدوا له ما يريد، وكذلك إذا ركب منصرفاً عن عين شمس والله أعلم^(٢).
وما أحسن قول كشاجم^(٣):

سَلَامٌ عَلَى دَيْرِ الْقَصِيرِ وَسَفْحِهِ بَجَنَاتٍ حُلُوانٍ إِلَى التَّخْلَاتِ
مَنَازِلُ كَانَتْ لِي بِهِنَّ مَارِبٌ وَكُنَّ مَوَاحِيرِي وَمُنْتَزَهَاتِي
إِذَا جِئْتُهَا كَانَ الْجِيَادُ مَرَاكِبِي وَمُنْصَرَفِي فِي السَّفَنِ مُنْحَدِرَاتِ
فَاقْبِضْ بِالْأَسْحَارِ وَخَشِئِي عَيْنِهَا وَأَقْنِصْ الْإِنْسِي فِي الظُّلُمَاتِ
مَعِيَ كُلُّ بَشَامٍ أَغْرُ مَهْدَبٌ عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى التَّدِيمُ مُوَاتِي
وَلَحْمَانِ مِمَّا أَمْسَكْتُهُ كَلَابِنَا عَلَيْنَا وَمِمَّا صِيدَ فِي الشَّبِكَاتِ
وَكَأْسٍ، وَابْرِيقٍ، وَنَائِي، وَمَزْهَرٍ وَسَاقُ غَرِيرٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
كَأَنَّ قَضِيبَ الْبَانِ عِنْدَ اهْتِرَازِهِ تَعَلَّمَ مِنْ أَعْطَافِهِ الْحَرَكَاتِ
هُنَالِكَ تَصَفُّو لِي مَشَارِبُ لَذَّتِي وَتَضَحُّبُ أَيَّامِ السَّرُورِ حَيَاتِي

وقال علماء الأخبار من التصاري: إن «أرقاديوس»^(٤) ملك الروم، طلب / «أرسانيوس» ليعلم ولده، فظن أنه يقتله، ففر إلى مصر وترهب،

= يصفها ياقوت فيقول: مدينة فرعونية بمصر. بينها وبين القسطاط ثلاثة فراسخ من جهة بليس. بها آثار قديمة وعواميد سود طوال تسميها العامة «مسال فرعون» وبها عمودان طولهما في السماء خمسون ذراعاً، وعلى رءوسهما شبه الصومعتين من نحاس، مبنيان على وجه الأرض بغير أساس!!
(١) المقطم: جبل أو قل إذا شئت سلسلة جبال قليلة الارتفاع شرقى مصر. تمتد من القاهرة إلى أسوان وله في كل منطقة مسمى يختلف.

(٢) راجع في كل ما ذكر، ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها ١٥٨).

(٣) كشاجم: لقب الشاعر محمود بن الحسين توفي سنة ٩٧٠م أديب من الرملة بفلسطين. أحد شعراء سيف الدولة الحمداني. وهو الذي لقب نفسه بهذا اللقب. فسل عن ذلك. فقال: الكاف، من كاتب. والشين، من شاعر. والألف، من أديب. والجيم، من جواد. والميم، من منجم. وله ديوان شعر وعدة مصنفات.

(٤) أرقاديوس: (٣٨٣ - ٤٠٨) ولد في أسبانيا وتوفي بالقسطنطينية. أول الأباطرة البيزنطيين

سنة ٣٩٥ م.

فبعث إليه أماناً وأعلمه أنّ الطلب من أجل تعليم ولده، فاستغفى، وتحوّل إلى الجبل المقطم، شرقي طراً^(١)، وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات، فبعث إليه «أرقاديوس» فإذا هو قد مات، فأمر أن يُبنى على قبره كنيسة، وهو المكان المعروف «بدير القصير» ويعرف الآن «بدير البغل» من أجل أنه كان به بعل يُستقى عليه الماء، فإذا خرج من الدير أتى المؤرّدة^(٢)، وهناك من يملأ عليه، فإذا فرغ من الماء تركه فعاد إلى الدير.

وفي رمضان سنة أربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم «دير القصير» فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام.

دير مرجنا^(٣)

قال الشاذلي: دير مرجنا على شاطئ بركة الحبش^(٤)، وهو قريب من النيل وإلى جانبه بساتين، أنشأ بعضهما الأمير تميم بن المعز^(٥)، ومجلس على عمود، حسن البناء، مليح الصنعة، مسور، أنشأه الأمير تميم أيضاً. وبقرب الدير بئر تُعرف «بئر ممتى»^(٦) عليها حُفيرة كبيرة، يجتمع الناس إليها، ويشربون تحتها.

(١) طرا: ضاحية من ضواحي القاهرة. شرقي النيل.

(٢) المؤرّدة: مستقى الماء (المعجم الوسيط / ورد) وقد حرفها العامة فصاروا يطلقون عليها «الموردة» بضم الميم.

(٣) اسم هذا الدير في يتيمة الدهر ٣٩١/١: «دير يوحنا» وفي مسالك الأبحار ٣٦١/١: «دير مرجنا».

(٤) بركة الحبش: أرض في وهدة من الأرض واسعة. مشرفة على النيل، خلف «القرافة» تزرع فتكون نزهة حضراء ومنتزه لأهل مصر (معجم البلدان).

(٥) تميم بن المعز (٩٤٨ - ٩٨٥م) شاعر. ولد بالمهديّة بنونس. ومات في القاهرة. كان أكبر أبناء الخليفة، ولكنه صرف ولاية العهد عنه؛ لصلاة مريّة بينه وبين خصوم أبيه من أبناء عمومته، ولنقائص خلقية رمى بها، وقضى حياته لاهياً، عابثاً، وصور ذلك في شعره. وعده النقاد محتدياً بابن المعتز العباسي. وله ديوان شعر طبع أكثر من مرة، ومتداول بأيدي الباحثين.

(٦) الشاذلي: «بئر نجاتي» والمذكور كما في معجم البلدان.

وهذا الموضع من مغايبى اللّعب ، ومواطن القصف والطّرب ^(١) ، وهو
نِزّة فى أيام التّيل ، وزيادة البحر ، وامتلاء البركة ، حسنُ المنظر فى أيام الزّرع
والنواوير ، لا يكادُ حيثُذ يخلّوا من المتنزّهين والمتطوّرين وقد ذكرت الشعراء
حسنه وطيبه ^(٢) .

وهذا الدير يُعرف « بدير الطّين » بالنون .

دير أبى التّعناع

هذا الدير خارج أنصنا ^(٣) . وهو من جملة عماراتها القديمة ، وكنيسته
فى قصره لا فى أرضه ، وهو على اسم « أبى يخنس » ^(٤) القصير وعيده فى
العشرين من بابه ، وسيأتى ذكر أبى يخنس هذا .

دير مغارة شقّلقل

هو دير لطيفٌ معلقٌ فى الجبل ، وهو نقر فى الحجر ، على صخرةٍ تحتها
عقبة ، لا يتوصّل إليه من أعلاه ولا من أسفلِهِ / ، ولا سلّم له ، وإنّما جعلتْ له
نقورٌ فى الجبل ، فإذا أراد أحدٌ أن يصعدَ إليه أرخيتْ له سلّية فأمسكها بيده ،
وجعلَ رجلَيْه فى تلك الثّقور ، وصعد ، وبه طاحونةٌ يدبّرها جِمارٌ واحدٌ .

ويطلُّ هذا الدير على التّيل تجاه منفلوط ، وتجاه أمّ القصور ، وتجاهه
جزيرة يحيط بها الماء ، وهى التى يقال لها « شقّلقل » وبها قريتان
إحدهما : شقّلقل والأخرى « بنى شقير » .

(١) المغايبى : جمع مغنى : مكان الغناء واللّهو والتطريب .

والقصف : اللّهو واللّعب والافتنان فى الشراب والطعام .

(٢) راجع الدبّارات للشابشتى ١٨٧ ، وانظر الأشعار التى قبلت فيه .

(٣) أنصنا : يقول ياقوت هى مدينة قديمة من صعيد مصر ، فيها برابى ، وآبار كثيرة .

(٤) فى الأصول « بحنس » بالباء الموحدة .

ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم «بومينا» وهو من الأجناد الذين عاقبهم «ديقلطيانوس» ليرجع عن النصرانية، ويسجد للأصنام، فثبت على دينه، فقتله في عاشر حزيران وسادس عشر بابه.

دير بقطر

بحاجر أنبوب، من شرقي بني مر، تحت الجبل، على مائتي قصبة منه، وهو دير كبير جداً، وله عيد يجتمع فيه نصارى البلاد شرقاً وغرباً، ويحضره الأسقف.

وبقطر هذا هو ابن رومانوس، كان أبوه من وزراء ديقلطيانوس، وكان هو جميلاً شجاعاً، له منزلة من الملك، فلما تنصّر وعده الملك ومناه ليرجع إلى عبادة الأصنام، فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشر برمودة.

دير بقطر شو^(١)

في بحري أنبوب، وهو دير لطيف، خالٍ، وإنما تأتيه النصارى مرة في كل سنة.

وبقطر شو^(١). ممن عذبه ديقلطيانوس ليرجع عن النصرانية، فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور، وكان جندياً.

دير بوجزج

بني على اسم بوجزج، وهو خارج المعصرة، بناحية شرقي بني مر، وتارة يخلو من الرهبان، وتارة يعمر بهم، وله وقت يُعمل العيد فيه.

* * *

(١) في خطط المقرئى: «بقطر شق» والمذكور عن «القول الإبريزى».

دير حماس

وحماس اسم بلدة^(١)، وهو بحريتها، وله عيدان في كل سنة، ومجموعات متعددة.

(٧٥)

/ دير الطير

هذا الدير قديم، وهو مطلّ على النيل، وله سلالمة منحوتة في الجبل، وهو قبالة سَمْلُوط^(٢).

وقال الشاهبشتي: بنواحي إخميم ديرٌ كبيرٌ عامر يقصّد من كل موضع، وهو بقرب الجبل المعروف «بجبل الكهف» وفي موضع من الجبل شقٌّ، فإذا كان يوم عيد هذا الدير، لم يبق في البلد بوقير^(٣) حتى يجرى إلى هذا الموضع، فيكون أمراً عظيماً بكثرتها واجتماعها وصياحها عند الشقِّ، ولا يزال الواحد بعد الواحد يُدخل رأسه في ذلك الشقِّ ويصيخ، ويخرج ويجرى، وغيره إلى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع، فيضطرب حتى يموت وتتفرّق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر^(٤).

(١) لم أقف عليها!

(٢) سَمْلُوط: هكذا ضبطها ياقوت. وهي قرية بنواحي الصعيد. على غربي النيل، من الأشمونين.

(٣) الشاهبشتي: «بوقير».

البوقير: طائر. قال القزويني: إنه طائر أبيض تجيء منه طائفة كل سنة في وقت معلوم إلى جبل يقال له: جبل الطير بصعيد مصر، بقرب «أنصنا» ... فتعلق على هذا الجبل، وفيه «كوة» يأتي كل واحد منها ويدخل رأسه فيها، ثم يخرج، ويلق نفسه في النيل، ثم يخرج ويذهب من حيث جاء، ولا تزال هكذا حتى يدخل واحد منها رأسه فيها، فيقبض عليه شيء من تلك الكوة؛ فيضطرب ويبقى معلقاً حتى يتلف ويسقط بعد مدة، فإذا تعلق ذلك الطائر انصرف الباقون في الحال ... إلخ (حياة الحيوان للدميري):

وقد تعرض غير واحد من المؤرخين إلى هذا الموضوع. فراجع فيه إذا رغبت (الديارات ٢٠١ ومعجم البلدان «جبل الطير» وعجائب المخلوقات للقزويني ص ٦٨ طبعة وستيفلد، وصبح الأعشى ٢٨٨/٣، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢٨/١، وغير ذلك).

(٤) راجع (الديارات ٢٠٠ - ٢٠١).

وقال القاضي أبو جعفر القضاعي : ومن عجائبها - يعنى مصر -
 شعبُ البوقيرات بناحية أشموم من أرض الصعيد ، وهو شعبٌ فى جبل فيه
 صدعٌ تأتية البوقيرات فى يوم من السنة كان معروفاً ، فتعرض أنفُسُها على
 الصدع ، فكلما أدخل « بوقير » منها منقاره فى الصدع مضى لطيته ، فلا
 تزال تفعل ذلك حتى يلتقى الصدع على « بوقير » منها ، فيخبسه ، وتمضى
 كلها ، ولا يزال ذلك الذى تحبسه معلقاً حتى يتساقط .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى : وقد بطل هذا فى جملة ما بطل .

دير أبى هرمنية

بحرى فاو^(١) الخراب ، وبحريته بزبافاو ، وهى مملوءة كتباً وحِكماً ،
 ويكن « دير الطين » وهذا الدير نحو يومين ونصف .
 وأبوهرمنية هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى .

دير السبعة جبال .. بإخميم

هذا الدير داخل سبعة أودية ، وهو ديرٌ عالٍ بين جبال شامخة ، ولا
 تشرق عليه الشمس إلا بعد ساعتين من الشروق ؛ لعلو الجبل الذى هو فى
 لحفه^(٢) ، وإذا بقى للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت
 وأقبل الليل ، فيشعلون حيثئذ الضوء فيه ، وعلى هذا / الدير من خارجه عين^(٧٦)
 ماءٍ تظللها صَفْصافة ، ويعرف هذا الموضع الذى فيه « دير الصَّفْصافة »
 بوادى الملوك ؛ لأن فيه نباتاً يقال له « الملوك » وهو شبه الفجل ، وماؤه
 أحمر فإن يَدْخُل فى صناعة علم أهل الكيمياء ، ومن داخل هذا الدير .

(١) فاو : بلدة فى صعيد مصر . فيها دير واسع اسمه « باخميرس » كان يجتمع فيه رهبان
 الأقباط مرتين فى السنة .
 (٢) لحف الجبل : أصله .

دير القرقس

وهو فى أعلى جبل قد نُقِرَ فيه ، ولا يُعلم له طريق ، بل يُصعد إليه فى نقور فى الجبل ، ولا يُتوصّل إليه إلّا كذلك ، وبين دير الصفصافة ودير القرقس ثلاث ساعات ، وتحت دير القرقس عين ماءٍ عذب ، وأشجارٌ بان^(١) .

دير صبرة

فى شرقى إخميم^(٢) عُرف بقرب يقال لهم « بنى صبرة » وهو على اسم « ميخائيل الملك » وليس به غيرُ راهبٍ واحد .

دير أبى بشادة الأسقف

قريب من ناحية أنفه . وهو بالحاجر وتجاهه فى الغرب منشأة إخميم . وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى .

دير بوهور الراهب

ويعرف « بدير سواده » وسواده : عربٌ تنزل هناك ، وهو قبالة منية بنى خصيب^(٣) ، حرّيته العرب .

وهذه الأديرة كلّها فى الشرق من النيل ، وجميعها لليعاقة ، وليس فى الجانب الشرقى الآن سواها .

(١) البان جمع . مفردة بانه : هى شجرة ترتفع وتطول فى استواء مثل شجر الأثل . ولاستواء نباتها وطولها ونعومتها .. شبه الشعراء الجارية الناعمة الراقفة بها . فقليل : كأنها بانه . وكأنها غصن بان . راجع (معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس ١٧) .

(٢) إخميم : مدينة فى صعيد مصر ، على النيل ، فيها آثار وصفها ابن جبير .

(٣) « المنيا » فى معجم البلدان . منية أبو الخصيب : مدينة كبيرة حسنة ، على شاطئ النيل ، بالصعيد الأدنى .

وأما الجانب الغربى من النيل فإنه كثير الديارات ؛ لكثرة عمارته .

[أديرة الجانب الغربى من النيل]

دير دُمُوَّة بالجيزة

وتعرف « بدموة السباع » وهو على اسم « قزمان » و « دميان » وهو دير لطيف . وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له : « سيع » أقام بدموة . وأن كنيسة دُمُوَّة التى بأيدي اليهود الآن كانت ديراً من ديارات النصارى ، فابتاعته منهم اليهود فى ضائقة نزلت بهم ، وقد تقدّم ذكر كنيسة « دموة » . و « قزمان » و « دميان » من حكماء النصارى ورهبانهم العبّاد ، ولهما أخبار عندهم .

دير نهيا (١)

قال الشاهشتى (٢) : ونهيا بالجيزة ، وديرها هذا من أحسن / ديارات (٧٧) مصر ، وأنزهها ، وأطيبها موضعاً ، وأجلها موقعاً ، عامرٌ برهبانه وسكانه ، وله فى أيام النيل منظرٌ عجيب ؛ لأن الماء يحيط به من جميع جهاته ، فإذا انصرف الماء ، وزرعت الأرض ، أظهرت أراضيها غرائب التّواوير ، وأصناف الزّهر ، وهو من المتنزّهات الموصوفة ، والبقاع المستحسنة ، وله خليج يجتمع فيه سائر الطّير ، فهو أيضاً متصيد ممتع وقد وصفته الشعراء وذكرته حسنة وطيبه (٣) . قلت : وقد خرّب هذا الدير .

دير طَمُوِيه

قال ياقوت : طَمُوِيه بفتح الطاء ، وسكون الميم ، وفتح الواو ، وياء ساكنة :

(١) نهيا : بلدة من نواحي الجيزة فى مصر .

(٢) الديارات ١٩١ .

(٣) راجع الكثير من الشعر فى هذا الدير فى ديارات الشاهشتى ١٩١ وما بعدها .

قريتان بمصر، إحداهما - فى كورة المرتاحية^(١). والأخرى، بالجيزة.
قال الشابشتى^(٢): وطُمُوِيه فى الغرب بإزاء حلوان، والدَّير رَاكِبُ
الْبَحْرِ [و]^(٣) حوله الكروم والبساتين والنخل والشجر، وهو نَزَّةُ أَهْلٍ، وَلَهْ
فى التَّيْلِ مَنْظَرٌ حَسَنٌ، وَحِينَ تَخْضُرُ الْأَرْضُ يَكُونُ فى بَسَاطِينَ من البحر
وَالزَّرْعِ، وَهُوَ أَحَدُ مَتَنَزَّهَاتِ أَهْلِ مِصْرَ الْمَذْكُورَةِ، وَمَوَاضِعُ لَهَا الْمَشْهُورَةُ.
ولابن أبى عاصم المِصْرِيُّ فيه من البسيط:

وَأَشْرَبَ بِطُمُوِيهِ مِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةٍ تُزْرِى بِخَمْرِ قُرَى هَيْتٍ وَغَانَاتِ
عَلَى رِيَاضٍ مِنَ النُّوَارِ زَاهِرَةٍ تَجْرِى الْجَدَاوِلُ فِيهَا بَيْنَ جَنَاتِ
كَأَنَّ نَبْتَ الشَّقِيقِ الْعُصْفَرِيِّ بِهَا كَاسَاتُ خَمْرِ بَدَتْ فى إِثْرِ كَاسَاتِ
كَأَنَّ نَوْجِهَا مِنْ حُسْنِهِ حَدِيقٌ فى خِيفَةٍ يَتَنَاجَى بِالإِشَارَاتِ
كَأَنَّ التَّيْلَ فى مَرِّ النِّسِيمِ بِهِ^(٤) مُسْتَلِيمٌ فى دُرُوعِ سَابِرِيَّاتِ
مَنَازِلُ كُنْتُ مَفْتُونًا بِهَا شَغِفًا^(٥) وَكُنَّ قَدَمًا مَوَاحِيرِى وَخَانَاتِى
إِذْ لَا أَزَالُ مُلْمَأً بِالصُّبُوحِ عَلَى ضَرْبِ التَّوَاقِيسِ صَبًّا بِالدِّيَارَاتِ
قلت: هذا الدَّيرُ عِنْدَ النَّصَارَى عَلَى اسْمِ «بُوجَرَج» وَيَجْتَمِعُ فِيهِ
النَّصَارَى / مِنَ النَّوَاحِي.

(٧٨)

دير أقباص^(٦)

وصوابها: أقفهس. وقد خَرَّبَ.

- (١) المرتاحية: ذكر ياقوت أنها من كور مصر البحرية.
- (٢) الديارات ١٩٤.
- (٣) ما بين المعقوفين عن الشابشتى. ويريد بالبحر: نهر النيل.
- (٤) فى الديارات: «بها».
- (٥) «نفا» فى الديارات.
- (٦) أقباص: كذا ي تلفظ بها العوام. وينسبون إليها «الأقباصى» والصواب: «أقفهس»: بلدة بصعيد مصر، من كورة «البنها». راجع (معجم البلدان).

دير خارج ناحية منهرى

خامل الذكر لأنهم لا يطعمون فيه أحداً.

دير الخادم

على جانب المنهى^(١) بأعمال البهنسا. على اسم «غيريال الملك» به بستان فيه نخل وزيتون.

دير إشنين

عرف بناحية إشنين^(٢) فإنه فى بحريها وهو لطيف على اسم «السيدة مريم» وليس به سوى زاهب واحد.

دير أيسوس

ومعنى أيسوس : يسوع . ويقال له «دير أرجنوس» وله عيد فى خامس عشرى بشنس ، فإذا كان ليلة هذا اليوم سُدت بئر فيه تعرف «بيتر أيسوس» وقد اجتمع الناس إلى الساعة السادسة من النهار ، ثم كشفوا الطابق عن البئر ، فإذا بها قد فاض ماؤها ، ثم ينزل ، فحيث وصل الماء قاسوا منه إلى موضع استقر فيه الماء ، فما بلغ كانت زيادة النيل فى تلك السنة من الأذرع .

دير سذمنت

على جانب المنهى بالحاجر ، بين الفيوم والريفي ، على اسم «بوجرج» وقد ضعفت أحواله عما كان عليه ، وقل ساكنه .

(١) المنهى : اسم لقم النهر الذى احتفزه يوسف الصديق عليه السلام إلى الفيوم ، خليج من النيل ذكر فى (معجم البلدان) .

(٢) إشنين : يذكرها ياقوت بهذا الضبط . ويقول : والعامة تقول «إشنا» وهى قرية بالصعيد إلى جانب «طنبدا» من أعمال البهنسا . على غربي النيل ، وتسمى «هى» و«طنبدا» العرومين ؛ لحسنهما .

دير النقلون

ويقال له «دير الخشبة» و«دير غبريال الملك» وهو تحت مغارة في الجبل الذى يقال له : طَارِف الفيوم . وهذه المغارة تعرف عندهم «بمظلة يعقوب» يزعمون أن يعقوب عليه السلام لَمَّا قَدِمَ مِصْرَ كان يَسْتَقِيلُ بها . وهذا الجبل مَطْلٌّ على بلدَيْنِ يقال لهما : إطفيح شيلا . وشلا . ويملاً الماء لهذا الدير من بحر المَئْهَى . ومن تحت «دير سدمنت» .

ولهذا الدَّير عيد يجتمع فيه نصارى الفيوم وغيرهم ، وهو على السَّكَّة التى تنزل إلى الفيوم ، ولا يسلكها إلا / القليل من المسافرين .

(٧٩)

دير القَلَمُون

هذا الدير فى بَرِيَّة تحت عَقَبَةِ القَلَمُون^(١) ، يتوصَّل المسافرُ منها إلى الفيوم ، ويقال لها «عقبة الغريق» .

وُئِنِى هذا الدير على اسم «صمويل الراهب» وكان فى زمان الفترة ما بين عيسى ، ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ومات فى ثامن كيهك . وفى هذا الدَّير نخلٌ كثيرٌ يُعْمَل من ثمره العجوة^(٢) ، وفيه أيضاً شجر اللَّبَخ^(٣) ، ولا يوجد إلا فيه ، وثمره بقدر اللِّيمون ، وطعمه حلْوٌ فى مثل

(١) يقول ياقوت : العقبة ، بالتحريك : الجبل الطويل ، يعرض للطريق فيأخذ فيه ، وهو طويل صعب إلى صعود الجبل .

والقلمون : اسم لعدة أماكن فى مصر والشام ولبنان ، على وزن «كَلَمُون» .

(٢) هكذا «العجوة» فى المخطوط ٥٠٥/٢ وفى القول الإبريزى «المعجوة» .

(٣) اللَّبَخ : جمع لبخة : شجرة عظيمة ، ثمرها أخضر كالتمر ، حلو جداً ، لكنه كرهه ، ولا ينبت إلا بـ «أنصنا» بصعيد مصر . قال صاحب اللسان : وأخبرنى العالم به أنه رآها بـ «أنصنا» وذكر أنه جيد لوجع الأضراس ، وإذا نشر خشبه أرغف ناضره ، يجعله أصحاب المراكب فى بناء السفن . راجع (معجم أسماء النبات الواردة فى تاج العروس ١٣٨) .

طعم الرامخ ، ولنواه عدة منافع ، وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ولا يثبت اللبّخ إلا بأنصنا وهو عود تُشتر منه ألواح الشفن ، وربما أزعف ناشؤها ، ويباع اللّوح منها بخمسين ديناراً ونحوها ، فإذا شدّ لوح منها بلوّح وطرحا فى الماء سنة التّأما وصاراً لّوحاً واحداً^(١) .

وفى هذا الدّير قصران مبنيان بالحجارة ، وهما عاليان كبيران ، لبياضهما إشراق ، وفيه أيضاً عين ماء تجرى ، وفى خارجه عين أخرى ، وبهذا الوادى عدّة معابد قديمة ، وثمّ وإذ يقال له : الأميلح . فيه عين ماء تجرى ، ونخيل مثمرة ، تأخذ العرب ثمرها ، وخارج هذا الدّير ملاحّة يبيع رهبان الدّير ملحها فيعمّ تلك الجهات .

دير السيّدة مريم

خارج طنبدا^(٢) ليس فيه سوى راهب واحد ، وهو على غير الطريق المسلوك .

وكان بأعمال البهنسا عدة ديارات خربت^(٣) .

دير بزقانا

بحرى بنى خالد ، وهو مبنى بالحجر ، وعمارته حسنة ، وهو من أعمال المنية^(٤) ، وكان به فى القديم ألف راهب ، وليس به الآن سوى راهبين ، وهو فى الحاجر تحت الجبل .

(١) راجع فى كل ما ذكر المصدر السابق ١٣٨ .

(٢) طنبدا : من أعمال البهنسا (محافظة المنيا) بصعيد مصر (معجم البلدان) .

(٣) يذكر ياقوت أن بظاهر البهنسا مشهد يزار ، يزعمون أن المسيح وأمه ، أقاما فيه سبع سنين !!

(٤) المنيا . أو المنية : مدينة عظيمة فى صعيد مصر وعاصمة محافظتها وتعرف بـ « منية

خصيب » .

دير بالوجه

على جنب المنهى ، وهو لأهل دُلْجَة^(١) ، وهو من الأديرة الكبار وقد
خرَّب ، حتى لم يَبْقَ به سوى راهب أو راهبتين ، وهو يَازاء « دُلْجَة » / بينه
(٨٠) وبينها نحو ساعتين .

دير مرقورة

ويقال « أبو مرقورة » هذا الدير تحت « دلجة » بخارجها من شرقيها
وليس به أحد .

دير صَنْبُو^(٢)

فى خارجها من بحريها على اسم « السيدة مريم » وليس به أحد .

دير تادرس

قبل صَنْبُو ، وقد تلاشى أمره لاتّضاع حال النصارى .

دير اليريمون

فى شرقى ناحية اليريمون ، وهو شرقى ملوى^(٣) ، وغربى أنصنا ، وهو
على اسم « الملك غبريال » .

دير المحرق

تزعّم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام فى موضعه ستة أشهر وأياماً .

(١) دُلْجَة : بلدة فى صعيد مصر (أسبوط) عندها حدثت الواقعة بين محمد على والمماليك سنة

١٨١٠م .

(٢) صَنْبُو بالتحريك : قرية من قرى البهنسا فى الصعيد (معجم البلدان) .

(٣) ملوى : مدينة قديمة فى صعيد مصر الأوسط ، غربى النيل ، فيها آثار كنائس وأديرة قديمة .

وله عيدٌ عظيمٌ يعرف بعيد الزيتونة ، وعيد العنصرة ، يجتمع فيه عالمٌ كثير .

دير بنى كلب

عرف بذلك لنزول « بنى كلب » حوله ، وهو على اسم « غبريال » وليس فيه أحدٌ من الرهبان ، وإنما هو كنيسة لنصارى منفلوط ، وهو غربيها .

دير الجاولية

هذا الدير ناحية الجاولية من قبايلها ، وهو على اسم « الشهيد مرقورس » الذى يقال له « مرقورة » وعليه رِزْقٌ مُحْبَسَةٌ ، وتأتيه النذورات والعوايد ، وله عيدان فى كل سنة .

دير السبعة جبال

هذا الدير على رأس الجبل الذى غربى سيوط على شاطئ النيل ويعرف « بدير يحنس »^(١) القصير . وله عدة أعياد وخزب فى سنة إحدى وعشرين وثمانمائة من منسَر^(٢) طرقة ليلاً .

ويحنس^(١) ويقال أبو يحنس^(١) القصير كان راهباً قمصاً ، له أخبار كثيرة منها : أنه غرس خشبةً يابسة / فى الأرض بأمر شيخه له ، وسقاها الماء مدّة فصارت شجرةً مثمرة ، تأكل منها الرهبان ، وسميت شجرة الطاعة ، ودفن فى دير . (٨١)

دير المطل

هذا الدير على اسم « السيدة مريم » وهو على طرف الجبل ، تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط ، وله عيد يحضره أهل النواحي ، وليس به أحد من الرهبان .

(١) « يحنس » فى الخطط ، والقول الإبريزى .

(٢) المنسَر ، أو المنصر : الجماعة من اللصوص .

أذيرة أذرُنْكة^(١)

اعلم أن ناحية أذرُنْكة، هي من قُرى النَّصارى الصَّعائِدة، ونصاراها أهل علم في دينهم، وتفسيرهم في اللسان القبطي، ولهم أذيرة كثيرة في خارج البلد من قبليتها مع الجبل، وقد خرب أكثرها وبقي منها:

دير بوجرج

وهو عامر البناء، وليس به أحد من الرهبان، ويعمل فيه عيد في أوانه.

دير أرض الحاجر - ودير ميكائيل - ودير كرفونة

على اسم السيدة مريم، وكان يقال له «أرافونه» و«إغرافونا» ومعناه: الشَّخاخ. فإن نساخ علوم النصارى كانت في القديم تُقيم به، وهو على طرف الجبل، وفيه مغاير كثيرة، منها ما يسيّر الماشى بجنبه نحو يومين.

دير أبى بغام

تحت «دير كرفونة» بالحاجر.

وقد كان أبو بغام جندياً في أيام ديقلطيانوس، فتصّر وعذّب ليرجع عن دينه، ثم قتل في ثامن عشرى كانون الأول، وثاني كيهك.

دير بوساويرس

بحاجر أذرُنْكة. كان على اسم «السيدة مريم».

(١) هكذا تذكر في المعاجم القديمة: «أذرُنْكة» بهذا الضبط. وهي من قُرى الصعيد. قرب أسيوط. وتعرف بـ «دُرُنْكة» جرفها السيل العارم في ١١/٢/١٩٩٤. وحزقت بسبب ماس كهربائي حدث أثناء السيل المذكور في مستودعات بترولية، كانت بها.. ونقلت من موضعها القديم إلى موضع آخر، قريب من الموضع الأول، وهي في مكانها الحالي تعرف بـ «دُرُنْكة الجديدة». راجع (ناحية درنكة بهذا الضبط صفحة ٢٢١ من هذا الكتاب).

وكان «ساويرس» من عظماء الرهبان فعَمِل بطرْكَاً . وظهرت آيَةُ عِنْد موْتِه ، وذلك / أنه أَنْذَرهم - لَمَّا سارَ إلى الصعيْد - بأنَّه إذا مات يَنْشَقُّ الجبلُ ، وتَقَعُ مِنْهُ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ على الكَنِيسَةِ فلا تَضُرُّهَا ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الأَيَّامِ سَقَطَتْ قِطْعَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الجبلِ ، كما قال ، فعَلِمَ رَهبانُ هذا الدَّيرِ بأنَّ «ساويرس» قد مات ، فَأَرخُوا ذلك ، فوجدوه وَقَتَ موْتِه ، فسموا الدَّيرَ حينئِذٍ باسمه .

دير تادرس

تحت «دير بوساويرس» .

و«تادرس» . اثنان كانا من أجناد ديقليطيانوس . أحدهما يقال له : قاتل التين . والآخر : الإسفهلار . وَقُتِلَا كما قُتِلَ غَيْرُهُمَا .

دير منسى آك

ويقال : منساك . وبنى ساك . وأيسا آك .

ومعنى ذلك : إسحاق . وكان على اسم «السيدة ماريهام» يعنى : مارمريم . ثم عرف بمنساك .

وكان راهباً قديماً له عندهم شُهْرَةٌ ، وبهذا الدَّيرِ بَيْتٌ ، تحته فى الحاجر ، منها شرب الرهبان ، فإذا زاد النيل شربوا مِنْ مائه .

دير الرُّسل

تحت «دير منساك» ويعرف «بدير الأثل» وهو لأعمال بوتيح . «ودير منساك» لأهل ريقة . هو و«دير ساويرس» و«دير كرفونة» لأهل أسيوط و«دير بوجرج» لأهل أدرنكة . و«دير الأثل» كان فى خرابٍ فعمر ، بجانبه كفرٌ لطيف ، عرف «بمنشأة الشيخ» لأن الشيخ أباً بكر الشاذلى

أنشأه، وأنشأ بستاناً كبيراً، وقد وُجد موضعه بئراً كبيرةً وُجد بها كنزاً،
أخبرني من شاهد من ذَهَبِه دنانير مرَّبعة، بأحد وجهيها صليب. وزنةُ
الدِّينار مثقالٌ ونصف.

وأديرة أدرنكة المذكورة قريبٌ بعضُها من بعض، وبينها مَغَاير عديدة،
منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة القدماء كما على البرابي، وهي
مرخرفة بعدة أصباغ ملوَّنة، تشتمل على علوم شتى.

* * *

[عودة إلى أديرة الوجه القبلى]

ودير السبعة جبال، ودير المظل، ودير الشاسخ

خارج أسيوط فى المقابر.

ويقال: إنه كان فى الحاجرَيْن^(١) / ثلاثمائة وستون ديراً. (٨٣)

وإن المسافر كان لا يزال من البدرشين^(٢) إلى أصفون^(٣) فى ظلّ
البساتين، وقد خرَّب ذلك وبأهله.

دير مُوشه

وموشه: خارج أسيوط. من قبليها.

(١) الحاجرَيْن: مثني حاجر. والحاجر: الأرض ترتفع جوانبها وينخفض وسطها.. وقد ذكر ابن
دقماق فى كتاب الانتصار ٧/٥ و١٢ أنه كان فى مصر حاجرَيْن: حاجر بنى سليمان، وحاجر
القصر. ولم أقف على مكانهما اليوم. رغم أن صاحب تاج العروس ذكر أن الحاجر: موضع بالجيزة
من مصر.

(٢) البدرشين: بمصر بعد مدينة الجيزة.

(٣) وأصفون: يذكر ياقوت أنها قرية بالصعيد الأعلى على شاطئ غرب النيل، تحت «إشنا»
وهى على تلّ مشرف.

بنى على اسم «توما الرسول الهندي» وهو بين الغيطان، قريب من «ريقة» وفي أيام النيل لا يوصل إليه إلا في مركب، وله أعياد.

والأغلب على نصارى هذه الأديرة معرفة القبطى الصعيدي، وهو أصل اللغة القبطية، وبعدها اللغة القبطية البحرية، ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون إلا بالقبطية الصعيدية، ولهم أيضاً معرفة تامة باللغة الرومية.

دير أبى مقروفة

وأبو مقروفة: اسم للبلدة التى بها هذا الدير.

وهو منقور فى لحف الجبل، وفيه عدّة مغائر، وهو على اسم «السيدة مريم» وبمقروفة نصارى كثيرة، غثّامة، ورعاة، أكثرهم هتج، وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطّش.

دير بومغام

خارج طما^(١) وأهلها نصارى. وكانوا قديماً أهل علم.

دير بوشنوده

ويعرف بالدير الأبيض. وهو غربى ناحية سوهاى^(٢) وبنائوه بالحجر، وقد خرّب، ولم يبق منه إلا كنيسته، ويقال: إن مساحته أربعة فدادين ونصف، وربع، والباقي منه نحو فدان، وهو دير قديم.

الدير الأحمر

ويعرف «بدير أبى بشاى» وهو بحرى الدير الأبيض. بينهما نحو

(١) طما: مركز فى محافظة أسيوط بمصر.

(٢) سوهاى. هكذا ذكرها ياقوت، وقال: سوهاى، قرية من قرى إخميم، بمصر.

ثلاث ساعات ، وهو ديرٌ لطيف ، مبنًى بالطوب الأحمر .
وأبو بشاى هذا من الرهبان المعاصرين لشنوده ، وهو تلميذه ، وصار من
تحت يده ثلاثة آلاف راهب ، وله دير آخر فى برية شيهات ^(١) .

* * *

دير أبى ميساس

ويقال : « أبو ميسيس » واسمه « موسى » وهذا الدير / تحت البليتا ^(٢) . (٨٤)
وهو دير كبير .

وأبو ميسيس هذا ، كان راهباً من أهل البليتا ، وله عندهم شهرة ، وهم
ينذرونه ، ويزعمون فيه مزاعم . لم يبق بعد هذا الدير إلا أديرةٌ بحاجر إسنا .
ونقادة . قليلة العمارة .

وكان بأصفون ديرٌ كبير ، وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر ،
وأكثر نواحي الصعيد فواكه ، وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة ،
فخرّبت أصفون ، وخرّب ديرها .

وهذا آخر أديرة الصعيد ، وهى كلها متلاشية آيلة إلى الدثور بعد
كثرة عمارتها ، ووفور أعداد رهبانها ، وسعة أرزاقهم ، وكثرة ما كان
يحمل إليهم .

* * *

(١) برية شيهات : هى الصحراء التى فيها « وادى النطرون » وبهذا الوادى الدير المراد .

(٢) البليتا : مدينة على شاطئ النيل من غربيه بصعيد مصر .

[أديرة الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ، فكان فيه أديرة كثيرة خربت ، وبقي منها بقيّة ، فكان بالمقس (١) خارج القاهرة من بحرّيها عدّة كنائس ، هدمها الحاكم بأمر الله ، أبو على منصور ، فى تاسع عشر ذى الحجة ، سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ، وأباح ما كان فيها ، فنهّب منها شىء كثير جدّاً ، بعد ما أمر فى شهر ربيع الأول منها بهدم كنائس راشدة . خارج مدينة مصر من شرقيّها ، وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة (٢) .

وهدم أيضاً فى سنة أربع وتسعين كنيسة هناك ، وألزم النصارى بلبس السواد ، وشدّ الزنار ، وقبض على الأملاك التى كانت محبسة على الكنائس والأديرة ، وجعلها فى ديوان السلطان ، وأحرق عدّة كثيرة من الصّليبان ، ومنع النصارى من إظهار زينة الكنائس فى عيد الشعانين ، وتشدّد عليهم ، وضرب جماعة منهم .

وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس ، فهدمها السلطان « الملك الصالح نجم الدين أيوب » (٣) فى سنة ثمان وثلاثين وستمائة . وكان فى ناحية أبى النمرس (٤) من الجيزة كنيسة قام فى هدمها رجل

(١) المقس : الأزبكية . اليوم .

(٢) جامع راشدة : يقع فيما بين دير الطين والفسطاط ، فى خط راشدة . وراشدة : قبيلة من العرب نزلوا عند الفتح ، أنشأه الحاكم بأمر الله وتم بناؤه سنة ٣٩٥ هـ راجع (خطط على مبارك ٤ / ٢٣٧) .

(٣) الملك الصالح نجم الدين أيوب (١٢٠٧ - ١٢٤٩ م) صد هجمات التتار وسط سلطانه على العراق ، واحتل دمشق سنة ١٢٣٨ م واسترد بيت المقدس بفلسطين من أيدي الصليبيين ، وأقطع الإقطاعات فى مصر للمماليك فحالفوه وناصروه سنة ١٢٤٠ م .

(٤) أبو النمرس : ضاحية من ضواحي الجيزة .

من الزبالة^(١)، لأنه سمع أصوات النواقيس يُجهر بها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة، فلم يتمكن من ذلك في أيام «الأشرف شعبان بن حسين»^(٢) لتمكن الأقباط في الدولة، فقام في ذلك مع الأمير / الكبير «برقوق»^(٣) وهو يومئذ القائم بتدبير الدولة حتى هدمها على يد القاضي «جمال الدين محمود العجمي» محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبعمائة وعملت مسجداً.

دير الخندق

ظاهر القاهرة. من بحرّيها. عمّرة «القائد جوهر» عوضاً عن دير هدمه في القاهرة، كان بالقرب من الجامع الأقمر^(٤)، حيث البئر التي تعرف الآن «بئر العظّمة» وكانت إذ ذاك تعرف «بئر العظام» من أجل أنه نقل عظاماً كانت بالدير وجعلها «بدير الخندق» ثم هدم «دير الخندق» في رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستمائة في أيام المنصور «قلاون»^(٥) ثم

(١) الزبالة: ينسبون إلى «زئلع» وهو مرفأ على الساحل الإفريقي في خليج عدن. فيه كانت قديماً تجارة العبيد يصدرونهم منه إلى بلاد العرب.

(٢) الملك الأشرف شعبان بن حسين: سلطان المماليك في سنة ١٣٦٦م رد هجمات عمارة ملك قبرص عن ميناء طرابلس الشام والإسكندرية وتقاضى المال من نصارى مصر وسوريا ليفك أسرى المسلمين وبنى عمارة بحرية.

(٣) برقوق: الملك الظاهر سيف الدين. أول المماليك البرجيين المصريين (١٣٨٢ - ١٣٨٩) فتح دمشق وغزة، وكان متديناً كريماً.

(٤) جامع الأقمر بخط بين القصرين قرب باب الفتوح. أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيره المأمون بإنشائه جامعاً فبناه سنة ٥١٩هـ (خطط على مبارك ١٢٤/٤) ثم يقول: وهو إلى الآن عامر مقدم الشعائر واسمه لم يتغير.

واليوم صار هذا الجامع مصلّى البهرة (وهم التجار الهنود) في القاهرة.

(٥) المنصور قلاون: الملك المنصور (١٢٢٠ - ١٢٩٠) سلطان مصر (١٢٧٩ - ١٢٩٠) من المماليك البحريين: تركى الأصل، هزم في سهول حمص عسكر المغول والإفرنج المتحالفين. فتح آخر ما كان من الحصون في أيدي الصليبيين. على أيامه انتهت الحروب الصليبية سنة ١٢٨٩م.

جدّد هذا الدير الذى هناك بعد ذلك ، وعمل كنيسةين يأتى ذكرهما فى الكنائس .

دير سرياقوس

كان يعرف بأبى هور^(١) وله عيد يجتمع فيه الناس . وكان فيه أعجوبة ، ذكرها الشّابشتى ، وهو أن مَنْ كان به خنازير^(٢) ، أخذه رئيس هذا الدير وأضجعه ، وجاءه بخنزير ، فلحس موضع الوجع ، ثم أكل الخنازير التى فيه ، فلا يتعدّى ذلك إلى الموضع الصحيح ، فإذا نظف الموضع ذرّ عليه رئيس الدير من رماد خنزير فعمل مثل هذا الفعل من قبل ، ودهنه بزيت قنديل البيعة ، فإند يبرأ ، ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذى أكل خنازير العليل فيذبح ويحرق ، ويُعدّ رماده لمثل هذه الحالة ، فكان لهذا الدير دخل عظيم من يبرأ من هذه العلة ، وفيه خلق من النصارى .

دير أتريب

ويعرف « بمارى مريم » وعيده فى حادى عشرى بثونه . وذكر الشّابشتى^(٣) أن حمامة بيضاء ، تأتى فى ذلك العيد ، فتدخل المذبح ، لا يذرون من أين جاءت ! ولا يرونها إلى يوم مثله . وقد تلاشى أمر هذا الدير ، حتّى لم يبقَ به إلا ثلاثة من الرهبان ، لكنهم يجتمعون فى عيده ، وهو / على شاطئ النيل قريب من بنها العسل^(٤) . (٨٦)

(١) راجع الشّابشتى ٢٠٠ ، ويرى محققه فى الهامش رقم (٥) أن لفظة « أبى » الواردة فى هذا العنوان تصحيف « أبا » السريانية بمعنى الأب الراهب .
وأما « هور » فقد كان من الرهبان القديسين الذين عاشوا فى صعيد مصر . وعيده فى الثانى من تشرين الثانى = نوفمبر .

(٢) الخنازير : قروح ضلّية ، تحدث فى الرقبة وغيرها (المعجم الوسيط) .

(٣) راجع (الديارات للشّابشتى ٢٠١) .

(٤) بنها : عاصمة القليوبية فى مصر واليوم فيها جامعة بنها العظيمة . وكانت تسمى « بنها العسل » لجودة العسل فيها .

دير المغطس

عند الملاحات ، قريب من « بحيرة البرلس » وتحجّ إليه النصارى من قِبَلِ أرض مصر ومن بحرَيها مثل حجّهم إلى كنيسة القمامة ، وذلك يوم عيده ، وهو فى « بشنس » ويسمونه « عيد الظهور » من أجل أنهم يزعمون أن « السيدة مريم » تظهر لهم فيه ، ولهم فيه مزارع ، كلّها من أكاذيبهم المختلقة . وليس بهذا هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة فى قِبَلَيْهِ بشرق ، وبقربه الملاحه التى يؤخذ منها الملح الرشيدى ، وقد هُدم هذا الدير فى شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة ، بقيام بعض الفقراء المعتقدين .

دير العسكر

فى أرض السّباخ . على يومٍ من دير المغطس على اسم « الرّسل » وبقربه ملاحه الملح الرشيدى ، ولم يبق به سوى راهب واحد .

دير جميانة

على اسم « بوجرج » قريب من دير العسكر ، على ثلاث ساعات منه ، وعيده عَقِب عيد « دير المغطس » وليس به الآن أحد .

دير الميمنة

بالقرب من دير العسكر . كانت له حالات جليلة ولم يكن فى القديم ديرٌ بالوجه البحرى أكثر رهباناً منه ، إلّا أنّه تلاشى أمره ، وخرب ، فنزله الحبش وعمره .

وليس فى السّباخ سوى هذه الأربعة الأديرة .

* * *

[أديرة وادى النطرون]

وأما وادى هيب^(١)، وهو وادى النطرون^(٢)، ويعرف ببرية شيهات^(٣)، وبرية الأسقط^(٤)، وبميزان القلوب، فإنه كان بها فى القديم مائة دير، ثم صارت سبعة، ممتدة غرباً على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والفيوم، وهى فى رمال متقطعة، وسباخ مالحة، وبرار متقطعة معطشة، وقفار مهلكة وشراب أهلها من حفاتر، وتحمل التصارى إليهم التذور والقرايين، وقد تلاشت فى هذا الوقت، بعد ما ذكر مؤرخو التصارى أنه خرج إلى عمرو بن العاص من هذه / الأديرة سبعون ألف راهب، بيد كل واحد عكاز، فسلموا عليه، وأنه كتب لهم كتاباً هو عندهم^(٥).

(١) ذكر المقرئى فى خطه ١٨٦/١ قال :

هذا الوادى بالجانب الغربى من أرض مصر، فيما بين «مريوط» و«الفيوم» يجلب منه الملح والنطرون.

عرف بـ «هيب بن محمد بن معقل الغفارى .. أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وكان قد اعتزل عند فتنة عثمان رضى الله عنه بهذا الوادى فعرف به.

(٢) وادى النطرون : يقع اليوم فى الصحراء الغربية بمصر، قريباً من حدود الدلتا، فى منتصف الطريق الصحراوى بين القاهرة والإسكندرية، كان قدماء المصريين منذ فجر تاريخهم يحصلون من بحيراته على النطرون الذى كان يرسل إلى القاهرة فيباع فيها (لتبييض الكتان ولصناعة الزجاج) هذا ما يقوله عمر طوسون صفحة ١٨.

واشتهر هذا الوادى فى العصر المسيحى بأديرته الكثيرة، التى تخرب معظمها منذ القدم، ولم يبق إلا أربعة أديرة أهلة برهبانها هى : أنبا بشوى، والسوريان، والبراموس، وأبو مقار.

(٣) يقول عمر طوسون : ومعنى «شيهات : ميزان القلوب» ص ١٠.

(٤) «الأسقط» هكذا ذكرها الأمير عمر طوسون فى كتابه : (وادى النطرون وربهاته وأديرته ومختصر تاريخ البطارقة) طبع سنة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م مطبعة السفير بالإسكندرية.

(٥) ذكر الأمير عمر طوسون - واضع تاريخ الأديرة - أنه كان يوجد فى أواخر القرن الرابع الميلادى خمسون ديراً يقطن بها نحو خمسة آلاف راهب.

وعدد السبعين ألف راهب الذى ذكره المقرئى، لاريب فى أن فيه مبالغة كبيرة، فقد زوى =

فمنها :

١ - دير أبي مقار الكبير

وهو دير جليل عندهم : وبخارجه أديرة كثيرة خربت ، وكان دير النساك في القديم ، ولا يصح عندهم بطركية البطرك ، حتى يُجلّسوه في هذا الدير ، بعد جلوسه بكرسى إسكندرية ، ويُذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسمائة ، ولا تزال مقيمة به ، وليس به الآن إلا قليل منهم .

والمقارات ثلاثة : أكبرهم صاحب هذا الدير . ثم أبو مقار الإسكندراني . ثم أبو مقار الأسقف .

وهؤلاء الثلاثة قد وُضعت رِثمتهم في ثلاث أنابيب من خشب ، وتزورها النصارى بهذا الدير ، وبه أيضاً الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لِرهبان وادى هيب بجراية^(١) ، نواحى الوجه البحرى على ما أخبرنى من أخبر برؤيته فيه .

(أبو مقار الأكبر) هو «مقاريوس» أخذ الرهبانية عن «أنطونيوس» وهو أول من لبس عندهم القلنسوة^(٢) ، والأشكيم ، وهو سَير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ، ولقى «أنطونيوس» بالجبل الشرقى من حيث «دير العزبة»^(٣) وأقام عنده مدة ، ثم ألبسه لباس الرهبانية ، وأمره بالمسير إلى وادى النطرون ؛ ليقيم هناك ، ففعل ذلك ، واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد ، وله عندهم فضائل عديدة .

= المعاصرون أنه لم يكن يوجد في هذه المنطقة أكثر من ٣٥٠٠ راهب في أواسط القرن السادس الميلادى . راجع عمر طوسون (وادى النطرون ٢٤ و ٤٠) .

(١) «بجراية» فى الخطط والقول الإبريزى . والمذكور عن عمر طوسون (وادى النطرون ٦٩) . والجراية : الوكالة .

أما الجراية : الثقل . ألقى عليه جراته أى ثقله ، ومنه حديث عائشة : «حتى ضرب الحق بجراته» . (٢) القلنسوة : لباس الرأس . (٣) راجع الصفحة ١٥٠ .

منها: أنه كان لا يصوم الأربعين إلا طاوياً في جميعها، لا يتناول غذاء ولا شرباً البتة، مع قيام ليلها، وكان يعمل الخوص ويتقوّت منه، وما أكل خبزاً طرياً قط، بل يأخذ القرايش فيلها في نقاعة الخوص، ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يمسك الرّمق من غير زيادة. هذا قوتهم مدّة حياتهم، حتى مضوا لسبيلهم.

وأما «أبو مقار الإسكندراني» فإنه ساح من الإسكندرية إلى «مقاريوس» المذكورة، وترهب / على يديه.

(٨٨)

ثم كان أبو مقار الثالث، وصار أسقفاً.

٢ - دير أبي يحنس^(٢) القصير

يقال إنه عمّر في أيام قسطنطين بن هيلانة. ولأبي يحنس هذا فضائل مذكورة، وهو من أجلّ الرهبان، وكان لهذا الدير حالات شهيرة، وبه طوائف من الرهبان، ولم يبق به الآن إلا ثلاثة رهبان.

٣ - دير إلياس

عليه السلام.. وهو دير للحبشة. وقد خرّب دير يحنس، كما خرّب دير إلياس. أكلت الأرضة أخشابهما فسقطا. وصار الحبشة إلى «دير سيدة بويحنس».

٤ - دير سيدة بويحنس القصير

وهو دير لطيف بجوار دير بويحنس القصير. وبالقرب من هذا الأديرة.

(١) «يحنس» هكذا ذكره عمر طوسون ٦٩ وغيره من المسيحيين العالمين أمثال مرقس سميكة بامنا في دليل الأديرة، وكذلك الشابشتي في الديارات. وذكر في الخطط والقول الإبريزي: «يحنس». وديره يسمى «دير يوحنا القصير».

٥ - دير أنبانوب

وقد خرب هذا الدير أيضاً .

وأنبانوب ، هذا من أهل سمثود ، قتل في الإسلام ، ووضع جسده في بيت بسمثود .

٦ - دير الأزمن

قريب من هذه الأديرة وقد خرب .

وبجوارها أيضاً :

٧ - دير بوبشاي

وهو ديرٌ عظيمٌ عندهم من أجل أن « بوبشاي » هذا كان من الرهبان الذين في طبقة « مقاريوس » و « يحنس القصير » وهو دير كبير جداً .

٨ - دير بإزاء دير بوبشاي

كان بيد اليعاقبة ، ثم ملكته رهبانُ الشريان من نحو ثلاثمائة سنة ، وهو بيدهم الآن .

ومواضع هذه الأديرة يقال لها « يزكة الأديرة » .

٩ - دير سيدة برموس

على اسم « السيدة مريم » فيه بعض رهبان .
ويأزائه :

١٠ - دير موسى [= برموس]

ويقال « أبو موسى الأسود » ويقال « برمئوس » وهذا الدير لسيدة برمئوس « فبرموس » اسم الدير .

(٨٩) ولهُ قصة : حاصِلُها أنَّ « مكسيموس » / و« دوماديوس » كان ولَدَي
مَلِكِ الرُّومِ ، وكان لهُما معلِّمٌ يقال له « أرسانيوس » فسارَ المعلِّمُ من بلادِ
الرُّومِ إلى أرضِ مصرَ ، وعَبَرَ بَرِّيَّةَ شيهات هذه ، وترهَّبَ وأقام بها حتَّى
مات ، وكان فاضِلاً وأتاه في حَيَاتِهِ ابنا الملك المذكوران ، وترهَّبَا على يَدَيْهِ ،
فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة بَرموس .

وأبو موسى الأسود : كان لَصاً فاتكاً ، قتل مائة نَفْسٍ ، ثم إنَّهُ تنصَّرَ ،
وترهَّبَ ، وصنَّفَ عدَّةَ كُتُبَ ، وكان يَمُنُّ بطوى الأربعين في صُومِهِ ، وهو
بُزْبُرِيٌّ^(١) .

* * *

دير الزَّجاج

هذا الدير خارج مدينة الإسكندرية ، ويقال له : « الهابطون » وهو على
اسم « بوجرج الكبير » .

ومن شَرُوطِ البَطْرِكِ أَنَّهُ لا بُدَّ أَنْ يتوجَّه من المعلقة بمصرَ ، إلى « دير
الزَّجاج » هذا ، ثم إنَّهم في هذا الزمان تركوا ذلك .

فهذه أديرة العِقابة

* * *

(١) وهذا آخر أديرة وادى النطرون التي ذكرها المقرئى ، وهى ١٠ أديرة . وليلاحظ الباحث أن
وضع الأرقام الحسائية (١ - ١٠) من عمل المحقق ولم تسجل لا فى خطط المقرئى ، ولا فى القول
الإبريزى .

[أديرة النساء]

وللنساء ديارات تختص بهنّ فمنها :

دير الراهبات

بحارة زويلة من القاهرة ، وهو دير عامر بالأبكار المترهبّات ، وغيرهنّ من نساء التّصارى .

دير البنات

بحارة الروم بالقاهرة ، عامرٌ بالنساء المترهبّات .

دير المعلقة

بمدينة مصر ، وهو أشهر ديارات النساء ، عامرٌ بهنّ .

دير بربرة

بمصر ، بجوار كنيسة بربرة ، عامر بالبنات المترهبّات .

بربرة : كانت قديسة ، فى زمن « دقلطيانوس » فعذبها لترجع عن ديانتها ، وتسجد للأصنام ، فثبتت على دينها ، وصبرت على عذاب شديد ، وهى بكر لم يمسه رجل ، فلما يمس منها ضرب عنقها وعنق عدّة من النساء معها .

* * *

[أديرة النصارى الملكية]

وللنصارى الملكية قلاية بطركهم ، بجوار كنيسة « ميكائيل » بالقرب من
جسر الأفرم ، خارج مصر ، وهى مجمع الرهبان البواردين من بلاد الروم .

دير يحنس ^(١) القصير

(٩٠) المعروف « بالقصير » وصوابه عندهم « دير القصير » / على وزن
« شهيد » وحرف فقل « دير القصير » بضم القاف ، وفتح الصاد ، وتشديد
الياء ، فسماه المسلمون « دير القصير » بضم القاف وفتح الصاد وإسكان الياء
آخر الحروف ، كأنه تصغير قصير .
وأصله كما عرفت دير القصير الذى هو ضد الطويل ، وسمى أيضاً
« دير هرقل » و « دير البغل » وقد تقدم ذكره ، وكان من أعظم ديارات
النصارى ، وليس به الآن سوى واحد يحرسه ، وهو بيد الملكية .

دير الطور

قال ابن سيده : الطور الجبل . وقد غلب على « طور سيناء » جبل
بالشام . وهو بالترينانية « طورى » والتسب إليه طورى ، وطوارى .
وقال ياقوت : طور . سبعة مواضع :

الأول : طور زيتا . بلفظ الزيت ، من الأدهان مقصور . علم لجبل
بقرى رأس عين .

الثانى : طور زيت ، أيضاً . جبل بالبيت المقدس ، وهو شرقى سلوان ^(٢) .

الثالث : الطور . علم لجبل بعينه ، مطل على مدينة طبرية بالأردن .

(١) « يحنس » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

(٢) « ساوان » فى خطط المقرئى ، وكذا فى القول الإبريزى .

وسلوان : عين ماء قرب بيت المقدس . فى وادى جهنم (معجم البلدان) .

الرابع: الطّور. علم الجبل. كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلية ما بين مصر وجبل فاران^(١).

الخامس: طور سيناء. اختلفوا فيه ف قيل: هو جبل بقرب أيلة، وقيل: جبل بالشام، وقيل: سيناء حجازية، وقيل: سحرية^(٢).

السادس: طور عبّدين بفتح العين، وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون: اسم لبلدة من نواحي نصيبين^(٣)، في بطن الجبل المشرف عليها، المتصل بجبل جودي^(٤).

السابع: طور هارون. أخى موسى عليهما السلام.

وقال الواحدي^(٥) في تفسيره: وقال الكلبي^(٦) وغيره «والجبل» في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ أعظم جبل بمدين^(٧)، يقال له «زبير» وذكر الكلبي: أن الطور سمى يَيطور بن إسماعيل. قال السهيلي^(٨): فلعله محذوف الياء، إن كان صح ما قاله.

وقال عمر بن شبة^(٩): أخبرني عبد العزيز، عن أبي معشر، عن سعيد بن

(١) فاران، والطور: كورتان من كور مصر القبلية (معجم البلدان).

(٢) سحرية: أى صحراء لا تبت.

(٣) نصيبين: مدينة فيما بين النهرين. اشتهرت قديماً بمدرستها السريانية.

(٤) الجودي: يذكر ياقوت أنه جبل مظل على جزيرة ابن عمر، في شرقى دجلة. من أعمال

الموصل، استوت عليه سفينة نوح، لما نضب الماء.

(٥) الواحدي: أبو الحسن على بن متويه النسابورى. أستاذ عصره فى النحو والتفسير واللغة.

توفى سنة ١٠٧٥ م. له: أسباب النزول. والوجيز فى تفسير القرآن العزيز، وشرح ديوان المتنبي.

(٦) الكلبي: نسابة كوفى، توفى سنة ٨١٩ م. من مؤلفاته: كتاب الأصنام، وأنساب الحيل

الذين حققهما المرحوم أحمد زكى باشا شيخ العزوبة.

(٧) مدين: بلدة من البلدان المندثرة فى مصر، محاذية لـ «تبوك» وفيها البئر التى استقى منها

موسى لغنم شعيب. راجع (معجم البلدان).

(٨) السهيلي: عبد الرحمن الخنمى الأندلسى (١١١٤ - ١١٨٥) ولد فى (السهيل)

بالأندلس. وتوفى فى «مراكش» وتعلم فى غرناطة، وإشبيلية. وكف بصره وهو فى السابعة عشر

من عمره. له «الروض الأنف فى تفسير سيرة ابن هشام».

(٩) فى خطط المقرئى، وكذلك فى «القول الإبريزى»: «عمر بن شبة» وعمر بن شبة =

أبي سعيد ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله / عنه قال : قال رسول الله صلى (٩٥)
الله عليه وسلم : « أربعة أنهار في الجنة ، وأربعة أجبل ، وأربع ملاحم في الجنة .

فأما الأنهار : فسبحان وجيحان ، والنيل ، والفرات .

وأما الأجبل : فالطور ، ولبنان ، وأحد ، وورقان وسكت عن الملاحم » (١) .

وعن كعب الأخبار (٢) : معاقيل المسلمين ثلاثة ، فمقيلهم من الروم
دمشق ، ومقيلهم من الدجال الأردن ، ومقيلهم من يأجوج ومأجوج الطور .

وقال شعبة ، عن أرطاة بن المنذر : إذا خرج يأجوج ومأجوج ، أوحى
الله تعالى إلى عيسى ابن مريم عليه السلام : إني قد أخرجت خلقاً من
خليقي ، لا يطيقهم أحد غيري ، فمر بمن معك إلى جبل الطور . فيمرّ معه
من الدارارى اثنا عشر ألفاً .

وقال طلق بن حبيب عن زرعة : أردت الخروج إلى الطور ، فأتيت عبد
الله بن عمر رضى الله عنهما ، فقلت لهُ ، فقال : إنما تشد الرجال إلى ثلاثة
مساجد : إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمسجد الحرام ،
والمسجد الأقصى . فدع عنك الطور ، فلا تأتِه .

وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي ، وقد ذكر كُور
أرض مصر : « ومن كُور القبلة قرى الحجاز . وهى كورة الطور ، وفاران ،
وكورة راية ، والقلزم ، وكورة أيلة وحيرها ، ومدّين وحيرها ، والعوئيد ،

= أبو زيد البصرى : حافظ ، إخبارى ، أديب . راجع (التهذيب) .

(١) رواه السيوطى : « أربعة أنهار من أنهار الجنة : سبحة ، وجيحان ، والنيل ، والفرات »
وسكت عند هذا فقط . وقال : « الشيرازى فى الألقاب ، عن أبي هريرة » راجع : (جامع الجوامع
٩٣ ، والجامع الصغير ١/ ٢١٢) .

وقد رواه ابن عبد الحكم بأسانيد مختلفة . راجع (فوح مصر وأخبارها ١٤٩ - ١٥٠) .

(٢) كعب الأخبار ، أبو إسحاق كعب بن ماتع . من رواة الحديث ، كان يهودياً من يهود
اليمن ، فاعتنق الإسلام على أيام أبي بكر ، أو عمر .. ولقب بـ : « كعب الأخبار » لمعارفه الواسعة فى
التوراة . توفي بجمص سنة ٦٥٢ م .

والخوراء وحيزهما ، ثم كورة بدّا وشعيب » .

قلت : لا خلاف بين علماء الأخبار من أهل الكتاب أنّ جبل الطور هذا هو الذي كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده ، وبه إلى الآن دير بيد الملكية^(١) وهو عامر ، وفيه بستان كبير ، به نخل ، وعنب ، وغير ذلك من الفواكه .

وقال الشاهبشتي : وطور سينّا هو الجبل الذي تجلّى فيه النور لموسى بن عمران عليه السلام ، وفيه ضيق ، والدير في أعلى الجبل ، مبني بحجر أسود ، عرض حصنه سبع أذرع ، وله ثلاث أبواب حديد ، وفي غربيّه باب لطيف ، وقُدّامه حجرٌ / أقيم ، إذا أرادوا رفعه رفعوه ، وإذا قصدهم أحدٌ أرسلوه ، فانطبق على المؤضع ، فلم يعرف مكان الباب ، وداخل الدير عين ماء ، وخارجه عين أخرى . وزعم النصّاري أن به ناراً من أنواع النار التي كانت ببیت المقدس ، يقدون منها في كلّ عشية ، وهي ينضاء لطيفة ضعيفة الحرّ لا تحرق ، ثم تقوى إذا أوقد منها السراج ! وهو عامر بالرهبان والناس يقصدونه ، وهو من الديارات الموصوفة^(٢) .

(١) لهذا الدير شهرة بعيدة في المؤلفات الشرقية والغربية وما زال إلى اليوم عامراً ، أهلاً برهبانه . جاء في ذيل ديارات الشاهبشتي ٢٦٨ - ٢٧٠ : لم يعن الكتاب والمؤرخون القدماء والمحدثون بدير من الديارات الشرقية والغربية ، عنايتهم بدير طور سيناء ، فقد كتبوا في وصفه ، وتاريخه ، وخرانة كتبه ، شيئاً كثيراً .

ولهذا الدير اسم حقيقي هو « دير سانت كثرينة » لكونه أقيم على اسمها .. وكاترينة : قديسة بتول شهيرة ، كان أبواها وثنيين ، من الإسكندرية ، ثم اعتنقت هي النصرانية ، فأنقذها من الجور والظلم الكثير ، على يد الملك « مكسيميانس » فحكم عليها بالموت سنة ٣٠٧ م وتروى القصة الموضوعة في سيرة حياتها ، أن جسدنا نقلته الملائكة إلى « طور سيناء » فهو هناك . وعيد هذه القديسة يوم ٢٥ تشرين الثاني . ويبعد هذا الدير عن القاهرة ٣٨٤ كيلو متراً . ويمكن قطع المسافة من السويس إلى الدير في ٦ ساعات أو أقل .

(٢) راجع (الديارات ١٩٩ - ٢٠٠) .

قال ابن عامر^(١) فيه :

يا راهب الدير ماذا الضوء والثور ؟ فقد أضاء بما فى ديرك الطور ؟
هل حلت الشمس فيه دون أريجها أو غيب البدر فيه وهو مشور ؟
فقال : ما حلّه شمس ولا قمر لكن تقرب فيه اليوم قورير^(٢)
قلت : ذكر مؤرخو النصارى أن هذا الدير أمر بعمارتها « يوسطيانوس »^(٣)
ملك الروم بقسطنطينية ، فعمل عليه حصن فوقه عدة قلالي ، وأقيم فيه
الحرس ؛ لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم « بنو صالح »^(٤) من العرب .
وفى أيام هذا الملك كان الجمع الخامس^(٥) من مجامع النصارى ..

(١) « ابن عاصم » فى (الديارات ٢٠٠) .

(٢) الديارات ٢٠٠ ، ومعجم البلدان ٦٧٦/٢ .

(٣) هو : يوسطيانوس الأول (٥٢٧ - ٥٦٥) زار الحارث الغساني . أمر بتدوين القوانين الرومانية ،
وكان معيها لبناء الكنائس . فأمر أن تبنى الكنائس التى حرقها السامرة بفلسطين وهدم كنيسة بيت لحم
- وكانت صغيرة - وبنّاها على ما هى عليه اليوم . وبنى كنيسة مارصوفيا بناء حسنا .

فلما سمع رهبان طور سيناء حسن نية يوسطيانوس ومحبه لبناء الكنائس وعمارة الديارات ،
ضاروا إليه ، وشكوا أن أعراب بنو إسماعيل يؤذونهم ، ويأكلون طعامهم ، ويخربون مواضعهم ،
ويدخلون قلايهم ، ويأخذون كل ما فيها .. سألوه أن يبنى لهم ديراً ، ولم يكن قبل ذلك دير فى طور
سيناء ، وكان الرهبان متبددين فى الجبال والأودية حول العليقة التى كلم الله موسى منها ، وكان لهم
برج كبير فوق العليقة ، وهو قائم إلى اليوم . فأمر الملك ببناء دير طور سيناء وتحصينه حتى لا يكون
فى العالم دير أحصن منه ولا يكون على الدير موضع يخاف فيه من ضرر على الدير والرهبان .
راجع (ابن البطريق ١٩٩/١ - ٢٠٤) ومرقس سميكة باشا وصف هذا الدير وصفاً طيباً بصور
كثيرة لما فيه (دليل المتحف القبطى ٩٨/٢ - ١٠٨) .

(٤) أمر الملك المذكور أن يبنى خارج الدير المذكور فى شرقه منازل وحصنها بحصن وأسكن
فيها العبيد فكانوا يحفظون الدير ويذبون عنه فلما توالدوا وكثروا وطال بهم الزمان . وظهر الإسلام
فيهم فى خلافة عبد الملك بن مروان أغار بعضهم على بعض ، فمنهم من قتل ، ومنهم من فر ، ومنهم
من أسلم . وأبناؤهم إلى هذا الوقت فى الدير مسلمين يقال لهم « بنو صالح » . راجع (ابن البطريق
٢٠٣/١ - ٢٠٤) .

(٥) وذلك أن فى عصر يوسطيانوس الملك السابق ذكره . ذكر أن أسقف « منيج » المسمى
« أوريجانوس » كان يقول بتناسخ الأرواح وأن ليس قيامة . وكذلك أسقف « المصيصة » وأسقف
« الرها » وأسقف « أنقرة » وكانوا يقولون : إن جسد المسيح كان فنتاسيا أى خيلاً غير حقيقة .
فسمع بمقاتلتهم الملك فأشخصهم إلى القسطنطينية فعدّوا مجمعهم الخامس وكان عدد الأساقفة =

وبينه وبين القلزم - وكانت مدينة - طريقان : أحدهما في البر ، والأخرى في البحر . وهما جميعاً يؤدّيان إلى مدينة فاران . وهى من مدائن العمالقة . ثم منها إلى الطّور مسيرة يومين ، ومن مدينة مضر إلى القلزم ثلاثة أيام . ويصعد إلى جبل الطّور بستة آلاف وستمئة وست وستين مرقاة ، وفي نصف الجبل كنيسة « لإيلياء النّبي » وفي قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام ، بأساطين من رخام وأبواب من صفر ، وهو الموضع الذى كلّم الله تعالى فيه موسى ، وقطع منه الألواح ، ولا يكون فيها إلاّ راهب واحد للخدمة ، ويؤمنون أنه لا يقدر أحد أن يبيت فيها ، بل يهبط له موضع من خارج بيت فيه ، ولم يبق لهاتين الكنيستين وجود .

(٩٣)

/ دير البنات .. بقصر الشمع بمصر

وهو على اسم « بوجرج » وكان مقياس النيل قبل الإسلام ، وبه آثار ذلك إلى اليوم .

فهذا ما للنصارى اليعاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الدّيارت بأرض مصر قبلتها وبحريها ، وعدتها ستة وثمانون ديراً ، منها لليعاقبة [٨٢ ديراً] ^(١) وللملكية [أربع ديارت] ^(١) .

= الذين اجتمعوا فيه ١٦٤ أسقفاً لعنوا الأساقفة الذين كان رأيهم هذا ولعنوا من يقول بمقاتلهم . انظر (ابن البطريق ٢٠٥/١ - ٢٠٦) .

(١) ما بين المعقوفين يياض فى خطط المقرئى . وضعه جامع « القول الإبريزى » دون أن يشير إلى ذلك ، فضلاً عن أنه لم يذكر لنا مصدره . حتى ولم يضعه بين معقوفين ليفصله عن قول المقرئى . وكان الشيخ قطه العدوى يرحمه الله مصحح هذا الكتاب فى المطبعة الأميرية سنة ١٢٧٠ هـ يترك يياض فى المطبوع بمقدار الكلمة أو الكلمتين ، ويشير فى هامشه قائلاً : « هكذا يياض فى الأصل » يشير بذلك إلى الأصل المخطوط الذى كانت عليه الطبعة الأولى من خطط المقرئى . وعند رجوعى إلى المخطوطة رقم ٤٧٩ جغرافيا طلعت صفحة رقم ٣٧٨ كان فيها « ستة وثمانون ديراً ، والله سبحانه وتعالى أعلم » ثم « ذكر كنائس النصارى » . ومعنى هذا أن جامع « القول الإبريزى » حمل هذا القول على المقرئى ، فحمله ما لم يقله ، ومثل هذا مما يضلّل الناقد ، فيحكم على المقرئى بغير ما يقوله (!!)

ذِكْرُ كُنَائِسِ النَّصَارَى

قال الأزهرى : كنيسة اليهود ، جمعها كنائس ، وهي معربة ، أضلها
كنشت^(١) . انتهى .

وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة ، قال العباس بن مرداس
السلمى^(٢) :

يَذُورُونَ بِي فِي ظِلِّ كُلِّ كَنِيسَةٍ وَمَا كَانَ قَوْمِي يَتَتَوْنَ الْكَتَائِسَا

وقال ابن قيس الرقيات^(٣) :

كَأَنَّهَا دُمِيَّةٌ مَصَوْرَةٌ فِي بَيْعَةٍ مِنْ كَنَائِسِ الرُّومِ

* * *

(١) لسان العرب (كنس) ويذكر هذا القول عن الجوهري .

(٢) العباس بن مرداس السلمى : (توفي حوالى سنة ٦٢٩م) شاعر فارسي . عاش في منازل
قومه ببادية المدينة ، وأسلم قبيل فتح مكة ، وشارك في فتحها ، له شعر يصف ما اشترك فيه من
المواقع .

(٣) هو عبيد الله بن قيس الرقيات : شاعر أموى ناصر الزبيريين وآل البيت وديوانه يحوى
أشعاراً سياسية تاريخية .

[كنائس القاهرة ^(١)]

كنيسة الخندق

ظاهر القاهرة . إحداهما على اسم « غبريال الملاك » والأخرى على اسم « مرقوريوس » وعرفت برويس .

وكان راهباً مشهوراً بعد سنة ثمانمائة .

وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم ، وتعرف بمقبرة الخندق ، وعمرت هاتان الكنستان عوضاً عن كنائس المقس ^(٢) في الأيام الإسلامية .

كنيسة حارة زويلة ^(٣) بالقاهرة

كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة ، وهى على اسم « السيدة » ^(٤) وزعموا أنها قديمة ، تُعرف « بالحكيم زایلون » وكان قبل الملة الإسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة ، وأنه صاحب علوم شتى ، وأن له كنزاً عظيماً ، يتوصل إليه من بئر هناك .

(١) يمكن للمستزيد أن يرجع إلى (الخطط التوفيقية ٧٠/٦ - ٨٠) . يقول مرقس سمكة باشا أمين المتحف القبطى : هذا ولم يبق من الكنائس القديمة التى كانت بمدينة القاهرة والتى ورد ذكرها عند المقرئى وغيره من المؤرخين سوى اثنتين بحارة زويلة ، واثنين بحارة الروم .. أما باقى هذه الكنائس فقد هدم أغلبها ، أثناء الاضطرابات التى وقعت فى عهد السلطان محمد الناصر بن قلاوون . كما سبق ولم يبق للكنائس القديمة - فى القاهرة - أثر ، والكنائس الموجودة الآن بالقاهرة كلها حديثة العهد ، ماعدا كنيسة : الملاك البحرى ، وأنبارويس . اللتين جدستا منذ زمن قريب فى عهد البطريك « الأنبا كيرلس الخامس » الذى أنشئت أكثر الكنائس الجديدة باهتمامه . راجع مرقس سمكة باشا (دليل المتحف القبطى ٣٥) .

(٢) المقس : الأزبكية الآن .

(٣) حارة زويلة : محلة كبيرة بالقاهرة ، بينها وبين باب زويلة عدة محلات بشارع « بين السورين » .

وقد سميت بهذا الاسم « زويلة » لأن جوهر الصقلى ، لما اختط القاهرة أنزل أهل زويلة بها (خطط المقرئى ٤/٢) .

(٤) راجع فى وصفها ووصف ما فيها ، ومن قام على شئونها ، وصور من الأيقونات والآثار التى بها ... إلخ ما يقوله مرقس سمكة باشا فى (دليل الأديرة ٣٦/٢ - ٤٤) .

كنيسة تعرف بالمغيثة

بحارة الروم^(١) من القاهرة، على اسم «السيدة مريم» .
وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين^(٢) .

وكان بحارة الروم أيضاً / كنيسة أخرى يقال لها «كنيسة بَوْبارة» (٩٤)
هَدِّمَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةِ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قِصَّةَ السُّلْطَانِ «الملك الناصر محمد ابن قلاوُن» يسألون الإِذْنَ فِي إِعَادَةِ مَا تَهْدَمُ مِنْهَا، فَأُذِنَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَعَمَّرُوهَا أَحْسَنَ مَا كَانَتْ، فَغَضِبَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَرَفَعُوا قِصَّةً لِلسُّلْطَانِ بِأَنَّ النَّصَارَى أَحْدَثُوا بِجَانِبِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ بِنَاءً لَمْ يَكُنْ فِيهَا، فَرَسَمَ «لِلْأَمِيرِ عِلْمُ الدِّينِ سَنَجَر» الْخَازِنَ وَالْيَ القَاهِرَةَ بِهَدْمِ مَا جَدَّدُوهُ، فَركَّبَ وَقَدْ اجْتَمَعَ الْخَلَائِقُ، فَبَادَرُوا وَهَدَمُوا الْكَنِيسَةَ كُلَّهَا فِي أَسْرَعِ وَقْتٍ، وَأَقَامُوا فِي مَوْضِعِهَا مَحْرَاباً، وَأَذَّنُوا وَصَلُّوا، وَقَرَعُوا الْقُرْآنَ .. كُلُّ ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ، فَلَمْ تُمَكَّنْ مَعَارِضُهُمْ خَشِيَّةَ الْفِتْنَةِ، فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى النَّصَارَى، وَشَكُوا أَمْرَهُمْ لِلْقَاضِي «كَرِيمِ الدِّينِ» نَاطِرِ الْخَاصِّ، فَقَامَ وَقَعَدَ غَضَباً لِدِينِ أَسْلَافِهِ، وَمَا زَالَ بِالسُّلْطَانِ حَتَّى رَسَمَ بِهَدْمِ الْمَحْرَابِ، فَهَدِمَ، وَصَارَ مَوْضِعُهُ كَوْمَ تَرَابٍ، وَمَضَى الْحَالُ عَلَى ذَلِكَ .

* * *

(١) بالغورية . وهى «كنيسة العذراء ومارجرجس» . راجع ما يقوله عن وصفها وتاريخها وما فيها (دليل المتحف القبطى ٤٥/٢ - ٥٠) .

(٢) يريد الكنائس الأثرية .. أما الكنائس المحدثه فكثيره ترى وصفها وتاريخ إنشائها فى (دليل المتحف القبطى) لمقرس سمكة .

[كنائس مصر القديمة]

كنيسة بومينا

هذه الكنيسة قريبة من السّد، فيما بين الكيمان، بطريق مصر، وهي ثلاث كنائس متجاورة: إحداها لليعاقبة، والأخرى للسريان، وأخرى للأرمن.. ولها عيد في كلّ سنة تجتمع إليه النصارى.

كنيسة المعلقة

بمدينة مصر، في خط قصر الشمع على اسم «السيدة» وهي جليلة القدر عندهم، وهي غير القلاية التي تقدّم ذكرها.

كنيسة شنوده

بمصر، نسبت لأبى شنوده الراهب القديم.. وله أخبار منها: أنه كان ممن يطوى في الأربعين إذا صام، وكان تحت يده ستة آلاف راهب، يتقوّت هو وإياهم من عمل الخوص، وله عدّة مصنفات.

كنيسة مريم

بجوار كنيسة شنوده، هدمها «عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله ابن عباس»^(١) أمير مصر، لما ولي من قبل أمير المؤمنين «الهادي» (٩٥) موسى^(٢) في سنة تسع وستين ومائة، وهدّم كنائس «محرس قسطنطين» وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار، فامتنع^(٣).

(١) وليّ عليّ بن سليمان بن عليّ بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي فدخل سنة ١٦٩هـ فعات الهادي وبويع هارون الرشيد فأقر عليّ بن سليمان وأظهر في ولايته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنع الملاحى والخمر، وهدم الكنائس المحدثه بمصر. راجع (خطط المقرئى ٣٠٨/١).
(٢) هو الخليفة العباسى الرابع. وليّ ابنه جعفر على هارون الرشيد فى وزارة العهد. فقتل بعد سنة من ملكه سنة ١٧٦م / ١٧٠هـ بسعاية الخيزران أم الرشيد التى كانت تطمع فى ولاية الملك لابنها، على أيامه غزا العباسيون آسيا الصغرى.

(٣) راجع فى ذلك (خطط المقرئى ٣٠٨/١).

فلما غُزِلَ «موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن عليّ بن عبد الله ابن عباس» في خلافة «هارون الرشيد» أذن موسى بن عيسى للتّصارى في بُنيان الكنائس التي هُدمها عليّ بن سليمان ، فبُنِيَتْ كُلُّها بمشورة اللَّيْث بن سعد ، وعبد الله بن لهيعة ، وقالوا : هو من عمارة البلاد . واحتجّا بأنّ الكنائس الّتي بمصر لم تُبنْ إلّا في الإسلام ، في زمن الصحابة والتابعين .

كنيسة بوجرج الثقة

هذه الكنيسة في دَرْبٍ بخطّ قصر الشمع بمصر ، يقال له «درب الثقة» ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج .

كنيسة بربرة

بمصر ، كبيرةٌ جليّةٌ عندهم ، وهي تُنسب إلى القديسة «بربرة الراهبة» وكان في زمانها راهبتان يكرّان . وهما : إيسى ، وتكلة . ويعمل لهنّ عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق^(١) .

كنيسة بوسرجه

بالقرب من بربرة ، بجوار زاوية ابن النعمان ، فيها مغارة يقال : إن المسيح وأمه مريم عليهما السّلام جلسا بها .

كنيسة بابليون

في قبلىّ قصر الشمع ، بطريق جسر الأفرم ، وهذه الكنيسة قديمة جدًّا ، وهي لطيفة ، ويذكّر أنّ تحتها كنز بابليون ، وقد خُرب ما حولها .

كنيسة تاودورس الشهيد

بجوار بابليون ، نسبت للشهيد «تاودورس الإسفهلار» .

(١) في خطط المقرئى «يحضره البطريق» والمعنى واحد .

كنيسة بومينا

بجوار بابليون أيضاً. وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما.

(٩٦)

/ كنيسة بومينا

بالحمراء، وتعرف الحمراء اليوم: بخط قناطر السباع. فيما بين القاهرة ومصر.

وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بإذن «الوليد بن رفاعه» أمير مصر^(١)، فغضب وهيب اليخصبي، وخرج على السلطان، وجاء إلى «ابن رفاعه» ليفتك به، فأخذ وقتل، وكان وهيب مدبرياً^(٢) من اليمن، قدم إلى مصر، فخرج القراء على «الوليد بن رفاعه» غضباً لوhib وقاتلوه، وصارت «معونة» امرأة وهيب تطوف ليلاً على منازل القراء تحرضهم على الطلب بدمه، وقد خلقت رأسها، وكانت امرأة جزلة، فأخذ ابن رفاعه أبا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليخصبي بالقراء، فاعتذر وخلى ابن رفاعه عنهم، فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة، ولم تزل هذه الكنيسة بالحمراء إلى أن كانت واقعة هدم الكنائس^(٣)، في أيام الناصر محمد بن قلاوون^(٤) على ما يأتي ذكر ذلك، والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر، وديارات النصارى في وقت واحد!!

(١) هو: الوليد بن رفاعه بن خالد القهقي: أمير مصر. كان يلي الشرطة (قوى الأمن) ونحى عنها سنة ٩٧هـ ثم قلده هشام بن عبد الملك الإمارة سنة ١٠٩هـ.
في أيامه أذن في بناء كنيسة الحمراء التي عرفت بعد ذلك بـ «أبو مينا» وكان ما ذكر من وهيب اليخصبي... فأصلح رفاعه الأمر بالقبض على قتلة وهيب، وسكنت الفتنة، واستمر والياً إلى أن توفي سنة ١١٧هـ / ٧٣٥م وحملت سيرته. راجع فهرس (النجوم الزاهرة. الجزء الأول).
(٢) مدبرياً: أى من أهل المدر. سكان البيوت المبنية، خلاف البدو سكان الخيام (المعجم الوسيط).
(٣) راجع في خطط على مبارك ٣/ ٣٥٢ - ٣٥٩ «مطلب هدم الكنائس بمصر، والقاهرة، وقوص، وغيرها في يوم واحد عقب صلاة الجمعة».

(٤) الناصر محمد بن قلاوون (١٢٨٥ - ١٣٤١م) من سلاطين المماليك، بمصر وسورية. تولى السلطنة سنة ١٢٩٤م وخلع منها لحدثه بعد قليل، وأعيد إليها سنة ١٢٩٨ - ١٢٩٩. ونودى بـ «بيبرس» سلطاناً سنة ١٣٠٨م قصد ابن قلاوون دمشق واستولى عليها، وزحف منها =

[انتفاضة سنة ٧٢١هـ / ١٣٢٠م وآثارها]^(١)

كنيسة الزهرى

كانت فى الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية^(٢)، بالقرب من قناطر السباع، فى برّ الخليج الغربى، غربى اللوق، واتفق فى أمرها عدّة حوادث، وذلك أن «الملك الناصر محمد بن قلاؤن» لما أنشأ ميدان المهارى، المجاور لقناطر السباع، فى سنة عشرين وسبعمائة، قصد بناء زريعة على النيل الأعظم، بجوار الجامع الطيبرسى^(٣)، فأمر بنقل كوم تراب كان هناك، وحفر ما تحته من الطين لأجل بناء الزريعة. وأجرى الماء إلى مكان الحفر، فصار يُعرف إلى اليوم بالبركة الناصرية، وكان الشروع فى حفر هذه البركة، من آخر شهر ربيع الأول سنة إحدى وعشرين وسبعمائة، فلما انتهى الحفر إلى جانب «كنيسة الزهرى» وكان بها كثير من التّصارى، /^(٩٧) لا يزالون فيها، وبجانبها أيضاً عدّة كنائس فى الموضع الذى يعرف اليوم «بحكر أقبا» ما بين السّبع سقايات، وبين قنطرة السّد، خارج مدينة مصر، أخذ الفعلة فى الحفر حول كنيسة الزهرى، حتّى بقيت قائمة فى وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر، وهو اليوم «بركة الناصرية» وزاد الحفر حتّى تعلّقت الكنيسة، وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قُصْد

= إلى مصر، وتغلب على «بيبرس» وعاد إلى عرشه سنة ١٣٠٩ م وحكم حوالى ٣٢ سنة وخلف آثاراً رائعة، وأصلح عدة آثار أخرى.

(١) راجع ما ذكره المقرئ فى أسبابها صفحة (١٢٤) من هذا الكتاب .

(٢) فى حى السيدة زينب بجوار مدرسة السنية للبنات .

(٣) الجامع الطيبرسى : عمّره علاء الدين طيبرس الخازندار نقيب الجيوش، وصاحب المدرسة الطيبرسية بجوار الأزهر . عمّره ٧٠٧هـ . ثم تخرّب هذا الجامع، يقول على مبارك : ولعله هو المعروف فى محله الآن بجامع الأربعين (خطط على مبارك ١٠٠/٥) .

لخرابها، وصارت العامة من غلمان الأمراء العتالين في الحفر وغيرهم، في كل وقت يضرخون على الأمراء في طلب هدمها، وهم يتغافلون عنهم، إلى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة، وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة، والعمل من الحفر بطل، فتجتمع عدة من غوغاء العامة، بغير مرسوم السلطان، وقالوا بصوت عال مرتفع: الله أكبر. ووضعوا أيديهم بالمساحي^(١) ونحوها في كنيسة الزهري وهدموها حتى بقيت كوماً، وقتلوا من كان فيها من التصارى! وأخذوا جميع ما كان فيها.

وهدموا «كنيسة بومينا» التي كانت بالحمراء، وكانت معظمة عند التصارى من قديم الزمان، وبها عدة من التصارى قد انقطعوا فيها، ويحمل إليهم نصارى مضر سائر ما يحتاج إليه، ويبعث إليها بالتدوير الجليلة، والصدقات الكثيرة، فوجد فيها مال كثير ما بين نقد ومصاع، وغيره.. وتسلك العامة إلى أعلاها، وفتحوا أبوابها، وأخذوا منها مالا وقماشاً وجرار خمر، فكان أمراً مهولاً، ثم مضوا من «كنيسة الحمراء» بعد ما هدموها إلى كنيسة بنات السبع سقايات، تعرف إحداهما بكنيسة البنات، كان يسكنها بنات التصارى، وعدة من الرهبان، فكسروا أبواب الكنيسة، وسبوا البنات، وكنن زيادة على ستين بنتاً، وأخذوا ما عليهن من الثياب، ونهبوا سائر ما ظفروا به، وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها! هذا والناس في صلاة الجمعة، فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولاً كبيراً من كثرة الغبار، ودخان الحريق، ومزج الناس، وشدة حركاتهم، ومعهم ما نهبوه، فما شبة الناس الحال - لهول - إلا بيوم القيامة، وانتشر الخبر وطار إلى «الرميلة» تحت قلعة الجبل، فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرة أفرعته، فبعث لكشف الخبر، فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجاً عظيماً،

(٩٨)

(١) المساحي: جمع مسحة: أداة تقشر بها الأرض وتجرف (الفأس).

وغضب من تجزؤ العامة وإقدامهم على ذلك بغير أمره .. وأمر الأمير «إيدغمش» أمير آخور^(١) أن يركب بجماعة الأوشاقية^(٢) ، ويتدارك هذا الخلل ، ويقبض على مَنْ فعله ، فأخذ «إيدغمش» يتهاى للركوب وإذا بخبر قد ورد من القاهرة : أن العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بحارة الرّوم ، وكنيسة بحارة زويلة .. وجاء الخبر من مدينة مضر أيضاً : بأن العامة قامت بمضر في جمع كثير جداً ، وزحفت إلى كنيسة المعلقة بقصر الشمع ، فأغلقها النصارى ، وهم محصورون بها ، وهى على أن تؤخذ .

فتزايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه ويبتطش بالعامة ، ثم تأخر لما راجعه الأمير إيدغمش ، ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر ، وركب الأمير بيبرس الحاجب ، والأمير ألماس الحاجب ، إلى موضع الحفر ، وركب الأمير طينال إلى القاهرة ، وكلّ منهم في عدّة وافرة ، وقد أمر السلطان بقتل مَنْ قَدَرُوا عليه من العامة ، بحيث لا يغفوا عن أحد ، فقامت القاهرة ومصر على ساق ، وفرت النهاية ، فلم يظفر الأمراء منهم إلا بمن عجز عن الحركة ، بما غلبه من السكر بالخمر الذى نهبه من الكنائس ، ولحق الأمير إيدغمش بمضر - وقد ركب الوالى إلى «المعلقة» قبل وصوله - ليُخرج من زقاق «المعلقة» من حضر للتّهب ، فأخذه الرّجم ، حتى فرّ منهم ، ولم يبق إلا أن يُحرق باب الكنيسة ، فجرد إيدغمش ومن معه السيوف ، يريدون الفتك بالعامة / فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصر ، وخاف سوء العاقبة ، فأمسك عن القتل ، وأمر أصحابه بإرجاف^(٣) العامة من غير إهراق دم ، ونادى مناديه : مَنْ وقف حلّ دمه . ففرّ سائر من اجتمع من العامة وتفرّقوا ، وصار إيدغمش واقفاً

(٩٩)

(١) أمير آخور : وظيفة يقوم صاحبها بالإشراف على اصطبلات السلطان ، أو الأمير . ورعاية ما فيها من خيول وحيوانات (دكتور محمد مصطفى زيادة - السلوك ٤٣٨/١ حاشية ٣) .
(٢) الأوشاقية أو الأوجاقية : فرقة من خدم السلطان يقومون على رياضة خيله وتسييرها .
(٣) إرجاف العامة : تخويفهم دون إراقة دماء . رجف فلان : لم يستقر لحوف عرض به .

إلى أن أذن العَصْر ، خوفاً من عَوْدِ العامة ، ثم مضى وألزم وإلى مصر أن يَبِيتَ بأعوانه هناك ، وترك معه خمسين من الأوشاقية .

وأما « الأمير ألماس » فإنه وصل إلى كنائس الحمراء وكنائس الزهرى ليتداركها ، فإذا بها قد بقيت كيماًناً ، ليس بها جدار قائم ، فعاد وعاد الأمراء فردوا الخبر على السلطان ، وهو لا يزداد إلا حقاً ، فما زالوا به حتى سكن غضبه .

وكان الأمر فى هدم هذه الكنائس عجباً من العجب .. وهو أن الناس لما كانوا فى صلاة الجمعة من هذا اليوم ، بجامع قلعة الجبل ^(١) فعندما فرغوا من الصلاة ، قام رجلٌ موله ^(٢) وهو يصيح من وسط الجامع : اهدموا الكنيسة التى فى القلعة . اهدموها . وأكثر من الصياح المزعج ، حتى خرج عن الحد ، ثم اضطرب ، فتعجب السلطان والأمراء من قوله ، ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالفحص عن ذلك ، فمضيا من الجامع إلى خرائب التتر من القلعة ، فإذا فيها كنيسة قد بُنيت ، فهدموها ، ولم يفرغوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس الحمراء والقاهرة ، فكثر تعجب السلطان من شأن ذلك الفقير ، وطلب فلم يوقف له على خبر .

واتفق أيضاً « بالجامع الأزهر » أن الناس لما اجتمعوا فى هذا اليوم لصلاة الجمعة ، أخذ شخصاً من الفقراء مثل الرعدة ، ثم قام بعدما أذن قبل أن يخرج الخطيب ، وقال : اهدموا كنائس الطغيان والكفرة . نعم . الله أكبر . فتح الله ونصر .. وصار يزجج نفسه ويصرخ من الأساس إلى الأساس . فحدق الناس بالنظر إليه ولم يذروا ما خبره ، واقترقوا فى أمره

(١) أنشأ هذا الجامع الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٨ هـ . راجع فى وصفه (خطط على مبارك ١٧٩/٥) .

(٢) موله : يعنى « مجذوب » .

فقائل : هذا مجنون ، وقائل : هذه إشارة لشيء .. فلمَّا خرج الخطيب / (١٠٠)
أمسك عن الصياح . وطُلبَ بعدَ انقضاء الصلاة فلم يُوجد . وخرج الناسُ
إلى باب الجامع فرأوا النهايةَ معهم أخشاب الكنائس ، وثياب النصارى ،
وغير ذلك من النهوب ! فسألوا عن الخبر ؟ فقيل : قد نادى السلطانُ بخرابِ
الكنائس ! فظنَّ الناسُ الأمرَ كما قيل ، حتَّى تبينَ بعدَ قليل أن هذا الأمر إنما
كان من غير أمر السلطان .

وكان الذى هُدمَ فى هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة : كنيسة بحارة
الزوم ، وكنيسة بالبندقانيين ، وكنيستين بحارة زويلة .

وفى يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه هُدمَ كنائس القاهرة
ومصر ، ورد الخبرُ من الأمير بدر الدين يلبيك المحسنى والى الإسكندرية ،
بأنه لما كان يوم الجمعة تاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة ، وقع فى الناس
هزجٌ ، وخرجوا من الجامع ، وقد وقع الصياح : هُدمت الكنائس . فركب
المملوك من فوره ، فوجد الكنائس قد صارت كوماً ! وعدتها أربع كنائس .
وأن بطاقةً وُقعت من والى البحيرة بأن كنيستين فى دمهور هُدمتا ،
والناس فى صلاة الجمعة من هذا اليوم ، فكثرت التعجب من ذلك .

إلى أن ورد فى يوم الجمعة ، سادس عشرة الخبرُ من مدينة قوص ، بأن
الناسَ عندما فرغوا من صلاة الجمعة فى اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر ،
قام رجلٌ من الفقراء وقال : يا فقراء ، اخرجوا إلى هُدم الكنائس . وخرج فى
جمع من الناس ، فوجدوا الهدم قد وقع فى الكنائس ، فهُدمت ست كنائس
كانت بقوص وما حولها ، فى ساعة واحدة .

وتواتر الخبرُ من الوجه القبلى ، والوجه البحرى بكثرة ما هُدم فى هذا
اليوم ، وقت صلاة الجمعة وما بعدها ، من الكنائس والأديرة فى جميع إقليم
مصر كله ، ما بين قوص والإسكندرية ، ودمياط . فاشتدَّ حقُّ السلطان على

العامّة، خوفاً من فساد الحال ، وأخذ الأمراء فى تشكين غضبه ، وقالوا : هذا
/ الأمر ليس من قُدرة البشر فعله ! ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه
(١٠١) الصّورة لما قدّر عليه ! وما هذا إلّا بأمر الله سبحانه وبقدّره ؛ لما علّم من
كثرة فساد التّصارى ، وزيادة طُغيانهم ؛ ليكون ما وقع نِقْمَةً وعذاباً لهم .
هذا ، والعامّة بالقاهرة ومصر قد اشتدّ خوفهم من السلطان ؛ لما كان
يتلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ، ففرّ عدّة من الأوباش والغوغاء ، وأخذ
القاضى فخر الدّين ، ناظر الجيش فى تزجيع السلطان عن الفتك بالعامّة ،
وسياسة الحال معه . وأخذ كريم الدين الكبير . ناظر الخاص ، يغرّيه بهم إلى
أن أخرجه السلطان إلى الإسكندرية ؛ بسبب تحصيل المال ، وكشف
الكنائس التى خرّبت بها .

* * *

(١) راجع فى أسباب ذلك صفحة ١٢٤ وما بعدها .. من هذا الكتاب .

[حريق القاهرة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م]

فلم يمض سوى شهرٍ من يوم هدم الكنائس حتى وقع الحريقُ بالقاهرة ،
ومصر ، فى عدّة مواضع ، وحصل فيه من الشّناعة أضعافُ ما كانَ من هدم
الكنائس .

فوقع الحريقُ فى ربيع^(٢) بخطّ الشّوايين من القاهرة ، فى السّبتِ عاشر
جمادى الأولى ، وسرّت النارُ إلى ما حوّلُه ، واستمرت إلى آخرِ يومِ الأحد ،
فتلّفت فى هذا الحريقِ شىءٌ كثير .

وعندما أطفئى وقع الحريقُ بحارة الدّيلم^(٣) ، فى زقاقِ العريسة ، بالقرب
من دُورِ كريم الدين ناظر الخاص ، فى خامسِ عشرى جمادى الأولى ،
وكانت ليلةً شديدةَ الرّيح ، فسرّت التّارُ من كلّ ناحية ، حتى وصلتْ إلى
بيت كريم الدين ، وبلغَ ذلك السّلطان فانزعج انزعاجاً عظيماً ؛ لما كانَ
هناك من الحواصِل السّلطانية ، وسيّر طائفةً من الأمراء لإطفائه ، فجمعوا
الناسَ لإطفائه ، وتكاتروا عليه ، وقد عظم الخطبُ من ليلة الاثنين إلى ليلة
الثلاثاء ، فتزايدَ الحالُ فى اشتعالِ النارِ ، وعجزَ الأمراء والناسُ عن إطفائها ؛
لكثرة انتشارها فى الأماكن ، وقوّة الرّيح التّي ألقَتْ بأسقامِ التّخل ،
وغرقت المراكب ، فلم يشكّ الناسُ فى حريقِ القاهرة كلّها ! / وصعدوا^(١٠٢)
المآذن ، وبرز الفقراءُ وأهل الخير والصّلاح ، وضجّوا بالتكبير والدعاء ،
وجأروا ، وكثُر صراخُ الناس وبكاؤهم ، وصعد السّلطانُ إلى أعلى القصر ،
فلم يتمالك الوقوفُ من شدّة الرّيح ، واستمر الحريقُ .. والاستحثاثُ يردُّ

(١) الربيع : الحى . يبنى فى الدور الثّانى المسكن والدور الأول حوانيت ، وله باب .

(٢) حارة الديلم : سميت بذلك لنزول الديلم والأتراك بها سنة ٣٦٨ هـ (خطط المقرئى ٨/٢) .

على الأمراء من السلطان فى إطفائه إلى يوم الثلاثاء، فنزل نائب السلطان ومعه جميعُ الأمراء وسائر السقائين، ونزل الأمير «بكتمر» الساقى، فكان يوماً عظيماً لم يرَ الناسُ أعظمَ منه ولا أشدَّ هولاً! ووكلَ بأبواب القاهرة مَنْ يرُدُّ السقائين إذا خرجوا من القاهرة؛ لأجل إطفاء النار، فلم يبق أحدٌ من سقائى الأمراء، وسقائى البلد، إلا وعَمِلَ، وصاروا ينقلون الماءَ من المدارس والحمامات، وأُخِذَ جميعُ النجارين، وسائر البنائين لهذمِ الدور، فهُدِمَ فى هذه التَّوْبَةِ ما شاء الله من الدور العظيمة، والزُّباج الكبيرة، وعَمِلَ فى هذا الحريق أربعةٌ وعشرون أميراً من الأمراء المقدمين، سوى مَنْ عداهم من أمراء الطبلخانات^(١)، والعشراوات، والممالك، وعمل الأمراء بأنفسهم فيه، وصار الماء من باب زويلة إلى حارة الدليم فى الشارع بحراً من كثرة الرجال والجمال التى تحمل الماء، ووقف الأمير «بكتمر الساقى» والأمير «أرغون النائب» على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين إلى بيت وَلَدِهِ بدرِزب الرصاصى، وخربوا ستَّةَ عشرَ داراً من جوار الدار وقُبالتها، حتَّى تمكَّنوا من نقل الحواصل، فما هو إلا أن كَمَلَ إطفاء الحريق، ونقل الحواصل.

وإذا بالحريق قد وقع فى رَنع الظاهر، خارج باب زويلة، وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً، وتحتة قيسارية، تعرف بقيسارية الفقراء، وهبَ مع الحريق ريحٌ قويَّة، فركب الحاجب، والوالى لإطفائه، وهذِّموا عدَّةَ دورٍ من حوله حتَّى انطفأ.

فوقع فى ثانى يوم حريقُ بدار الأمير «سلار» فى خط بين القصرين، ابتداءً من الباذنج، وكان ارتفاعه / عن الأرض مائة ذراع بالعمل، فوق (١٠٣)

(١) أمير طبلخانة: مرتبة حربية من مراتب أرباب السيوف فى مصر المملوكية، وسمى «أمير طبلخانة» لأحققيته فى دق الطبول على أبوابه كما يفعل السلاطين، (دكتور محمد مصطفى زيادة - السلوك ٢٣٩/١ حاشية ١).

الاجتهاد فيه حتى أطفئ، فأمر السلطان « الأمير علم الدين سنجر الخازن »
والى القاهرة و « الأمير ركن الدين بيرس » الحاجب بالاحتراز واليقظة ،
ونودى بأن يُعمل عند كل حانوت دُنّ فيه ماءٌ أو زيتٌ مملوءٌ بالماء ، وأن يُقام
مثل ذلك فى جميع الحارات ، والأزقة ، والدروب ، فبلغ ثمن كل دُنّ
خمسة دراهم بعد درهم ، وثمان الزير ثمانية دراهم .

ووقع حريقٌ بحارة الزوم ، وعدّة مواضع ، حتى إنه لم يخلُ يومٌ من
وقوع الحريقِ فى موضعٍ !

فتنبه الناس لما نزلَ بهم ، وظنّوا أنه من أفعالِ التّصارى ، وذلك أن التّار
كانت تُزى فى منابر الجوامع ، وحيطان المساجد ، والمدارس .. فاستعدّوا
للحريق ، وتتبعوا الأحوال ، حتى وجدّوا هذا الحريق من نفطٍ قد لَفّ عليه
خِرقٌ مبلّولةٌ بزيت ، وقطران .

فلما كان ليلة الجمعة النصف من جمادى ، قُبِضَ على راهبَيْنِ ، عندما
خرّجا من المدرسة الكهارية ^(١) بعد العشاء الآخرة ، وقد اشتعلت النار فى
المدرسة ، ورائحة الكبريت فى أيديهما ، فحُمِلَا إلى الأمير علم الدين الخازن
والى القاهرة ، فأعلم السلطان بذلك ، فأمر بعقوبتهما ، فما هو إلا أن نزلَ
من القلعة ، وإذا بالعامّة قد أمسكوا نصرانياً وُجد فى جامع الظاهر ^(٢) ، ومعه
خِرقٌ على هيئة الكفكة ، فى داخلها قطرانٌ ونفط ، وقد ألقى منها واحدة
بجانب المنبر ، وما زال واقفاً إلى أن خرج الدخان ، فمشى يريد الخروج من
الجامع ، وكان قد فطن به شخصٌ ، وتأمله من حيث لم يشعر به النصرانى ،
فقبضَ عليه ، وتكاثّر الناس فجروه إلى بيت الوالى ، وهو بهيئة المسلمين .

(١) المدرسة الكهارية : فى درب الكهارية بجوار حارة الجودية .. السلوك إليه من القماحين .
ويتوصل إلى المدرسة (خطط المقرئى ١٤ / ٢) .

(٢) قال المقرئى : هذا الجامع خارج القاهرة بالحسينية أنشأه الملك الظاهر بيرس البندقدارى
العلاشى سنة ٦٦٥ هـ وقد خرب هذا الجامع . راجع (خطط على مبارك ١٠١ / ٥ - ١٠٤) .

فعوقب عند الأمير ركن الدين بيبرس الحاجب، فاعترف بأن جماعة من
التّصارى قد اجتمعوا على عمَل نَقْط وتفرّيقه مع جماعة من أتباعهم، وأنه
يُمنّ أعطى ذلك، وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر، ثم أمر بالراهبين
فعوقبا، فاعترفا أنهما من سكّان «دير البغل»^(١) / وأنهما هما اللذان أحرقا (١٠٤)
المواضع التي تقدّم ذكرها بالقاهرة! غيرةً وحقّاً من المسلمين، لما كان من
هذمهم للكنائس، وأن طائفة التّصارى تجمعوا وأخرجوا من بيّتهم مالاَ
جزيلاً لعمل هذا النفط! واتفق وصولُ كريم الدّين ناظر الخاص من
الإسكندرية، فعرفه السلطانُ ما وقع من القبض على التّصارى. فقال:
التّصارى لهم بطرك يرجعون إليه، ويعرف أحوالهم. فرسم السلطانُ بطلب
البطرك عند كريم الدّين؛ ليتحدّث معه في أمر الحريق، وما ذكره النصارى
من قيامهم في ذلك، فجاء في حماية والى القاهرة في الليل؛ خوفاً من
العامة، فلما أن دخل بيت كريم الدّين بحارة الدّيلم، وأحضّر إليه الثلاثة
النصارى من عند والى، قالوا لكريم الدّين بحضرة البطرك والوالى: جميع
ما اعترفوا به قبل ذلك! فبكى البطرك عندما سمع كلامهم، وقال: هؤلاء
سفهاء التّصارى، قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس..
وانصرف من عند كريم الدّين مبجلاً مكرماً، فوجد كريم الدّين قد أقام له
بغلّة على بابهِ ليركبها، فركبها وسار. فعظّم ذلك على الناس، وقاموا عليه
يداً واحدة، فلولا أن والى كان يسايره وإلاَ هلك. وأصبح كريم الدّين
يريد الركوب إلى القلعة على العادة، فلما خرج إلى الشارع صاحبت به
العامة: ما يحلُّ لك يا قاضى تحامى للتّصارى، وقد أحرقوا بيوت المسلمين،

(١) دير البغل: هو «دير القصير» من أديرة الكاثوليك النصارى شرق «طرا» ويعرف بـ «دير
البغل» من أنه كان بغل يستقى عليه الماء، فإذا أخرج من الدير أتى إلى المردة، وهناك من يملأ عليه،
فإذا فرغ من الماء تركه فيعود إلى الدير، وفي رمضان سنة ٤٠٠ هـ أمر «الحاكم بأمر الله» بهدمه،
فهدم. راجع صفحة (١٥٠ - ١٥٣) من هذا الكتاب.

وثرّكِبهم بعد هذا البغال؟! فشقّ عليه ما سمع، وعظمت نيكايته، واجتمع بالسلطان، فأخذ يهوّن أمرَ النصارى المُسوكين، ويذكر أنهم سفهاء وجهال، فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم، فنزل وعاقبهم عقوبةً مؤلمة، فاعترفوا بأن أربعة عشر راهباً «بدير البغل» قد تحالفوا على إحراق ديار المسلمين كلّها، وفيهم راهبٌ يَضنع النفط. وأنهم اقتسموا القاهرة ومصر، فجعل للقاهرة ثمانية، ولمصر ستة. فكُبس «ديرُ البغل» / وقُبِض (١٠٥) على مَنْ فيه، وأُحرق من جماعته أربعة، بشارع صليبية جامع ابن طولون^(١)، فى يوم الجمعة، وقد اجتمع لمشاهدتهم عالمٌ عظيمٌ فَضَرى^(٢) من حيثئذ جمهور الناس على النصارى وفتكوا بهم، وصاروا يشلبون ما عليهم من الثياب، حتى فحش الأمر وتجاوزوا فيهم المقدار، فغضب السلطان من ذلك، وهم أن يوقع بالعامّة، وأنفق أنه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير، فى يوم السبت، فرأى من الناس أمماً عظيمة، قد ملأت الطرقات، وهم يصيحون: نصر الله الإسلام. انصر دين محمد بن عبد الله.. فخرج من ذلك، وعندما نزل الميدان أحضر إليه الخازن نصرانيّين قد قُبِض عليهما، وهما يحرقان الدور، فأمر بشريقهما، فأخرجاه وعُجل لهما حفرة وأحرقا بمرأى من الناس، وبينما هم فى إحراق النصرانيّين إذا بكاتب ديوان الأمير بكتمر الساقى قد مرّ يريد بيت الأمير بكتمر، وكان نصرانياً، فعندما عاينه العامّة ألْقوه عن دابته إلى الأرض، وجردوه من جميع ما عليه من الثياب، وحملوه ليلقوه فى التار، فصاح بالشهادتين، وأظهر الإسلام، فأطلق، وأنفق مع هذا مرور كريم الدين، وقد لبس التّشريف من الميدان، فرجمه مَنْ هنالك رجماً متتابعاً وصاحوا به: كم تحامى للنصارى وتشدد معهم؟! ولعنوه وسبّوه، فلم يجد بداً من العود إلى السلطان وهو بالميدان، وقد

(١) موضع هذا الجامع يعرف بجبل يشكر. راجع (الخطط التوفيقية ٩٦/٤ - ١٠٢).

(٢) ضَرى: اشتدّ. ومعناه: اشتد غضب جمهور الناس على النصارى.

اشتد ضجيج العامة وصياحهم ، حتى سمعهم السلطان ، فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلاً غضباً ، واستشار الأمراء ، وكان بحضرته منهم الأمير جمال الدين نائب الكرك ، والأمير سيف الدين البوبكرى ، والخطيرى ، ويكتمر الحاجب ، فى عدة أخرى .

فقال الأبوبكرى : العامة عمى . والمصلحة أن يخرج إليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يُعلم ، فكره هذا من قوله السلطان ، وأعرض عنه .

فقال نائب الكرك : كل هذا من أجل الكتاب / النصارى ؛ فإن الناس (١٠٦) أبغضوهم ، والرأى : أن السلطان لا يعمل فى العامة شيئاً ، وإنما يعزل النصارى من الديوان . فلم يعجبه هذا الرأى أيضاً .

وقال للأمير الماس الحاجب : امض ومعك أربعة من الأمراء ، وضع السيف فى العامة من حين تخرج من باب الميدان إلى أن تصل إلى باب زويلة ، واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة إلى باب النصر ، بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة .

وقال لوالى القاهرة : « اركب إلى باب اللوق ، وإلى باب البحر ، ولا تدع أحداً حتى تقبض عليه وتطلع به إلى القلعة . ومتى لم تحضر الذين رجئوا وكيلى - يعنى كريم الدين - إلا وحياء رأسى شققك عوضاً عنهم » . وعين معه عدة من المماليك السلطانية ، فخرج الأمراء بعد ما تלקوا فى المسير ، حتى اشتهر الخبر ، فلم يجدوا أحداً من الناس ، حتى ولا غلمان الأمراء وحواشيهم . ووقع القول بذلك فى القاهرة ، فغلت الأسواق جميعها ، وحل بالناس أمر لم يُسمع بأشد منه ، وسار الأمراء ، فلم يجدوا فى طول طريقهم أحداً إلى أن بلغوا باب النصر .

وقبض الوالى من باب اللوق ، وناحية بولاق ، وباب البحر كثيراً من

الكلابية^(١) والنوايتية^(٢) وأسقاط الناس . فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس إلى البر الغربي بالجيزة . وخرج السلطان من الميدان ، فلم يجد في طريقه - إلى أن صعد قلعة الجبل - أحداً من العامة ، وعندما استقر بالقلعة سیر إلى الوالى يستعجل حضوره ، فما غربت الشمس حتى أحضر بمن أمسيك من العامة نحو مائتى رجل ، فعزل منهم طائفة أمر بشنقهم ! وجماعة رسم بتوسيطهم ! وجماعة رسم بقطع أيديهم ! فصاحوا بأجمعهم : يا خوند^(٣) ، ما يحل لك ، ما نحن الذين رجفنا . فبكى الأمير بكثر الساقى ومن حضر من الأمراء رحمة لهم ، وما زالوا بالسلطان إلى أن قال للوالى : اعزل منهم جماعة . وانضب / الخشب من باب زويلة إلى تحت القلعة بسوق الخيل وعلق هؤلاء بأيديهم . فلما أصبح يوم الأحد علق الجميع من باب زويلة إلى سوق الخيل ، وكان فيهم من له بزة وهيئة ، ومرّ الأمراء بهم فتوجّعوا لهم ، وبكوا عليهم ، ولم يفتح أحد من أرباب الحوانيت بالقاهرة ومصر فى هذا اليوم حانوتاً ، وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة ، فلم يستطع المرور على المصلوبين ، وعدل عن طريق باب زويلة ، وجلس السلطان فى الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى ، فقطع أيدي وأرجل ثلاثة منهم . والأمراء لا يقدرّون على الكلام معه فى أمرهم ؛ لشدة حنقه ، فتقدّم كريم الدين وكشف رأسه وقبّل الأرض وهو يشال العفو . فقيل سؤاله ، وأمر بهم أن يعملوا فى حفير الجيزة ، فأخرجوا ، وقد مات بمن قطع أيديهم اثنان ! وأنزل المعلقون من على الخشب .

(١) الكلابية : اللصوص .

(٢) النوايتية . جمع نوتى : الملاح والذى يعمل فى البحر .

(٣) خوند : كلمة فارسية ، تطلق على السيد فى قومه . راجع (الخطط التوفيقية ٣٥/٩ ، والألقاب الإسلامية ٢٨٠) .

وعندما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق في جهة جامع ابن طولون ، وفي قلعة الجبل ، وفي بيت الأمير ركن الدين الأحمدي بحارة بهاء الدين ، وبالفندق ، خارج باب البحر من المقس وما فوقه من الربع .

وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصاري وُجد معهم فتائل التفت . فأحضروا إلى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم . واستمر الحريق في الأماكن إلى يوم السبت .

فلما ركب السلطان إلى الميدان على عادته ، وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرقاً بلون أزرق ، وعملوا صليباً بيضاء ، وعندما رأوا السلطان صاحوا بصوت واحد : لا دين إلا دين الإسلام ، نصر الله دين محمد بن عبد الله ، يا ملك الناصر ، يا سلطان الإسلام ، انصرونا على أهل الكفر ، ولا تنصر النصاري .. فارتجت الدنيا من هول أصواتهم ، وأوقع الله / الرغبة في قلب السلطان وقلوب الأمراء ، وسار وهو في فكر زائد حتى (١٠٨) نزل بالميدان ، وصراخ العامة لا يطل ، فرأى أن الرأي في استعمال المداراة ، وأمر الحاجب أن يخرج وينادي بين يديه : من وجد نصرانياً فله ماله ودمه ، فخرج ونادى بذلك ، فصاحت العامة وصرخت : نصرك الله . وضجوا بالدعاء .

وكان النصاري يلبسون العمام البيضاء ، فنودي في القاهرة ومصر : من وجد نصرانياً بعمامة بيضاء حل له دمه وماله . ومن وجد نصرانياً راكباً ، حل له دمه وماله .

وخرج مرسوم بلبس النصاري العمامة الزرقاء ، وألا يركب أحد منهم فرساً ولا بغلاً ، ومن ركب حماراً فليركبه مقلوباً ، ولا يدخل نصراني الحقام إلا وفي عنقه جرس ، ولا يترى أحد منهم بزى المسلمين ، ومنع الأمراء من استخدام النصاري ، وأخرجوا من ديوان السلطان ، وكتب لسائر الأعمال بصرف جميع المباشرين من النصاري ، وكثر إيقاع المسلمين

بالتَّصَارِي، حَتَّى تَرَكُوا السَّعْيَ فِي الطَّرَقَاتِ، وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَكَانَ الْيَهُودُ قَدْ شَكَّكَتْ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ، فَكَانَ النَّصْرَانِيُّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ مَنْزِلِهِ يَسْتَعِيرُ عِمَامَةً صَفْرَاءَ مِنْ أَحَدِ الْيَهُودِ وَيَلْبَسُهَا، حَتَّى يَسْلَمَ مِنَ الْعَامَّةِ، وَاتَّفَقَ أَنَّ بَعْضَ دَوَاوِينَ النَّصَارَى كَانَ لَهُ عِنْدَ يَهُودِيٍّ مِبلغُ أَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ نَقْرَةً، فَصَارَ إِلَى بَيْتِ الْيَهُودِيٍّ وَهُوَ مُتَنَكِّرٌ فِي اللَّيْلِ لِيَطْلُبَهُ، فَأَمْسَكَهُ الْيَهُودِيٌّ وَقَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْمُسْلِمِينَ. وَصَاحَ، فَاجْتَمَعَ النَّاسُ لِأَخْذِ النَّصْرَانِيِّ، فَفَرَّ إِلَى دَاخِلِ بَيْتِ الْيَهُودِيٍّ، وَاسْتَجَارَ بِأَمْرَاتِهِ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِإِبْرَاءِ الْيَهُودِيٍّ حَتَّى خَلَّصَ مِنْهُ.

وَعَثِرَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ النَّصَارَى «بَدِيرِ الْخَنْدَقِ»^(١) يَعْمَلُونَ التَّنْفِطَ لِإِحْرَاقِ الْأَمَاكِنِ، فَقَبِضَ عَلَيْهِمْ وَسَمُّرُوا، وَنَوْدَى فِي النَّاسِ بِالْأَمَانِ، وَأَنَّهُمْ يَتَفَرَّجُونَ عَلَى عَادَتِهِمْ عِنْدَ رُكُوبِ السُّلْطَانِ إِلَى الْمَيْدَانِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا تَخَوَّفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ لِكَثْرَةِ مَا / أَوقَعُوا بِالنَّصَارَى، وَزَادُوا فِي الْخُرُوجِ عَنْ (١٠٩) الْحَدِّ، فَاطْمَأَنَّنُوا وَخَرَجُوا عَلَى الْعَادَةِ إِلَى جِهَةِ الْمَيْدَانِ، وَدَعَا لِلْسُّلْطَانِ، وَصَارُوا يَقُولُونَ: نَصْرَكَ اللَّهُ يَا سُلْطَانِ الْأَرْضِ.. اصْطَلَحْنَا اصْطَلَحْنَا. وَأَعْجَبَ السُّلْطَانُ ذَلِكَ وَتَبَسَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ.

وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتِ «الْأَمِيرِ الْمَاسِ» الْحَاجِبِ مِنَ الْقَلْعَةِ. وَكَانَ الرِّيحُ شَدِيداً، فَقَوَّيَتِ النَّارُ وَسَرَتْ إِلَى بَيْتِ «الْأَمِيرِ أَيْتَمَشٍ». فَانزعَجَ أَهْلُ الْقَلْعَةِ وَأَهْلُ الْقَاهِرَةِ، وَخَسِبُوا أَنَّ الْقَلْعَةَ جَمِيعَهَا احْتَرَقَتْ.

وَلَمْ يُشْجِعْ بِأَشْنَعٍ مِنْ هَذِهِ الْكَائِنَةِ.

(١) دِيرِ الْخَنْدَقِ: ظَاهِرُ الْقَاهِرَةِ مِنْ بَحْرِهَا. عَمْرُه الْقَائِدُ جَوْهَرُ الصَّقْلَى عَوْضاً عَنْ دِيرِ هَدْمِهِ فِي الْقَاهِرَةِ، وَنَقَلَ عَظَماً كَانَتْ بِالْدِيرِ وَجَعَلَهَا بِدِيرِ الْخَنْدَقِ. رَاجِعْ صَفْحَةَ (١٧٣) مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

فإنه احترق على يد النصارى بالقاهرة :

- ١ - رُبْع في سوق الشَّوَّايين .
- ٢ - وزقاق العريسة بحارة الديلم .
- ٣ - وستة عشر بيتاً بجوار بيت كريم الدين .
- ٤ - وعدة أماكن بحارة الروم .
- ٥ - ودار بهادر ، بجوار المشهد الحسيني .
- ٦ - وأماكن باصطبل الطارمة ، وبدرزب العسل .
- ٧ - وقصر أمير سلاح .
- ٨ - وقصر سلال ، بخط بين القصرين .
- ٩ - وقصر يئسرى .
- ١٠ - وخان الحجر .
- ١١ - والجملون .
- ١٢ - وقيسارية الأدم .
- ١٣ - ودار بيرس بحارة الصّاحية .
- ١٤ - ودار ابن المغربي ، بحارة زويلة .
- ١٥ - وعدة أماكن بخط بئر الوطاويط .
- ١٦ - وبالحِكر .
- ١٧ - وفي قلعة الجبل .
- ١٨ - وفي كثير من الجوامع والمساجد إلى غير ذلك من الأماكن بمصر والقاهرة ، يطول عددها .

* * *

وخرَّب من الكنائس :

- ١ - كنيسة بخرائب التتر من قلعة الجبل .
 - ٢ - وكنيسة الزهرى فى الموضع الذى فيه الآن البركة الناصرية .
 - ٣ - وكنيسة الحمراء .
 - ٤ - وكنيسة بجوار السبع سقايات ، تعرف بكنيسة البنات .
 - ٥ - وكنيسة أبى المينا .
 - ٦ - وكنيسة الفهادين بالقاهرة .
 - ٧ - وكنيسة بحارة الروم .
 - ٨ - وكنيسة بالبندقائين .
 - ٩ - وكنيسة بحارة زويلة .
 - ١٠ - وكنيسة بخزانة البنود .
 - ١١ - وكنيسة بالحنديق .
 - ١٢ - وأربع كنائس بثغر الإسكندرية .
 - ١٣ - وكنيسة بمدينة دمنهور الوحش .
 - ١٤ - وأربع كنائس بالغربية .
 - ١٥ - وثلاث كنائس بالشرقية .
 - ١٦ - وست كنائس بالبهنساوية .
 - ١٧ - وبسيوط ، ومنفلوط ، ومنية الخصيب ثمان كنائس .
 - ١٨ - وبقوص وأسوان / إحدى عشرة كنيسة .
 - ١٩ - وبالأطفيحية كنيسة .
 - ٢٠ - وبسوق وردان من مدينة مصر ، وبالمصاصة ، وقصر الشفع من مصر ، ثمان كنائس .
 - ١٢ - وخرَّب من الديارات شئ كثير .
 - ٢٢ - وأقام دير البغل ، ودير شهران ، مدة ليس فيهما أحد .
- وكانت هذه الخطوب الجليلة فى مدّة يسيرة ، قلّما يقع مثلها فى الأزمان المتطاولة !! هلك فيها من الأنفس ، وتلف فيها من الأموال ، وخرَّب من الأماكن ، ما لا يمكن وصفه لكثرة ، ولله عاقبة الأمور !!

[كنائس الجانب الشرقى من النيل]

كنيسة ميكائيل

هذه الكنيسة كانت عند خليج بنى وائل ، خارج مدينة مصر ، قبلئ عقبة يحصب ، وهى الآن قرية من جسر الأفرم ، أحدثت فى الإسلام ، وهى مليحة البناء .

كنيسة مريم

فى بساتين الوزير ، قبلئ بركة الحبش ^(١) ، خالية ليس بها أحد .

كنيسة مريم

بناحية العدوية ^(٢) من قبلئها قديمة ، وقد تلاشت .

كنيسة أنطونيوس

بناحية بياض ^(٣) ، قبلئ إطفيح ^(٤) ، وهى محدثة .

وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت ، وبقي بناحية إهريت الجبل ^(٥) قبلئ بياض بيومين .

(١) بركة الحبش : أرض خلف القرافة عند القسطاط .. تزرع فتكون خضراء ، من أجمل متزهات مصر ، مشرفة على النيل . قال الشاعر :

لله يوم ببركة الحبش والأفق فى الضياء والغيش

(معجم البلدان ، والخطط التوفيقية) .

(٢) العدوية : قرية قرب مصر على شاطئ النيل ، شرقيه (معجم البلدان) .

(٣) بياض : قرية قديمة مركز بنى سويف . تجاه بنى سويف ، شرقى النيل ، وهى عبارة عن كفور ، أغلب أهلها نصارى ، ولذا تعرف بـ « بياض النصارى » (الخطط التوفيقية ١٠ / ٢٢١) .

(٤) إطفيح : مدينة فى مصر الوسطى ، فى أعلى القيوم ، على النيل .

(٥) إهريت : فى كورة القيوم . مركز العجمين (الخطط التوفيقية ٨ / ١٠٢) .

كنيسة السيدة

بناحية أشكرو، على بابها برج مبنى بلين كبار، يذكر أنه موضع وُلد موسى بن عمران عليه السلام.

كنيسة مريم

بناحية الخُصوص^(١)، وهي يثت فعملوه كنيسة لا يعباؤها.

كنيسة مريم، وكنيسة يحنس^(٢) القصير، وكنيسة غبريال

هذه الكنائس الثلاث بناحية أنوب.

كنيسة أسبوطير

ومعناه المخلص، هذه الكنيسة بمدينة إخميم، وهي كنيسة معظمة

عندهم، وهي على اسم الشهداء، وفيها بقر إذا جعل مأوها في / القنديل،^(١١١) صار أحمر قانياً كأنه الدم.

كنيسة ميكايل

بمدينة إخميم أيضاً.

ومن عادة النصارى بهاتين الكنيستين إذا عملوا عيد الزيتونة المعروف

بعيد الشعانين أن يخرج القُسوس والشمامسة، بالمجامر، والبُخور،

والصلبان، والأناجيل، والشموع المشعلة، ويقفوا على باب القاضى، ثم

أبواب الأعيان من المسلمين، فيبُخروا ويقرءوا فضلاً من الإنجيل، ويطرحوا

له طرحاً. يعنى: يمدحونه.

(١) الخُصوص: قرية من أعمال الصعيد شرقى النيل.

(٢) «يحنس» فى الخطط. والقول الإبريزى.

كنيسة بويخوم

بناحية «أتفه»^(١) وهى آخر كنائس الجانب الشرقى .

وبخوم ويقال «بخوميوس» كان راهباً فى زمن بوشنوده، ويقال له «أبو الشُّركة» من أجل أنه كان يربى الرهبان، فيجعل لكلّ راهبٍ معلماً، وكان لا يُمكن من دخول الخمر، ولا اللحم إلى ديره، ويأمر بالصَّوم إلى آخر التاسعة من النهار، ويطعم رهبانه الحنّص المصلوق، ويقال له عندهم «حمص القلة» وقد خرّب ديره، وبقيت كنيسته هذه «بأتفه» قبلئِ إخميم .

[كنائس الجانب الغربى من النيل]

كنيسة مرقص الإنجيلى

بالجيزة، خرّبت بعد سنة ثمانمائة، ثم عمّرت .
ومرقص هذا أحد الخواريّين، وهو صاحب كرسيّ مصر، والحبشة .

كنيسة بوجرج

بناحية أبى النمرس من الجيزة، هُدّمت فى سنة ثمانين وسبعمائة كما تقدم ذكره، ثم أعيدت بعد ذلك .

كنيسة شنوده

بناحية هربشت .

(١) أتفه : قبلئِ إخميم . وتنطق «أدفا» و«أتفا» وهى غير «أدفر» التى بأقصى الصعيد (الخطط التوفيقية ٤٤/٨)

كنيسة بوجرج

بناحية بيا^(١) ، وهى جليلة عندهم يأتونها بالنذور ، ويحلفون بها ، ويحكون لها فضائل متعددة .

كنيسة ماروطا القديس

بناحية شمسطا^(٢) .

(١١٢) وهم يبالغون فى مأزوطا / هذا ، وكان من عظماء رهبانهم ، وجسده فى أنبوية بدير بوبشاي ، من برية شيهات ، يزورونه إلى اليوم .

كنيسة مريم

بالهنسا^(٣) ويقال : إنه كان بالهنسا ثلاثمائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، ولم يبق بها إلا هذه الكنيسة لا غير .

كنيسة صمويل الراهب

بناحية شبرا .

كنيسة مريم

بناحية طنبد^(٤) وهى قديمة .

كنيسة ميخائيل

بناحية طنبد^(٤) وهى كبيرة قديمة .

(١) بيا : قرية من محافظة بنى سويف على الشاطئ الغربى للنيل (الخطط التوفيقية ٣/١٠) .

(٢) هكذا فى خطط المقرئى ٥١٧/٢ ولم أقف عليها فى سائر المصادر ، ولعلها : سُمسطا :

قرية بالصعيد من أعمال البهنسا ، غربى النيل (معجم البلدان) .

(٣) البهنسا : بالصعيد الأوسط بين منية ابن خصيب وبنى سويف إلى جهة الغرب ، لها شهرة عظيمة فى عهد ملوك مصر قبل الإسلام .. وقد خربت واندثرت آثارها وغطتها الرمال ، خلفها القرية الموجودة الآن والمسماة باسمها على الشاطئ الغربى من بحر يوسف محافظة المنيا (الخطط التوفيقية ٣/١٠) ، وخطط المقرئى (٢٣٧/١) .

(٤) طنبد : قرية على جسر الجرنوس محافظة « المنيا » قرب مغاغة .. الكثير من سكانها نصارى

(الخطط التوفيقية ٤٤/٣) .

وكان هناك كنائس كثيرة خربت ، وأكثر أهل طنبدا نصارى أصحاب صنائع .

كنيسة الأبضطولي

أعنى الرسل ، بناحية إشنين^(١) ، وهى كبيرة جداً .

كنيسة مريم

بناحية إشنين أيضاً ، وهى قديمة .

كنيسة ميخائيل .. وكنيسة غبريال

بناحية إشنين أيضاً

وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة ، خربت كلها ، إلا هذه الكنائس الأربع ، وأكثر أهل إشنين نصارى ، وعليهم الدرك فى الحفارة ، وبظاهرها آثار كنائس يعملون فيها أعيادهم منها : كنيسة بوجرج ، وكنيسة مريم ، وكنيسة ماروطا ، وكنيسة بربرة ، وكنيسة كفريل ، وهو جبريل عليه السلام .

وفى منية ابن خصيب^(٢) ست كنائس

كنيسة المعلقة ، وهى كنيسة السيدة . وكنيسة بطرس وبولص . وكنيسة ميكايل . وكنيسة بوجرج . وكنيسة أنابولا الطموهية . وكنيسة الثلاث فتية .

وهم حنانيا . وعزاريا . وميصائيل . وكانوا أجناداً فى أيام بختنصر^(٣) ،

(١) إشنين : والعامة تقول : «إشنا» : قرية بالصعيد من أعمال البهنسا إلى جانب « طنبدا » غربى النيل ، ويسمى هذه « طنبدا » : العروسين لحسنهما (معجم البلدان) .

(٢) منية ابن خصيب : مدينة مشهورة فى الصعيد الأدنى ، على الشط الغربى للنيل ، فى شمالى أسيوط (الخطط الترفيقية ٥١ / ١٦) . وفيها اليوم (جامعة المنيا) وهى محافظة عظيمة من محافظات مصر .

(٣) بختنصر : ملك البابليين (٦٠٤ ق.م - ٥٦١ ق.م) أغار بحملاته على مصر ، وفتح أورشليم وأحرقها وأجلى اليهود إلى بابل .

فعبدوا الله تعالى خفيةً ، فلما عثروا عليهم ، راودهم باختصار أن يرجعوا إلى عبادة الأصنام ، فامتنعوا من ذلك ، فسجنهم مدةً ليرجعوا فلم يرجعوا ، فأخرجهم وألقاهم في النار فلم تحرقهم / والنصارى تعظمهم وإن كانوا قبل المسيح بدهر .

كنيسة بناحية طحا^(١)

على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل .

كنيسة مريم

بناحية طحا أيضاً .

كنيسة الحكيمين

بناحية منهرى .

لها عيدٌ عظيمٌ فى بشنس يحضره الأسقف ، ويقام هناك سوق كبير فى العيد ، وهذان الحكيمان هما « قزمان » و « دميان » الراهبان .

كنيسة السيدة

بناحية بقرقاس^(٢) ، قديمة كبيرة .

وبناحية ملوى^(٣) : كنيسة الرسل ، وكنيستان خراب : إحداهما على

(١) طحا ، فى عدة أماكن ، تعرف بما تضاف إليه ، والمراد بها : طحا العموديين من مدن الإقليم القبلى ، وكانت تحتوى على ٣٦٠ كنيسة وهدمت فى خلافة مروان .
وهى الآن قرية ، واقعة على تلؤل المدينة القديمة وهى من أعمال « المنيا » (المخطط التوفيقية ١٣ / ٢٩) .

(٢) بقرقاس . هى « أبو قرقاص » : بلدة من محافظة « المنيا » غربى النيل . (المخطط التوفيقية ١٠ / ١٢) .

(٣) ملوى : مدينة قديمة بالصعيد الأوسط غربى النيل ، شمالى « منفلوط » وبها من الآثار ما يدل على أنها بنيت محل مدينة قديمة ، كانت فيها كنائس كثيرة (المخطط التوفيقية ١٥ / ١٧) .

اسم «بوجرج» والأخرى على اسم «الملك ميخائيل» .

وبناحية دلجة^(١) : كنائس كثيرة ، لم يبق منها إلا ثلاث كنائس :
كنيسة السيدة ، وهى كبيرة ، وكنيسة شنوده . وكنيسة مرقوره . وقد
تلاشت كلها .

وبناحية صنبو^(٢) : كنيسة أنابولا . وكنيسة بوجرج .

وصنبو كثيرة النصارى .

وبناحية بلالو^(٣) وهى بحرئى صنبو : كنيسة قديمة ، بجانبها الغربى ،
على اسم جرجس .

وبها نصارى كثيرون فلاحون .

وبناحية دروط^(٤) : كنيسة ، وفى خارجها شبه الدير ، على اسم
الراهب «سارا ماتون» وكان فى زمان «شنوده» وعمل أسقفاً وله أخبار
كثيرة .

وبناحية بوق بنى زيد : كنيسة كبيرة على اسم «الرسل» ولها عيد .

وبالقوصية^(٥) : كنيسة مريم . وكنيسة غبريال .

وبناحية دمشير : كنيسة الشهيد مرقوريوس ، وهى قديمة .

وبها عدّة نصارى .

(١) دلجة : قرية فى محافظة «أسيوط» عندها حدثت الواقعة بين محمد على والمماليك سنة
١٨١٠م مركز «ملوى» (الخطط التوفيقية ١٨/١١) .

(٢) صنبو : قرية من قرى البهنسا بالصعيد (معجم البلدان) .

(٣) بلالو : قرية غربى بحر يوسف بناحية «ملوى» محافظة «أسيوط» الكثير من سكانها
نصارى (الخطط التوفيقية ٤/٩) .

(٤) دروط : عدة قرى فى مصر ، تعرف بما يضاف إليها ، والمراد بها : دروط أشموم : من
الصعيد .

(٥) القوصية : بلدة ، من محافظة «أسيوط» مركز «منفلوط» شمالى النيل (الخطط التوفيقية
١٤٠/١٤) .

وبناحية أم القصور: كنيسة بويحنس^(١) القصير، وهى قديمة.
وبناحية بلوط من ضواحي «منفلوط»^(٢) كنيسة ميخائيل، وهى
صغيرة.

وبناحية البلاعزة من ضواحي منفلوط: كنيسة صغيرة، يقيم بها
القسيس / بأولاده. (١١٤)

وبناحية شقلقل^(٣): ثلاث كنائس كبار قديمة إحداها على اسم
«الرسل» وأخرى باسم «ميخائيل» وأخرى باسم «بومينا» .
وبناحية منشأة النصارى^(٤): كنيسة ميخائيل.

وبمدينة سيوط^(٥): كنيسة بوسيدرة. وكنيسة الرسل.

وبخارجها: كنيسة بومينا.

وبناحية دُرْنَكَة^(٦): كنيسة قديمة جدًا، على اسم الثلاثة فتيّة: حنانيا،
وعزاريّا، وميخائيل.

وهى موردّ لفقراء النصارى.

(١) فى خطط المقرئى، والقول الإبريزى «بخنس» .
(٢) منفلوط: مدينة فى صعيد مصر الأوسط على الشط الغربى للنيل. بها كرسى أسقفى للأقباط.
(٣) شقلقل: قرية من محافظة «أسيوط» مركز «أبنوب» فى مواجهة «منفلوط» فيها دير
مغارة شقلقل (الخطط التوفيقية ١٢/١٣٢).
(٤) منشأة: عدة قرى لا تعرف إلا بالمضاف إليها. والمراد بمنشأة النصارى: منشأة إخميم. ويقال
لها: المنشأة الكبرى، وكانت من أشهر بلاد الصعيد (الخطط التوفيقية ٧٩/١٥) قرية من ملوى.
(٥) سيوط، أو «أسيوط» مدينة مشهورة فى الصعيد الأوسط، غربى النيل، مسقط رأس
أفلاطون الفيلسوف، والعلامة جلال الدين السيوطى.
(٦) درنكة، أو «أدرنكة»: قرية من أسيوط، ولأهلها شهرة بزراعة الكتان، والشمر،
والكمون، والينسون، وجودة نسج الصوف والكتان، وفى غربها بسفح الجبل قبورى نصارى
أسيوط وغيرها من البلاد المجاورة راجع (الخطط التوفيقية ٨/٤٤). وقد جرفها - أى جرف درنكة
نفسها - ميل فى ١١/٢/١٩٩٤م فنقلت إلى مكان قريب من المكان الأول وسميت: «درنكة
الجديدة» .

وَدُرْنَكَة: أهلها من النصارى، يعرفون اللغة القبطية، فيتحدثون صغيرهم بها، ويفسرونها بالعربية.

وبناحية ريفة^(١): كنيسة بوقلته الطبيب الراهب، صاحب الأحوال العجيبة، فى مداواة الرمدى من الناس، وله عيد يعمل بهذه الكنيسة. وبها كنيسة ميخائيل أيضاً، وقد أكلت الأرضة جانب ريفة الغربى.

وبناحية موشة^(٢): كنيسة مركبة على حمام على اسم للشهيد بقطر، وبنيت فى أيام قسطنطين ابن هيلانة، ولها رصيف عرضه عشرة أذرع، ولها ثلاث قباب، ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعاً، مبنية بالحجر الأبيض كلها، وقد سقط نصفها الغربى، ويقال: إن هذه الكنيسة على كثير تحتها.

ويذكر أنه كان من سيوط إلى موشة هذه، ممشاة تحت الأرض. وبناحية بقور^(٣)، من ضواحي بوتيخ^(٤): كنيسة قديمة للشهيد أكلوديس، وهو يغفل عندهم مرقوريوس، وجاورجيوس، وهو أبو جرج والإسفهلار تادروس، وميناوس.

وكان أكلوديس، أبوه من قواد ديقلطيانوس، وعرف هو بالشجاعة فتنصر، فأخذته الملك وعذبه ليؤرجع إلى عبادة الأصنام، فثبت حتى قُتِل، وله أخبار كثيرة.

(١) ريفة: قرية قريبة من أسبوط، وقرب «موشة» ذكر المفريزى عند ذكر أديرة «أدرنكة» أن منها «دير منسيك» لأهل «ريفة» هو و«دير ساويرس» الذى بحاجر «درنكة» راجع (الخطط التوفيقية ٨٣/١١).

(٢) موشة: جنوبى أسبوط قرب «ريفة» (الخطط التوفيقية ٩٠/١٦).
(٣) بقور أو «باقور»: بلدة تابعة لأسبوط بحرى «أبو تيخ» وإليها ينسب الكثير من العلماء لعل أشهرهم الشيخ أحمد حسن الباقورى (الخطط التوفيقية ٣/٩).
(٤) بوتيخ، أو «أبو تيخ» قبلى أسبوط (١٩/٨ الخطط التوفيقية).

وبناحية القطعية^(١) : كنيسة على اسم السيدة ، وكان بها أسقف يقال
لـ « الدوين » بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيًّا !
وهم من شرار النصارى معروفون بالشر .

(١١٥) وكان منهم نصرانيّ يقال له جرجس ابن الراهبة تعدّى طوره فضرب
رقبته الأمير جمال الدين / يوسف الأستاذار بالقاهرة في أيام الناصر فرج بن
برقوق^(٢) .

وبناحية بوتيح : كنائس كثيرة ، قد خربت وصار النصارى يصلّون في
بيت لهم سرًّا ، فإذا طلع النهار خرجوا إلى آثار كنيسة ، وعملوا لها سياجاً
من جريد شبه القفص ، وأقاموا هناك عباداتهم .

وبناحية بومقروفة : كنيسة قديمة لميخائيل ، ولها عيد في كل سنة .

وأهل هذه الناحية نصارى ، أكثرهم رعاة غنم ، وهم همج رعاع .

وبناحية دؤينة^(٣) : كنيسة على اسم بويحنس القصير ، وهى قبة
عظيمة ، وكان بها رجل يقال لـ يونس ، عمل أسقفًا ، واشتهر بمعرفة علوم
عديدة ، فتعضّبوا عليه ؛ حسداً منهم له على علمه ، ودفنوه حيًّا ! وقد
توغّك جسمه .

وبالمراغة التى بين طهطا وطما^(٤) : كنيسة .

وبناحية قلفاوا^(٥) : كنيسة كبيرة .

(١) القطعية . ويقال لها أيضاً « المطبعة » : قرية من أسبوط ، على الشاطئ الغربى للنيل (الخطط
التوفيقية ١٤/١٠٣) .

(٢) الناصر فرج برقوق : (١٣٩٩ - ١٤١٢ م) .

(٣) دؤينة ، بالتصغير : من محافظة أسبوط . مركز أبوتيح (الخطط التوفيقية ١١/٧٠) .

(٤) طهطا : مركز جرجا . وطما : مركز فيها .

(٥) قلفاوا : قرية بالصعيد ، غربى النيل (معجم البلدان) .

وتعزف نصارى هذه البلدة بمعرفة السّحر ونحوه، وكان بها فى أيام الظاهر برقوق شماس يقال له «أبصاطيس» له فى ذلك يدٌ طولى، ويُنحكى عنه ما لا أحبّ حكايته لغرابته.

وبناحية فرشوط^(١): كنيسة ميخائيل، وكنيسة السيدة مارت مريم.

وبمدينة هو^(٢): كنيسة السيدة، وكنيسة بومينا.

وبناحية بهجورة^(٣): كنيسة الرسل.

وبإسنا^(٤): كنيسة مريم، وكنيسة ميخائيل، وكنيسة يوحنا

المعمداني، وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام.

وبنقادة: كنيسة السيدة، وكنيسة يوحنا المعمدان، وكنيسة غبريال،

وكنيسة يوحنا الرحوم.

وهو من أهل أنطاكية ذوى الأموال، فزهد وفرق ماله كله فى الفقراء،

وساح - وهو على دين النصرانية - فى البلاد، فعَمِلَ أبواه عزاءه وظنّوا أنه

قد مات، ثم قدِمَ أنطاكية فى حالة لا يُعرف فيها، وأقام فى كوخ على

مَربَلة، وأقام رَمَقَه بما يُلقَى على تلك المربلة! حتّى مات، فلما عَمِلَت

جنازته كان يَمَنُ حضرها أبوه، فعرف غلافَ إنجيله، ففحص عنه، حتى

عرف أنه ابنه فدفنه، وبني عليه كنيسة أنطاكية.

وبمدينة قفط^(٥): كنيسة السيدة /

(١١٦)

(١) فرشوط: محافظة «قنا» اشتهر منها كثير من العلماء (الخطط التوفيقية ٦٨/١٧).

(٢) هو: بلدة فى طوق الجبل الغربى، بالصعيد الأعلى، كانت قاعدة إقليم (الخطط التوفيقية

٢٥/١٧).

(٣) بهجورة: قرية كبيرة من محافظة «قنا» مركز «فرشوط» (الخطط التوفيقية ٩٩/٩).

(٤) إسنا: مدينة فى الصعيد الأعلى، محدّده شرقاً وغرباً بسلاسل الجبال، فيها آثار يونانية.

راجع (الخطط التوفيقية ٥٩/٨).

(٥) قفط: بلدة قديمة فى صعيد مصر، شرقى النيل، عند أقرب موضع منه إلى البحر الأحمر،

وكانت مركزاً للتجارة، وبها آثار (الخطط التوفيقية ١٠٤/١٤).

وكان بأصفون^(١) : عدّة كنائس خرّبت بخرابها .
وبمدينة قوص^(٢) : عدّة أديرة ، وعدّة كنائس خرّبت بخرابها ، وبقي
بها كنيسة السيدة .

ولم يبق بالوجه القبلى من الكنائس سوى ما تقدّم ذكرنا له .

* * *

(١) أصفون : قرية بالصعيد الأعلى ، على الشاطئ الغربى للنيل . تحدد « إشنا » وهى على تلّ مشرف (معجم البلدان) .
(٢) قوص : مدينة فى صعيد مصر الأعلى ، كان للأقباط فيها عدة كنائس . وأنجبت عدداً كبيراً من العلماء ، وفيها تربي « البهاء زهير » و « ابن دقيق العيد » وغيرهم (الخطط التوفيقية ١٤ / ١٢٨) .

[كنائس الوجه البحرى]

وأما الوجه البحرى ففى مِثْية صُرد، من ضواحي القاهرة : كنيسة السيدة مريم ، وهى جليلة عندهم .

وبناحية سندوة : كنيسة مَحْدَثَة على اسم بوجرج .

وبمرصفا ^(١) : كنيسة مستجْدَة على اسم بوجرج أيضاً .

وبسمنود ^(٢) : كنيسة على اسم الرسل ، عُمِلَتْ فى بيت .

وبسُباط ^(٣) : كنيسة جليلة ، عندهم على اسم الرسل .

وبصندفة ^(٤) : كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج .

وبالزُيدانية ^(٥) : كنيسة السيدة ، ولها قدر جليل عندهم .

وفى دمياط ^(٦) : أربع كنائس ، للسيدة . ولميخائيل . وليوحنا المعمدانى . ولمارى جرجس . ولها مجد عندهم .

(١) مرصفا : قرية من محافظة القليوبية مركز « بنها » بها آثار تدل على أنها كانت من المدن القديمة ، وأُنْجِيت كثيراً من العلماء ، من أمثال الشيخ حسين المرصفى ، وسيد على المرصفى وغيرهم (الخطط التوفيقية ٣٩/١٥) .

(٢) سمنود : على شاطئ النيل من محافظة الغربية ، قيل : إن العائلة المقدسة اجتازت بـ « سمنود » فى هربها إلى مصر (الخطط التوفيقية ٤٦/١٢) .

(٣) سُباط : مركز « زفتا » محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٢/١٢) .

(٤) هى سندفة أو « صندفة » ضاحية - الآن - من ضواحي المحلة الكبرى . محافظة الغربية (الخطط التوفيقية ٥٨/١٢) .

(٥) الزُيدانية ، أو « الرودانية » : من محافظة الدقهلية مركز « دكرنس » (الخطط التوفيقية ١١/٨١) .

(٦) دمياط : مدينة على أحد فرعى النيل . تشتهر بعمل أنواع الموبيليا والجبن ، والأحذية ، وإليها ينسب الكثير من العلماء (الخطط التوفيقية ٣٦/١١) .

وبناحية شُبك^(١) العبيد : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة .
 وبالتخراوية^(٢) : كنيسة محدثة في بيت مخفى .
 وفي لقانة^(٣) : كنيسة بويحنس القصير .
 وبدمنهور^(٤) : كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل .
 وبالإسكندرية^(٥) : المعلقة على اسم السيدة . وكنيسة بوجرج .
 وكنيسة يوحنا المعمدانى . وكنيسة الرسل .
 فهذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر .
 ولهم بغزة^(٦) : كنيسة مريم .
 ولهم بالقدس^(٧) : القمامة وكنيسة صهيون .
 وأما الملكية فلم بالقاهرة : كنيسة مارى نقولا بالبندقانيين . وبمصر
 كنيسة غبريال الملاك . بخط قصر الشمع ، وبها قلاية لبتركهم ، وكنيسة
 السيدة ، بقصر الشمع أيضاً ، وكنيسة الملاك ميخائيل ، بجوار بربارة بمصر ،
 وكنيسة ماريوحنا ، بخط دير الطين^(٨) . والله أعلم .

(١) شُبك : عدة قرى في محافظة المنوفية بمصر . والمراد بها سبك الأحد . مركز أشمون محافظة
 المنوفية . أفادنى بهذا زميل لى من هذه القرية . وإليها ينسب « السبكى » ومنها آل « خطاب »
 مؤسس « الجمعية الشرعية » فى مصر (الخطط التوفيقية ٦/١٢) .
 (٢) « النحراوية » أو « النحرارية » وتدعى اليوم « النحرية » : من محافظة الغربية . مركز كفر
 الزيات . منها اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر العربية سنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ م (الخطط
 التوفيقية ٥/١٧)

(٣) لقانة : من محافظة البحيرة . مركز « دمنهور » شمال ترعة الخطاطبة (الخطط التوفيقية ١٦/١٥) .
 (٤) دمنهور : عاصمة محافظة البحيرة (٢٢/١١) .
 (٥) الإسكندرية : أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط . مركز تجارى ، وثقافى ، وقاعدة . مدرسة
 لاهوتية . واشتهرت بمدرستها الفلسفية فى أول القرن الثالث . فتحها العرب سنة ٩٤٥ م . وعلى أيام
 الخلفاء الفاطميين نقل المسيحيون كرسيمهم البطريركى منها إلى القاهرة . راجع (الجزء السابع كله من
 كتاب الخطط التوفيقية) .

(٦) غزة : جنوب فلسطين على ساحل البحر .
 (٧) القدس : هى « إيتا » القديمة ، وهى أيضاً « أورشليم » : يقدسها المسلمون ، والمسيحيون ،
 واليهود . ففيها : المسجد الأقصى ، وكنيسة القيامة ، وحائط المبكى .

(٨) فى الخطط والقول الإبريزى : « دير الطين » .
 ودير الطين هو دير مرحنا على بركة الحبش (دير مرحنا صفحة ١٥٥) .

لَحَقُ^(١)

(ذَيْل)

(١) استكملت به ما رأيت أن المقرئ ذكره في خطه مكتملاً عن قبط مصر وأعيادهم ، وما كان لهم أو عليهم في مخزئهم التي مرّوا بها . ورأيت أن جامع « القول الإبريزى » لم يذكرها . وهذا ما ذكره المقرئ مكتملاً .. أى فى موضوع واحد فى الجزء الأول .. أما المتفرقات عن القبط فكثيرة فى الخطط فليرجع إليها الباحث متى أعوزه إليها بحثه .

/ ذكرُ أعياد القبط من النَّصارى بديار مضر

اعلم أنَّ نصارى مضر من القبط يتحلُّون مذهبَ العِيقُويَّة كما تقدم ذكره .

وأعيادُهم ^(١) الآن الَّتِي هِيَ مشهورةٌ بديار مضر ، أربعة عشر عيداً فى كُلِّ سنةٍ من سِنِيهِم القبطيَّة .

منها : سبعة أعيادٍ يسمونها . أعياداً كباراً .. وسبعة يسمونها : أعياداً صغاراً .

فالأعياد الكبار عندهم : عيد البشارة - وعيد الزيتونة - وعيد الفصح - وعيد خميس الأربعين - وعيد الميلاد - وعيد الغطاس .

والأعياد الصغار : عيد الختان - وعيد الأربعين - وخميس العهد - وسبت النور - وأحد الحدود - والتَّجَلَّى - وعيد الصليب .

ولهم مواسمٌ أُخرى ، ليست هِيَ عندهم من الأعياد الشرعية ، لكنَّها عندهم مِنَ المَوايِم العاديَّة ، وهو : يَوْمُ التَّوروز .

وسأذكر من خَبر هذه الأعياد ما لا تَجِدُه مجموعاً فى غير هذا الكتاب . على ما استخرجتُه من كُتُب النَّصارى ، وتواريخ أهل الإسلام .

* * *

(١) يلاحظ أن المقرئى كثر بعض هذه الأعياد مرتين بنصها فى مناسبات مثل : « عيد النوروز » فقد ذكره ٢٦٧/١ ثم أعاد ذكره ٤٩٣/١ و « عيد الميلاد » ذكره فى ٢٦٥/١ ثم أعاد ذكره فى ٤٩٤/١ و « خميس العهد » ذكره فى ٢٦٦/١ وأعاد ذكره فى ٤٩٥/١ . وقد وضعت الجزء ورقم الصفحة فى خطط المقرئى فى الهوامش الجانبية لهذا اللحق .

عيد البشارة

هذا العيد عيدُ النَّصَارَى .. أَصْلُهُ : بشارَةُ جبريلَ مريمَ بميلاد المسيح عليهما السلام .

وهم يسمّون : جبريل . غبريال . ويقولون : مارت مريم . ويسمّون المسيح : ياشوع . وربّما قالوا : السيّد يشوع .

وهذا العيدُ تَعْمَلُهُ نصارى مِصْرَ ، في اليومِ التاسعَ والعشرين ، من شهر برمهاث .

عيد الزيتونة

ويعرف عندهم بعيد الشعانين ، ومعناه التسييح . ويكون في سابع أحد ، من صومهم .. وستتّهم في عيد الشعانين أن يُخرجوا سَعَفَ النَّخْلِ من الكنيسة . ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنوّ ، (وهو الحمار) في القدس ، ودخوله إلى صهيون ^(١) وهو راكب ، والنّاسُ بين يديه يستبّحون ، وهو يأمر بالمعروف ، ويحثُّ على عمل الخير ، وينهى عن المنكر ، ويباعدُ عنه .

وكانَ عيدُ الشعانين مِنْ مواسمِ النَّصارى بمِصْرَ ، التي تُزَيَّن فيها كنائسهم ^(٢) .

فلَمّا كانَ لعشرِ خَلَوْنَ من شهرِ رجب ، سنة ثمانٍ وسبعين وثلاثمائة ^(٣) ، كانَ عيدُ الشعانين ، فمَنعَ الحاكمُ بأمرِ الله أبو علي منصور بن

(١) صهيون (Sion) : جبل في أورشليم (القدس) عليه بنى الهيكل ، وفيه المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة .

(٢) وكان من عادة نصارى إخميم في يوم الزيتونة أن يخرج القسيس والشمامسة بالحجار والمباخر والصلبان والأناجيل والشموع ، ويقفون على باب القاضى ، فيبخرون ويقرءون فصلاً من الإنجيل ، ويمدحونه ، ثم يكرر ذلك المشهد على أبواب أعيان المسلمين (جاك تاجر ١٥٠) .

(٣) الموافقة سنة ٩٨٨م .

العزير بالله النَّصَارَى من تزيين كنائسهم ، وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم^(١) ، وقبض على عِدَّةٍ يَمْنُ وُجد معه شيئاً من ذلك ، وأمر بالقبض على ما هو محبوس على الكنائس من الأملاك ، وأدخلها في الديوان ، وكتب لسائر الأعمال بذلك ، وأُخْرِقَت عِدَّةٌ مِنْ صُلبانهم على باب الجامع العتيق .

عيد الفصح^(٢)

هذا العيد عندهم ، هو العيد الكبير .

ويزعمون أن المسيح عليه السلام ، لما تمالاً اليهود عليه ، واجتمعوا على تضليله وقتله ، وقبضوا عليه ، وأحضروه إلى خشبة ليُصَلَّبَ عليها ، فُصِّلَبَ على خشبةٍ عليها لِصَانٍ ، وعندنا - وهو الحق - أن الله تعالى رفعه إليه ولم يُصَلَّبَ ، ولم يُقَتَّلَ ، وأنَّ الذي صُلبَ على الخشبة مع اللصين غير المسيح . ألقى الله عليه شبه المسيح . قالوا : واقتسم الجند ثيابه . وغشى الأرض ظِلْمَةٌ مِنَ السَّاعَةِ السَّادِسَةِ مِنَ النَّهَارِ ، إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، خَامِسَ عَشَرَ هَلَالِ نَيْسَانَ لِلْعَبْرَانِيِّينَ . وَتَاسِعَ عَشَرَ بِرْمَهَاتٍ .

(١) كانت أعياد الشعانين أعياد شعبية تخفق فيها ألوية النصارى منصوبة فوق الأعواد ، وتدوى فيها أنغام المصلين ، وربما حضرها بعض رجال الدولة ، وتقاطر لمشاهدتها الألوف من المتفرجين : رجالاً ونساء ، نصارى ومسلمين .. وفي أشعار الشعراء أصداء أوصاف هذه المهرجانات . فقال أبو نواس يتشوق إلى عيد الشعانين :

وَأَيَّامُ الشَّعَّانِينَ الْمَقْدَى وَشَفْعَلَةُ النَّصَارَى فِي الطَّرِيقِ

(٢) «فصح» اسم عبري . ومعناه : «عبور» ويعرف أيضاً بعيد الفطير .. أنشئ في مصر تذكراً لخروج بني إسرائيل وخلصهم من فرعون مصر . وهو ما يعرف عند النصارى بـ «عيد القيامة» وهو يوم الفطر من صومهم الأكبر . ويلقى المقرئ بعض الضوء على احتفالات النصارى بالفصح في حوادث سنة ٤١٥هـ / ١٠٢٤ م فيذكر أنه اجتمع بقطرة المقدس جماهير غفيرة من النصارى والمسلمين في الخيام المنصوبة وغيرها ، وقضوا طوال نهارهم في لهو ومجون ، وتهتك قبيح ، واختلط الرجال بالنساء وهم يعاقرون الخمر ، واستشرى الفساد في هذا اليوم بالدرجة التي حملت النساء في قفاف الحمالين من شدة السكر (انعاظ الحنفا ١٣٧/٢) .

وخامس عشرى آذار سنة...^(١) وذُفن الشبيهة آخر النهار بقبر، وأُطبق عليه حجرٌ عظيم، وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس باكر يوم السبت، كيلا يُسرق. فزعموا أن المقبور قام من القبر ليلة الأحد سحرًا، ومضى بطرس، ويوحنا التلميذان، إلى القبر، وإذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميّت، وعلى القبر ملاك الله، بثياب بيض، فأخبرهما بقيام المقبور من القبر. قالوا: وفي عشية يوم الأحد هذا، دخل المسيح على تلاميذه وسلّم عليهم، وأكل معهم، وكلمهم، وأوصاهم، وأمرهم بأمور قد تضمّنوا إنجيلهم.

وهذا العيدُ عندهم بعدَ عيد الصّلبوت^(٢)، بثلاثة أيام.

/ خميس الأربعين

(٢٦٥/١)

ويعرف عند أهل الشام «بالمسلاق». ويقال أيضاً: «عيد الصّعود».. وهو الثاني والأربعون من الفطر.

(١) «سنة» بعدها بياض في الخطط.

في قاموس الكتاب المقدس صفحة (٨٦٣): «ليس من اليسير أن نصل إلى معرفة تاريخ ميلاد المسيح، أو معمديته، أو صلبه على وجه التحقيق وبلا منازع إلا أن جمهور المؤرخين والعلماء يتفقون على تاريخ هذه الحوادث على وجه التقريب» ويرجح ص ٨٦٤ أن الصلب قد وقع في عام (٣٠) الميلادى عندما بدأ عيد الفصح في ذلك العام في ٧ أبريل منه، ولذا فيحسب هذا تكون التواريخ الرئيسية في حياة يسوع المسيح على الأرض هي هذه:

ميلاده في ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) عام ٥ ق. م.

معمديته وبذء خدمته الجهارية في يناير (كانون الثاني) عام ٢٧ ميلادى.

صلبه في ٧ أبريل (نيسان) عام ٣٠ ميلادى.

راجع (قاموس الكتاب المقدس ٨٦٣ - ٨٦٩).

(٢) اعتاد المؤرخون أن يطلقوا هذا الاسم على الصليب الأعظم الذى كان الفرغ يحملونه أمامهم فى الحروب الصليبية.

وقد وهم الذهبى وغيره من مؤرخى الأيوبيين فعنوا به صليب الصلبوت الذى تزعم النصارى أن عيسى عليه السلام صلب عليه. راجع (حبيب الزيات. المشرق ج ٤٣ سنة ١٩٤٩م).

وانظر ما قيل بعد ذلك فى (عيد الصليب).

ويزعمون أنَّ المسيح عليه السلام بعد أربعين يوماً من قيامته خرج إلى بيت غنّيا^(١)، والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم، وصعد إلى السماء. وذلك عند إكماله ثلاثاً وثلاثين سنة، وثلاثة أشهر. فرجع التلامذة إلى أوراشليم. يعنى بيت المقدس، وقد وعدهم باشتيهار أمرهم، وغير ذلك ممّا هو معروف عندهم. فهذا اعتقادهم فى كيفية رفع المسيح، ومن أصدق من الله حديثاً !!

عيد الخميس

وهو [عيد] العنصرة. ويعملونه بعد خمسين يوماً من يوم القيام. وزعموا أنَّ بعد عشرة أيام من الصعود. وخمسين يوماً من قيامة المسيح، اجتمع التلاميذ فى عليّة صهيون، فتجلى لهم روح القدس فى شبه اللّسنة من نارٍ فامتثلوا من روح القدس، وتكلّموا بجميع اللّسن، وظهرت على أيديهم آيات كثيرة. فعاداهم اليهود وحبسّوهم. فنجاهم الله منهم، وخرجوا من السّجن، فساروا فى الأرض متفرّقين، يذعون النَّاسَ إلى دين المسيح.

عيد الميلاد

يزعمون أنّه اليوم الذى وُلد فيه المسيح. وهو يوم الاثنين. فيحيون عشية ليلة الميلاد.

وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكنائس وتزيينها، ويعملونه بمضّر فى التاسع والعشرين من « كيهك »^(٢) ولم يزل بديارٍ مضّر من الموائيم المشهورة. فكان يفرق فيه أيام الدولة الفاطمية على أزباب الرّسوم من الأستاذين

(١) بيت غنّيا أو العازرية : قرية واقعة شرقى أورشليم (القدس) على مسافة ٥ كيلو منها .. واسمها فى يومنا « العازرية » نسبة إلى لعاز . أختى مرثا ومريم الذى أقامه السيد المسيح من الأموات .
(٢) الموافق (٧ يناير) من كل عام فهو عيد الميلاد عند الأقباط .

المحنكين ، والأمراء المطوقين ، وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم ، الجامات^(١) من الخلاوة القاهرية ، والمثارد التى فيها السميد ، وقربات الجلاب ، وطيافير^(٢) الزلاية ، والسمك المعروف بالبورى .
ومن رسم التصارى فى الميلاد اللعب بالنار .
ومن أحسن ما قيل :

مَا اللَّعْبُ بِالنَّارِ فِي الْمِيلَادِ مِنْ سَفَهٍ وَاتِّمًا فِيهِ لِلْإِسْلَامِ مَقْصُودٌ
فَفِيهِ بُهِتَ النَّصَارَى أَنَّ رَبَّهُمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَخْلُوقٌ وَمَوْلُودٌ
وَأَذْرَكُنَا^(٣) الْمِيلَادُ بِالقَاهِرَةِ وَمِصْرَ ، وَسَائِرِ إِقْلِيمِ مِصْرَ مُؤَسِّمًا جَلِيلًا
يَبَاعُ فِيهِ مِنَ الشَّمْعِ المَزْهَرَةِ بِالأَصْبَاغِ المَلِيحَةِ ، وَالتَّمَاثِيلِ البَدِيعَةِ بِأَمْوَالٍ
لَا تَنْحَصِرُ ، فَلَا يَنْقَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ، أَغْلَاهُمْ ، وَأَذْنَاهُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ مِنْ
ذَلِكَ لِأَوْلَادِهِ وَأَهْلِهِ .. وَكَانُوا يُسَمِّنُونَهَا الْفَوَانِسَ - وَاحِدُهَا : فَنُوسٌ -
وَيَعْلِقُونَ مِنْهَا فِي الْأَسْوَاقِ بِالْحَوَانِيتِ شَيْئًا يَخْرُجُ عَنِ الْحَدِّ فِي الكَثَرَةِ
وَالْمَلَاخَةِ ، وَيَتَنَافَسُ النَّاسُ فِي الْمَغَالَاتِ فِي أَثْمَانِهَا ، حَتَّى لَقَدْ أَدْرَكْتُ شَمْعَةً
عُمِلَتْ قَبْلَ مَضْرُوفِهَا أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَمْسَمِائَةَ دِرْهَمٍ فَضَّةً .. مِنْهَا^(٤) يَوْمَئِذٍ
مَا يَنْتِفُ عَلَى سَبْعِينَ مِثْقَالًا مِنَ الذَّهَبِ !!

وَأَعْرِفُ السُّؤَالَ فِي الطَّرَقَاتِ أَيَّامَ هَذَا الْمَوَاسِمِ ، وَهُمْ يَسْأَلُونَ اللَّهَ أَنْ
يَتَصَدَّقَ عَلَيْهِمْ بِفَنَائِيسٍ فَيَشْتَرِيَ لَهُمْ مِنْ صِغَارِ الْفَوَانِسِ مَا يَبْلُغُ ثَمَنُهُ الدَّرْهَمَ
وَمَا حَوْلَهُ .

ثُمَّ لَمَّا اخْتَلَتْ أُمُورُ مِصْرَ كَانَ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَطَّلُ مِنْ عَوَائِدِ التَّرَفِّ ،
عَمَلُ الْفَوَانِسِ فِي الْمِيلَادِ إِلَّا قَلِيلًا .

(١) الجامات ، جمع جامة : الوعاء (فارسية) .

(٢) فى خطط المقرئى «وطمافير» والطيافير ، جمع طيفورة أو طيفورية : وعاء (فارسي) .

(٣) «وأذكرنا» الضمير هنا يعود إلى المقرئى المؤلف المتوفى سنة ٨٤٥هـ .

(٤) فى الخطط : «عنها» بدل «منها» .

الغطاس

ويُعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر « طوبة » .
وأصله عند النَّصارى أنَّ يحيى بن زكريَّا، عليهما السَّلام المعروف
عندهم « يوحنا المعمدانى » عمَّد المسيح أى غَسَله فى بحيرة الأردن^(١) .
وعندما خرج المسيح عليه السَّلام من الماء اتَّصل به روح القدس، فصار
النَّصارى لذلك يَغْمِسُون أولادهم فى الماء فى هذا اليوم، ويتزلون فيه
بأجمعهم، ولا يكون ذلك إلَّا فى شدة البرد. ويسمونه « يوم الغطاس »
وكان له بمصر موسمٌ عظيمٌ إلى الغاية .

قال المسعودى^(٢) : وليلة الغطاس بمصر شأنٌ عظيمٌ عند أهلها . لا ينام
الناس فيها ، وهى ليلة الحادى عشر من « طوبة » .

ولقد حضرت^(٣) سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والإخشيد
محمد بن طنج^(٤) أمير مصر ، فى داره المعروفة بالختار ، فى الجزيرة الرَّاكبة

(١) هى بحيرة طبرية فى فلسطين يجتازها نهر الأردن وهى نحو عشرة أميال فى ستة أميال .
كالبركة تحيط بها الجبال وتصب فيها أنهار كثيرة .. ومدينة طبرية مشرفة عليها (معجم البلدان) .
(٢) أبو الحسن المسعودى : مؤرخ وجغرافى نشأ فى بغداد .. وطاف فارس ، وكرمان ، والهند ،
وسيلان ، والصين ، وما وراء النهر ، وأذربيجان ، وجرجان ، والشام ، وفلسطين ، ومصر ، وتوفى سنة
٩٥٦م ووضع فيما رآه وسمعه عشرات المؤلفات ، أشهر ما بقى منها كتابه « مروج الذهب ومعادن
الجواهر » الذى رجع إليه المقرئى .

(٣) « ولقد حضرت » الضمير هنا يعود إلى المسعودى .
(٤) تنسب الدولة الإخشيدية إلى الإخشيد : محمد بن طنج أبو بكر . والإخشيد لقب معناه
بلغة فرغانة ملك الملوك وكان ذلك لقب ملوكهم ، كما كان قيصر لقب ملوك الروم وكسرى لقب
ملوك الفرس ، وفرعون لقب ملوك مصر القدماء . ومحمد بن طنج تذكر بعض المراجع التاريخية أنه
من أولاد ملوك فرغانة . وقد أعطاه الخليفة الرضى بالله هذا اللقب سنة ٣٢٧هـ / ٩٣٨م .

وقد ولى محمد بن طنج على مصر من قتل القاهرة بالله سنة ٣٢١هـ .
وولى ولايته الثانية من قبل الرضى سنة ٣٢٣هـ (خطوط المقرئى ١/ ٣٢٨) .

للنيل^(١)، والنيل يطيف بها، وقد أمر فأُخرج في جانب الجزيرة، وجانب
الفسطاط ألف مشعل غير ما أُخرج أهل مضر من المشاعل والشمع، وقد حضر
بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصارى .. منهم
في الزواريق، ومنهم في الدور الدانية من النيل، ومنهم على سائر الشطوط ..
لا يتناكرون. كل ما يمكنهم إظهاره من المأكّل، والمشارب، والملايس،
وآلات الذهب، والفضّة، والجوهر، والملاهي، والعزف، والقصف .. وهي
أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سروراً، ولا تُغلّق فيها الدروب، ويُغَطّس
أكثرهم في النيل، ويُرغمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء^(٢).

وقال المسيحي في تاريخه^(٣): من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة،
مُنِع النصارى من إظهار ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع، ونزول
الماء، وإظهار الملاهي .. ونودي: أن من عمِل ذلك نُفي من الحضرة.

وقال: في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، كان الغطاس، فضُربت
الخيام، والمضارب، والأسيرة في عدّة مواضع على شاطئ النيل، ونصبت
أسرّة للرئيس فهد بن إبراهيم النصراني، كاتب الأستاذ برجوان، وأوقدت له
الشموع، والمشاعل، وحضر المغنون، والملهون، وجلس مع أهله يشرب
إلى أن كان / وقت الغطاس، فغَطّس وانصرف. (٢٦٦/١)

وقال: في سنة إحدى وأربعمائة، وفي ثامن عشر جمادى الأولى، وهو
عاشر طوبة. مُنِع النصارى من الغطاس، فلم يَغَطّس أحدٌ منهم في البحر.

(١) يريد بها: جزيرة الروضة.

(٢) نشرة للداء: أى دافعة للأمراض.

(٣) الأمير المسيحي عز الملك (٩٧٧ - ١٠٢٩ م) ولد في الفسطاط بمصر، وخدم الحاكم
بأمر الله وتوفي سنة ٤٢٠ هـ. وكتابه: «أخبار مصر، وفضائلها، وغرائبها، وما بها من البقاع
والآثار، وسير من حلها ...» ينتهي بسنة ١٠٢٣ م مخطوط في الأسكوريال. وله ذيل، لابن
ميسر.

وقال فى حوادث سنة خمس عشرة وأربعمائة : وفى ليلة الأربعاء ، رابع ذى القعدة ، كان غطاسُ النَّصارى ، فجرى الرَّسْمُ من النَّاسِ فى شِراءِ الفواكِه ، والصَّبَّان ، وغيره ، ونزلَ أميرُ المؤمنين الظَّاهر لإعزاز دين الله ^(١) لقصرِ جدِّه العزيز بالله ^(٢) فى مصر ، لنظيرِ الغطاس ، ومعه الحَرَم ، ونودى ألاَّ يختلط المسلمون مع النَّصارى عند نزولهم فى البحر فى اللَّيل ^(٣) . وصُربَ بدرُ الدَّولة الخادِمُ الأسود متولَّى الشرطَتَيْن خيَمة عند الجسر ، وجلسَ فيها ، وأمرَ أميرُ المؤمنين ^(٤) بأن توقَّد النَّارَ والمِشاعِلُ فى اللَّيل ، وكانَ وقيداً كثيراً ، وحضرَ الرُّهبان ، والقُسسُ بالصِّلْبَان والنيران ، فقَسَّسوا هناك طويلاً إلى أن غَطَّسوا .

وقال ابنُ المأمون فى تاريخه ، من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكُرَ الغطاس : ففرَّقَ أَهْلُ الدَّولة ما جرَّث به العادةُ لأهل الرُّسوم ^(٥) من التَّزَجُّج ، والتَّارنج ، والليِّمون ، فى المراكبِ ^(٦) ، وأطْنانِ القصب ، والبورى ، بحسَبِ الرُّسوم المقرَّرة بالديوان لكل واحدٍ ^(٧) .

الختان

يُعمل فى سادس شهر « بثونة » ويَزْعُمون أنَّ المسيح حُتِن فى هذا اليوم ، وهو الثامن من الميлад .

- (١) الظَّاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن على بن الحاكم بأمر الله .. يبيع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة ٤١١هـ وعمره ١٦ سنة (خطط المقرئى ٣٥٤/١) .
- (٢) العزيز بالله الفاطمى أبو منصور : خامس الخلفاء الفاطميين (٩٧٥ - ٩٩٦م) تزوج بامرأة مسيحية أخت بطريكى الإسكندرية وأورشليم (القدس) الملكيين . واستوزر عيسى بن نسطورس النصرانى .. اعتمد على الأتراك فاغتصبوا منه السيادة . بعد أن ظل فى الخلافة ٢١ سنة وخمسة أشهر ومات وعمره ثلاث وأربعون سنة ٣٨٦هـ . راجع (الخطط ٣٥٤/١) .
- (٣) فى طبعة بولاق « عند نزولهم فى البحر فى النيل » والمذكور عن طبعة الجمهورية .
- (٤) يريد به : الخليفة الظَّاهر لإعزاز دين الله كما جاء فى طبعة الجمهورية .
- (٥) فى طبعة الجمهورية : « على سائر أهل الدولة » بدل « لأهل الرُّسوم » .
- (٦) فى طبعة الجمهورية : « والليِّمون المراكبى » بدل « فى المراكب » .
- (٧) فى طبعة الجمهورية : « لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام » .

والقبط من دون التصارى تختن . بخلاف غيرهم .

الأربعون

وهو عندهم دخول المسيح الهيكل ، ويؤمنون أن سمعان الكاهن ، دخل بالمسيح مع أمه ، وبارك عليه .
ويعمل فى ثامن شهر « أمشير » .

خميس العهد

ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام ، وستتهم فيه أن يملثوا إناءً من ماء ، ويؤمنون عليه ، ثم يُغسل للتبرك به أرجل سائر التصارى . ويؤمنون أن المسيح فعل هذا بتلاميذه فى مثل هذا اليوم ، كنى يعلمهم التواضع ، ثم أخذ عليهم العهد ألا يتفرقوا ، وأن يتواضع بعضهم لبعض .. وعواهم أهل مصر فى وقتنا يقولون « خميس العذس » ^(١) من أجل أن التصارى تطبخ فيه العذس المصقى . ويقول أهل الشام : « خميس الأرز » و« خميس البيض » . ويقول أهل الأندلس : « خميس أبريل » . وأبريل : اسم شهر من شهورهم .

وكان فى الدولة الفاطمية تضرب فى « خميس العذس » هذا خمسمائة دينار ، فتعمل خرايب ، تفرق فى أهل الدولة برسوم مفردة . كما ذكر فى أخبار القصر من القاهرة . عند ذكر دار الضرب من هذا الكتاب ^(٢) .

وأدركنا « خميس العذس » هذا فى القاهرة ، ومصر ، وأعمالها ، من جملة المواسم العظيمة . فيباع فى أسواق القاهرة من البيض المصبوغ عذة ألوان ، ما يتجاوز حد الكثرة ، فيقام به العيد ، والصبيان ، والغوغاء . ويشتدب لذلك من جهة الختسب من يزدهم فى بعض الأحيان . ويهاذى

(١) راجع ما ذكره المقرئى ٤٩٠/١ .

(٢) راجع خطط المقرئى ٤٠٦/١ .

النَّصَارَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَيَهْدُونَ إِلَى الْمَسْلَمِينَ أَنْوَاعَ السَّمَكِ الْمَنْوَعِ ، مَعَ الْعَدَسِ الْمَصْفَى . وَالْبَيْضِ .

وَقَدْ بَطَلَ ذَلِكَ لِمَا حَلَّ بِالنَّاسِ ، وَبَقِيَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ .

سبت النور

وهو قبل الفِضْحِ يَوْمٌ .. يُزْعَمُونَ أَنَّ النورَ يَظْهَرُ عَلَى قَبْرِ الْمَسِيحِ - بِزَعْمِهِمْ - فِي هَذَا الْيَوْمِ ، بِكَنِيسَةِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْقُدُسِ . فَتُشْعَلُ مَصَابِيحُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا .

وَقَدْ وَقَفَ أَهْلُ الْفَحْصِ وَالتَّقْشِيشِ عَلَى أَنَّ هَذَا مِنْ جُمْلَةِ مَخَارِقِ^(١) النَّصَارَى ، لِصِنَاعَةٍ يَعْمَلُونَهَا .

وَكَانَ بِمَصْرَ . هَذَا الْيَوْمُ مِنْ جُمْلَةِ الْمَوَاسِمِ ، وَيَكُونُ ثَالِثَ يَوْمٍ مِنْ خَمِيسِ الْعَدَسِ وَمِنْ تَوَابِعِهِ .

حدُّ الحدود

وهو بعد الفِضْحِ بِثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ . فَيُعْمَلُ أَوَّلَ أَحَدٍ بَعْدَ الْفِطْرِ ؛ لِأَنَّ الْآحَادَ قَبْلَهُ مُشْغُولَةٌ بِالصُّومِ .. وَفِيهِ يَجْدُدُونَ الْآلَاتِ ، وَالْأَثَاثَ ، وَاللِّبَاسَ ، وَيَأْخُذُونَ فِي الْمَعَامِلَاتِ ، وَالْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، وَالْمَعَاشِ .

عيد التجلّي

يعمل في ثالث عشر شهر « مسرى » .

يُزْعَمُونَ أَنَّ الْمَسِيحَ تَجَلَّى لِتَلَامِيذِهِ بَعْدَمَا رُفِعَ ، وَتَمَتُّوا عَلَيْهِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمْ إِبِلِيَاءَ^(٢) وَمُوسَى . عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَأَحْضَرَهُمَا إِلَيْهِمْ بِمَصَلًى بَيْتِ الْمَقْدَسِ ،

(١) مَخَارِقُ النَّصَارَى : أَيْ ابْتِدَاعَاتُهُمْ . لِأَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُورَ الْمَسِيحِ مُسْتَمَدٌّ مِنْ نُورِ اللَّهِ الَّذِي عَلَى قَبْرِ الْمَسِيحِ . فَانْظُرْ وَتَأْمَلْ دَقَّةَ الْمُقْرِئِ .. وَرَاجِعْ (صَبِيحُ الْاَعْشَى ٢/٤٢٧) .

(٢) إِبِلِيَاءُ : يُرِيدُ بِهِ « إِبِلَاءُ النَّبِيِّ » (٨٧٥ - ٨٥٣ ق . م) مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَارِبِ الْعِبَادَاتِ الْوَثْنِيَّةِ ..

ثم صعدَ إلى السماء، وتركهم .

عيد الصليب

ويُعمل في اليوم السابع عشر من شهر «توت» وهو من الأعياد المحدثّة، وسببه ظهور الصليب - بزعمهم - على يد هيلانة أم قسطنطين . وله خبر طويل عندهم . ملخصه ما أنت تراه .

/ وقد كان لعيد الصليب بمصر، موسم عظيم، يخرج الناس فيه إلى (٢٦٧/١) « بنى وائل »^(١) بظاهر فسطاط مصر، ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمتكرات من أنواع المحرّمات، ويمرّ لهم فيه ما يتجاوز الحدّ، فلمّا قديمت الدولة الفاطميّة إلى ديار مصر، وبنوا القاهرة واستوطنوها، وكانت خلافة أمير المؤمنين العزيز بالله . أمر في رابع شهر رجب، في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب، فمنع الناس من الخروج إلى « بنى وائل » وضبط الطرق والدروب .

ثم لما كانَ عيدُ الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه إلى « بنى وائل » وجزّوا على عاداتهم في الاجتماع، واللّهو، وفي صفر سنة اثنتين وأربعمئة قرئ في سابعه سجلّ بالجامع العتيق وفي الطرقات، كُتب عن الحاكم بأمر الله .

يشتمل على منع التّصارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب، وألاّ يظهروا بزيّنتهم فيه، ولا يقربوا كنائسهم، وأن يُمنعوا منها . ثم بطل ذلك حتى لم يكد يعرف اليوم بديار مصر البتة .

النيروز^(٢)

هو أوّل السنّة القبطية بمصر، وهو أوّل يوم من «توت» .

(١) بيت لهر .

(٢) النيروز: أو «النوروز» معناه: اليوم الجديد .. وهو عيد من أعياد القبط . والتسمية فارسية كما يقول علمانيوهم .

وسنتهم فيه إشعال التيران ، والتراش بالماء ، وكان من مواسم لهو
المصريين قديماً وحديثاً^(١) .

قال وهب : بردت النار في الليلة التي ألقى فيها إبراهيم ، وفي صبيحتها
على الأرض كلها ، فلم يشتفع بها أحد في الدنيا ، تلك الليلة ، وذلك الصباح ،
فمن أجل ذلك بات الناس على النار في تلك الليلة التي رمى فيها إبراهيم عليه
السلام ، ووثبوا عليها ، وتبخروا بها ، وسقوا تلك الليلة «نيروزا»^(٢) .
والنيروز في اللسان السرياني : العيد .

وسئل ابن عباس عن النيروز : لم اتخذه عيداً ؟ فقال : إنه أول السنة
المستأنفة ، وآخر السنة المنقطعة . فكانوا يستحبون أن يقدّموا فيه على
ملوكهم بالطرف والهدايا ، فاتخذته الأعاجم سنة .

(٢٦٨/١) قال الحافظ أبو القاسم علي بن / عساكر في تاريخ دمشق^(٣) ، من
طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال : إن فزعون ، لما قال للملأ من قومه :

(١) ومن مظاهر احتفال العامة بمصر في يوم النيروز أنهم كانوا ينتخبون رجلاً يسمونه «أمير
النيروز» يطلى وجهه بالدهق ، أو الجير ، ويضع حية مستعارة ، ويرتدي ثوباً أحمر أو أصفر ، ومعه
جمع غفير من العامة ، فيسلط على الناس في طلب رتبة ، وفي يده دفتر المحتسب ، فمن لم يدفع
الرسم ، يرش بالماء ممزوجاً بالأقدار .

وفي هذا اليوم يجتمع الغنون وأصحاب الملاهي تحت قصر الخلافة وبأيديهم الملاهي ، وترتفع
الأصوات .. ويشرب الناس المُرّ والخمر في الشوارع والطرقات دون حياء !! والعامة يتراشون بالماء ،
وبالماء ممزوجاً بالأقدار ، وإن أخطأ مستور وخرج من بيته لقيه من يرشه بالماء ويفسد ثيابه ، ويستخف
بحرمته ، فإما أن يفدى نفسه ، وإما أن تلقى ما لا يرضيه ، كما يرتكب أهل المنكر في هذا اليوم كثيراً
من المعاصي ويخرجون من حد الحياء والحشمة إلى الغاية من الفجور والعهور ، وقلما ينقضي يوم
نيروز إلا وقتل فيه قتيل أو أكثر ؛ لخروج الناس عما هو مألوف .. كما أن رجال الشرطة كانوا لا
يعترضون عما يحدث في هذا اليوم (المقرزي ، ميتز ٢/٢٤٦) .

(٢) راجع في ذلك ما كتبه ابن البطريق في تاريخه ١٢١/١ وما بعدها .

(٣) أبو القاسم علي بن عساكر : ولد في دمشق (١١٠٥ - ١١٧٦م) وألف كتابه المذكور
«تاريخ دمشق» في ٨ مجلدات . فقد الكثير منه . وحقق الجزء الأول مجمع اللغة العربية بدمشق سنة
١٩٥١م . وفيه تراجم لرجال الشام خاصة . وقد نشر مختصراً له لابن منظور .. في عدة مجلدات .

﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾^(١) قالوا له : ابعث إلى السحرة . فقال فرعون لموسى : يا موسى ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت﴾^(٢) فتجتمع أنت وهارون ، وتجتمع السحرة . فقال موسى : ﴿موعدكم يوم الزينة﴾^(٣) قال : ووافق ذلك يوم السبت فى أول يوم من السنة ، وهو يوم النيروز .

وفى رواية أنّ السحرة قالوا لفرعون : أيها الملك ، واعد الرجل ، فقال : قد واعدته يوم الزينة ، وهو عيدكم الأكبر . ووافق ذلك يوم السبت ، فخرج الناس لذلك اليوم .

قال : والنوروز أول سنة الفرس وهو الرابع عشر من «آذار» وفى شهر «برمهات» ويقال : أول من أحدثه «جمشيد» من ملوك الفرس وإنه ملك الأقاليم السبعة ، فلما كمل ملكه ، ولم يثق له عدواً اتخذ ذلك اليوم عيداً ، وسماه «نوروزا» فى اليوم الجديد .

وقيل : إن سليمان بن داود عليهما السلام أول من وضعه فى اليوم الذى رجع إليه خاتمة .

وقيل : هو اليوم الذى شفى فيه أيوب عليه السلام . وقال الله سبحانه وتعالى له : ﴿ازكض يرحلك هذا مغتسل بارداً وشراب﴾^(٤) فجعل ذلك اليوم عيداً وسنوا فيه رش الماء .

ويقال : كان بالشام سبط من بنى إسرائيل^(٥) أصابهم الطاعون فخرجوا إلى العراق ، فبلغ ملك العجم خبرهم ، فأمر أن تبنى عليهم حظيرة يجعلون فيها . فلما صاروا فيها ماتوا ، وكانوا أربعة آلاف رجل ، ثم إن الله تعالى أوحى إلى نبي ذلك الزمان : أرأيت بلاد كذا وكذا ، فحاربهم بسبط

(٢) سورة طه آية : ٥٨ .

(١) سورة الشعراء آية : ٣٤ .

(٤) سورة ص آية : ٤٢ .

(٣) سورة طه آية : ٥٩ .

(٥) السبط من اليهود : كالقبيلة من العرب (المعجم الوسيط) .

بنى فلان . فقال : يارب ، كيف أحارب بهم وقد ماتوا ؟ فأوحى الله إليه :
إِنِّي أُخِيهِمْ لَكَ . فَأَمْطَرَهُمُ اللَّهُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فِي الْخُطْمَةِ ، فَأَصْبَحُوا
أَحْيَاءَ ، فَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ ^(١) فرفع أمرهم
إلى ملك فارس ، فقال : تبرّكوا بهذا اليوم ، وليصّب بعضكم على بعض
الماء فكان ذلك اليوم « يوم النوروز » فصارت سنة إلى اليوم .

وسئل الخليفة المأمون ^(٢) عن رث الماء في النوروز ، فقال : قول الله
تعالى : ﴿ أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ
فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾ هؤلاء قوم أجدبوا : تقول : مات فلان
هَذَا . فَمَاتُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ بَرَسَةً مِنْ مَطَرٍ فَعَاشُوا فَأُخْصِبَ بِلَدُهُمْ ، فَلَمَّا
أَحْيَاهُمُ اللَّهُ بِالْغَيْثِ . والغيث يسمى : الحيا . جعلوا صب الماء في مثل هذا
اليوم سنة يَتَبَرَّكُونَ بِهَا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .

وقد روى أن الذين خرجوا من ديارهم وهم أُلُوفٌ . قوم من بني
إسرائيل فَرَّوْا مِنَ الطَّاعُونَ . وقيل أمروا بالجهاد فخافوا الموت بالقتل في
الجهاد ، فخرجوا من ديارهم فراراً من ذلك ، فأماهم الله ليعرفهم أنه
لا ينجيهم من الموت شيء ثم أحياهم على يد « حزقيل » أحد أنبياء بني
إسرائيل ، في خبر طويل قد ذكره أهل التفسير .

وقال علي بن حمزة الأصفهاني ^(٣) في كتاب أعياد الفرس : إن أول
من اتخذ النوروز « جمشيد » . ويقال : « جمشاد » أحد ملوك الفرس الأول .
ومعنى النوروز : اليوم الجديد . والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال

(١) سورة البقرة آية : ٢٤٣ .

(٢) الخليفة المأمون (٧٨٦ - ٨٣٣) من الخلفاء العباسيين . ابن هارون الرشيد . في عصره
ازدهرت العلوم والفنون الإسلامية ، ونقلت مؤلفات اليونان إلى العربية .

(٣) علي بن حمزة الأصفهاني : اشتغل باللغة العربية والتاريخ وتوفي نحو سنة ٩٨١ م . وعنى
بالمسائل الفارسية .

الرَّيْعِي . كما أن المهرجان ^(١) أوّل الاعتدال الخريفى . ويؤمنون أن النوروز أقدم من المهرجان . فيقولون : إن المهرجان كان فى أيام أفريدون وأنه أوّل من عمله ، لما قتل الضحّاك ، وهو بيوراسف ^(٢) فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان . وكان حدوثه بعد النوروز بألفى سنة وعشرين سنة .

وقال ابنُ وصيف شاه فى ذكر « مناوش بن منقاوش » أحد ملوك القبط فى الدّهر القديم ، وهو أوّل من عمل النوروز بمصر ، فكانوا يقيمون سبعة أيام يأكلون ويشربون إكراماً للكواكب .

وقال ابن رضوان ^(٣) : ولما كان النيل هو السّبب الأعظم فى عمارة أرض مصر ، رأى المصريون القدماء ، وخاصة الذين كانوا فى عهد قلديانوس الملك أن يجعلوا أوّل السنة فى أوّل الخريف عند استكمال النيل الحاجة فى الأمر الأكثر ، فجعلوا أوّل شهرهم « توت » ثم « باب » ثم « هاتور » وعلى هذا الولاء بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور .

وقال ابن زولاق ^(٤) : وفى هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة متّع أمير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز فى السّكّ ، ومن صبّ الماء يوم النوروز .

وقال : فى سنة أربع وستين ، وفى يوم النوروز . زاد اللعب بالماء ، ووقود النيران ، وطاف أهل الأسواق وعمِلُوا فيه ، وخرجوا إلى القاهرة

(١) المهرجان : احتفال يقام فى ٢٦ من شهر (مهر) سبتمبر من كل عام ، لوقوع الاعتدال الخريفى فيه . وهو عيد من أعياد الفرس .

(٢) فى الخطط « بيوراست » والتصويب من معارف ابن قتيبة قال فى (المعارف ٦٥٢) :

وبيوراسف : من ملوك المجمع ملك ألف سنة . وقالوا هو الضحّاك الحميرى .

(٣) هو على بن رضوان ٤٥٣ هـ / ١٠٦١ م رئيس أطباء مصر فى عصر الحاكم بأمر الله . وصاحب كتاب « دفع مضار الأبدان بأرض مصر » الذى قمنا بتحقيقه ونشره سنة ١٩٩٤ ونقل منه المقرئى هذا النص .

(٤) ابن زولاق : صاحب كتاب « الدلائل على أرض مصر » .

بلقبهم ، ولعبوا ثلاثة أيام ، وأظهروا السماجات ، والحلّي في الأسواق ، ثم أمر المعز بالنداء بالكفّ وآلا توقد نار ، ولا يصب ماء ، وأخذ قومٌ فحسبوا ، وأخذ قومٌ فطيفَ بهم على الجمال .

وقال ابنُ المأمون في تاريخه : وحلّ موسمُ النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ، ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز^(١) وثر الإسكندرية ، مع ما يتبعها من الآلات المذهبة ، والحريرى ، والسودج^(٢) ، وأطلقَ جميعُ ما هو مستقرّ من الكسوات الرجالية والنسائية ، والعين والورق^(٣) ، وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها ، وأصناف النوروز ، البطيخ ، والرمان ، وعناقيد الموز ، وأفراد / البشرى ، وأقفاص التمر القوصى ، وأقفاص الشفرجل ، والهريسة المعمولة من لحم الدجاج ، ومن لحم الضأن ، ومن لحم البقر ، من كل لون بكّلة مع حبرير مارق . قال : وأحضّر كاتبُ الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين ، والورق ، والكسوات على اختلافها في يوم النوروز ، وغير ذلك من جميع الأصناف ، وهو أربعة آلاف دينار ذهباً ، وخمسة عشر ألف درهم فضة ، والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديقية^(٤) مذهبات ، وحريريات ، ومعاجر ، وعصائب نسائيات ملوّنات ، وسقولاذ مذهب ، وحريرى ومسفع ، وفوط ديقية حريرية .. فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزه القصور ، ودار الوزارة ، والشيوخ ، والأصحاب ، والحواشى ، والمستخدمين ، ورؤساء العشاريات ، وبحاريتها ،

(١) الطراز : الذى يطرز الثياب ونحوها بخيوط الحرير ، أو بأسلاك الذهب والفضة .

(٢) السوادج : الأزياء الرسمية . يقال جاء الوزير وعليه سواده .

(٣) العين والورق : أى الذهب والفضة .

(٤) ديقية : ثياب تنسب إلى « ديق » قرية بمصر اشتهرت فى العصور الوسطى بصنع الأقمشة ومنه القماش الديقى : المذهب . كانوا يصنعون منها العمامة ، وطول قماشها مئة باع ١١ على أيام العزيز الفاطمى سنة ٩٥٥ م .

ولم يكن لأحد من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب .
وأما الأصناف من البطيخ ، والزمان ، والبشر ، والموز ، والسفرجل ،
والعنب ، والهرايس ، على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدّم ذكرهم .
ويشركهم فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأنصاف وغيرهم من الأماثل
والأعيان ممن له جاة ورسم في الدولة .

وقال القاضي الفاضل ^(١) في متجدّدات سنة أربع وثمانين وخمسمائة :
يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي . وهو مستهل «توت»
وتوت أول سنتهم . وقد كان بمصر في الأيام الماضية والدولة الخالية من
موايسم بطلائعهم ومواقيت ضلالاتهم ، فكانت المنكرات ظاهرة فيه ،
والفواحش صريحة فيه ، ويركب فيه أمير مؤسوم بأمير النوروز . ومعه جمع
كثير ، ويتسلط على الناس في طلب رسم رتبته ، ويرسم على دور الأكابر
بالجمل الكبار ، ويكتب مناشير ، ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج
الطير ، ويقنع بالميسور من الهبات ، ويجتمع المغنون والفاسقات تحت قصر
اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاحى وترتفع الأصوات ويُسرب
الخمر ، والمزور ^(٢) شرباً ظاهراً بينهم ، وفي الطرقات ، ويراش الناس بالماء ،
وبالماء والخمر ، وبالماء ممزوجاً بالأقدار ، وإن غلط مستورٌ وخرج من بيته لقيه
من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمة . فإما أن يفدى نفسه . وإما أن
يقضح ، ولم يجز الحال على هذا ، ولكن قد رش الماء في الحارات ، وقد
أحصى المنكرات في الدور أرباب الخسارات .

وقال في متجدّدات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة : وجرى الأمر في

(١) القاضي الفاضل (١١٣٥ - ١٢٠٠ م) من مشاهير وزراء صلاح الدين الأيوبي . رافقه في
رحلاته في مصر وسوريا ، وتولى عنه تدبير الدواوين .. وبعد وفاته توسط بين أبنائه لحسم الخلاف
بينهم ، ليحول دون وقوع الحروب الأهلية .

(٢) المزور : نبيذ الدرة خاصة ، وقد يكون من القمح أو الشعير .

النوروز على العادة من رشّ الماء، واستجّد فيه هذا العام التراجم بالبيض،
والتصافع بالأنطاع، وانقطع الناس عن التصرف، ومن ظفّر به فى الطريق
رُشّ بماء نجسة وخُزق^(١) به.

وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من الترش بالماء والتصافع بالجلود
وغيرها إلى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة، وأمر الدولة بديار مصر
وتدبيرها إلى الأمير الكبير «برقوق»^(٢) قبل أن يجلس على سرير الملك،
ويتسمّى بالسلطان، فمنع من لعب النوروز، وهذد من لعبه بالعقوبة،
فانكفّ الناس عن اللعب فى القاهرة، وصاروا يعملون شيئاً من ذلك فى
الخليجان والبرك ونحوها من مواضع التنزه، بعدما كانت أسواق القاهرة
تتعطّل فى يوم النوروز من البيع والشراء، ويتعاطى الناس فيه من اللهو،
واللعب ما يخرجون عن حدّ الحياء والحشمة، إلى الغاية من الفجور
والعُهور، وقلّما انقضى يوم نوروز إلا وقُتل فيه قتيلاً أو أكثر! ولم يبق الآن
للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك، ولا من الرفه والبطر ما يُوجب لهم عمله،
وما أحسن قول بعضهم:

كَيْفَ اتَّهَاجَكَ بِالنُّورُوزِ يَا سَكْنَى وَكُلُّ مَا فِيهِ يَخْخِكُنِي وَأُخْكِيهِ
فَتَارَةً كُلْهَيْبِ النَّارِ فِي كَبْدِي وَتَارَةً كَتَوَالِي دِمْعَتِي فِيهِ
وقال آخر:

نُورُوزَ النَّاسِ وَنُورُوزْتُ وَلَكِنْ بِدُمُوعِي
وَذَكَتْ نَارُهُمْ وَالنَّارُ مَا يَبْنِ ضُلُوعِي

(١) خُزِقَ به: أى تجوّهل وتوقّع عليه.

(٢) برقوق: أول المماليك البرجيين ٧٨٤هـ / ١٣٨٢ تولى قبل أن يجلس على سرير الملك
أتابك (قائد عام) الجيوش المصرية وتملك مصر ٧٨٤هـ / ١٣٨٢م. ففتح دمشق وغزة وانتصر على
المنغول، وكان متديناً كريماً. راجع (خطط المقرئى ٢/ ٢٤١، والمنهل الصافى ٣/ ٢٨٦).

وقال آخر:

ولمّا أتى النوروزُ يا غايَةَ المُنَى وأنتِ على الإغراضِ والهَجَرِ والصَّدِّ
بَعثتِ بنارِ الشَّوقِ لَيْلًا إلى الحشا فنورزتِ صبحًا بالدموعِ على الخدِّ

/ ذكر عيد الشهيد

(٦٨/١)

وَمَا كَانَ يُعْمَلُ بِمِصْرَ «عِيدُ الشَّهِيدِ» وَكَانَ مِنْ أَتْرَفِهِ فُرْجُ مِصْرَ، وَهُوَ
الْيَوْمُ الثَّامِنُ مِنْ «بَشَنْسَ» أَحَدُ شُهُورِ الْقِبْطِ.

وَيُرْعَمُونَ أَنَّ النَّيْلَ بِمِصْرَ لَا يَزِيدُ كُلَّ سَنَةٍ حَتَّى يُلْقَى النَّصَارَى فِيهِ
تَابُوتًا^(١) مِنْ خَشَبٍ، فِيهِ أَصْبَعٌ مِنْ أَصَابِعِ أَسْلَافِهِمُ الْمَوْتَى، وَيَكُونُ ذَلِكَ
الْيَوْمُ عِيدًا تَرْحَلُ إِلَيْهِ النَّصَارَى مِنْ جَمِيعِ الْقُرَى، وَيُزَكِّيُونَ فِيهِ الْخَيْلَ،
وَيَلْعَبُونَ عَلَيْهَا، وَيُخْرِجُ عَامَّةُ أَهْلِ الْقَاهِرَةِ، وَمِصْرَ عَلَى اخْتِلَافِ طَبَقَاتِهِمْ،
وَيَنْصُوبُونَ الْحَيَمَ عَلَى شَطْطِ النَّيْلِ، وَفِي الْجَزَائِرِ، وَلَا يَبْقَى مُعَنَّ. وَلَا مَعْنِيَّةُ.
وَلَا صَاحِبُ لَهْوٍ. وَلَا رَبُّ مَلْعُوبٍ. وَلَا بَغْيٌ. وَلَا مُخْتَبِثٌ. وَلَا مَاجِنٌ.
وَلَا خَلِيعٌ. وَلَا فَاتِكٌ. وَلَا فَاسِقٌ.. إِلَّا وَيُخْرِجُ لِهَذَا الْعِيدِ، فَيَجْتَمِعُ
عَالَمٌ عَظِيمٌ لَا يُخَصِّصُهُمْ إِلَّا خَالِقُهُمْ، وَتُصَرَّفُ أَمْوَالٌ لَا تُنْخَصِرُ،
وَيَتَجَاهَرُ هُنَاكَ بِمَا لَا يُحْتَمَلُ مِنَ الْمَعَاصِي وَالْفُسُوقِ، وَتَثُورُ فِتَنٌ، وَتُقْتَلُ
أُنَاسٌ، وَيُبَاعُ مِنَ الْخَمْرِ خَاصَّةً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِمَا يَبْيُفُّ عَلَى مِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ
فِضَّةً، مِنْهَا خَمْسَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ذَهَبًا.

وَبَاعَ نَصْرَانِيٌّ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بِائِثْنِي عَشَرَ أَلْفِ دِرْهَمٍ فِضَّةً مِنَ الْخَمْرِ.

وَكَانَ اجْتِمَاعُ النَّاسِ لِعِيدِ الشَّهِيدِ دَائِمًا بِنَاحِيَةِ شَبْرَا، مِنْ ضَوَاحِي
الْقَاهِرَةِ، وَكَانَ اعْتِمَادُ فَلَاحِي شَبْرَا دَائِمًا فِي وَفَاءِ الْخَرَاجِ عَلَى مَا يَبْعُوهُ مِنَ
الْخَمْرِ فِي عِيدِ الشَّهِيدِ.

(١) التابوت: صندوق من الخشب.

ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك ، إلى أن كاثت سنة
 اثنتين وسبعمائة ، والسلطان يومئذ بديار مصر : الملك الناصر محمد بن
 قلاوون ^(١) ، والقائم بتدبير الدولة الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ^(٢) ،
 وهو يومئذ إستاندار ^(٣) السلطان ، والأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة
 بديار مصر ^(٤) ، فقام الأمير بيبرس في إبطال ذلك قياماً عظيماً . وكان إليه
 أمور ديار مصر ، هو والأمير سلار ، والناصر تحت حجرهما ، لا يقدر على
 شئ بطنه إلا من تحت أيديهما ^(٥) ، فتقدم أمر الأمير بيبرس ألا يؤمى أصبغ

(١) الملك الناصر محمد بن قلاوون (٦٨٤ - ٧٤١ هـ / ١٢٨٥ - ١٣٤١ م) تاسع السلاطين
 المماليك البحرية في مصر في المدة الأولى (١٢٩٣ - ١٢٩٤ م) والثانية (١٢٩٨ - ١٣٠٨ م)
 والثالثة (١٣١٠ - ١٣٤١ م) هزم المغول بمساعدة بيبرس والحليفة المستكفي ، أحسن معاملة أهل
 الذمة ، فوفدت البعثات الأوروبية على أيامه إلى بلاد الشرق . وله آثار عمرانية ضخمة وتاريخ حافل
 بجلائل الأعمال . (العصر المماليكي . سعيد عاشور ١٢٥ - ١٢٨) .

(٢) الجاشنكير : هو الأمير الذى يقوم بتذوق المأكول ، والمشروب ، قبل السلطان أو الأمير ؛
 خوفاً من أن يؤدس عليه فيه سم ، أو نحوه . (صبح الأعشى ٤٦٠ / ٥) .

(٣) إستاندار : وظيفة من وظائف أرباب السيوف ، يتولى صاحبها شئون بيوت السلطان كلها :
 من المطابخ ، والشراب ، والحاشية ، والغلمان .

وله مطلق التصرف في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت السلطان من النفقات والكساوى ،
 وما يجرى مجرى ذلك من المماليك وغيرهم . (صبح الأعشى ٤ / ٢٠ ، ٥ / ٤٥٧ . والنجوم الزاهرة
 ٨ / ٢٢ ، حاشية ١) .

(٤) كان ذلك فى سلطنة الناصر محمد بن قلاوون الثانية .. فعين الأمير سلار نائباً للسلطنة ،
 والأمير بيبرس الجاشنكير . إستانداراً .

(٥) قد استغل هذان الأميران بالذات صغر سن السلطان ، واستبدأ بالأمور ، وضيّقا على الناصر
 محمد ، حتى أنهما تدخلتا فى أبسط أموره الشخصية مثل المصروف والمأكل والمشرب .

ولى الملك الناصر سلطنة مصر والشام سنة ٦٩٣ هـ وهو صبي ، وخلع منها لحدائته سنة ٦٩٤ هـ
 وأعيد للسلطنة بمصر سنة ٦٩٨ هـ فأقام فى القلعة كالحجور عليه ، والأعمال فى يد الإستاندار الأمير
 بيبرس ، ونائب السلطنة الأمير سلار ! واستمر نحو عشرين سنة ضاق بها صدره من تحكماهما ، قتل
 بيبرس خنقاً بيده وشرذ أنصاره ، وامتلك قيادة الدولة سنة ٧٠٩ هـ واستمر ٣٢ سنة ، وشهرين ، وخمسة
 وعشرين يوماً . كانت له فيها سير وأنباء أوردها المقرئى فى السلوك .. راجع (السلوك ، للمقرئى .
 القسمين الأول والثانى من الجزء الثانى . وفيهما استيفاء سيرته ، وتاريخ الدولة فى أيامه) . =

فى التِّل، ولا يُعْمَلُ لَهُ عِيد، وَنَدِبَ الْحُجَّابَ وَوَالِىَ الْقَاهِرَةَ لَمْنَعِ النَّاسِ مِنَ
الاجْتِمَاعِ بِشَيْرًا عَلَى عَادَتِهِمْ، وَخَرَجَ الْبَرِيدُ إِلَى سَائِرِ أَعْمَالِ مِصْرَ، وَمَعَهُمُ
الْكُتُبُ إِلَى الْوَلَاةِ بِاجْهَارِ النَّدَاءِ وَإِعْلَانِهِ فِى الْأَقَالِيمِ، أَلَّا يَخْرُجَ أَحَدٌ مِنَ
النَّصَارَى وَلَا يَخْضِرَ لَعْمَلِ عِيدِ الشَّهِيدِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَقْبَاطِ مِصْرَ
كُلَّهُمْ، مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ مِنْهُمْ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَمَنْ هُوَ بَاقٍ عَلَى
نُصْرَانِيَّتِهِ، وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَغْضٍ، وَكَانَ مِنْهُمْ رَجُلٌ يُعْرَفُ بِالنَّجَاحِ
ابْنِ سَعِيدِ الدَّوْلَةِ، يَعَانِى الْكِتَابَةَ، وَهُوَ يُؤْمِنُ فِى خِدْمَةِ الْأَمِيرِ بِيَرْسَ، وَقَدْ
اخْتَوَى عَلَى عَقْلِهِ، وَاسْتَوَلَى عَلَى جَمِيعِ أُمُورِهِ كَمَا هِىَ عَادَةُ مَلُوكِ مِصْرَ
وَأُمَرَائِهَا مِنَ الْأَثْرَاقِ فِى الْإِنْقِيَادِ لِكِتَابَتِهِمْ مِنَ الْقَبْطِ.. سِوَاءِ مَنْهُمْ مَنْ أَسَرَّ
الْكُفْرَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ.

وَمَا زَالَ الْأَقْبَاطُ بِالنَّجَاحِ إِلَى أَنْ تَحَدَّثَ مَعَ مَخْدُومِهِ الْأَمِيرِ بِيَرْسَ فِى
ذَلِكَ وَخَيَّلَ لَهُ مِنْ تَلَفِ مَالِ الْخَرَاجِ إِذَا بَطَلَ هَذَا الْعِيدِ، فَإِنْ أَكْثَرَ خَرَاجَ شَيْرًا
إِنَّمَا يَخْصُلُ مِنَ ذَلِكَ، وَقَالَ لَهُ: مَتَى لَمْ يَعْمَلِ الْعِيدُ لَمْ يَطْلُعِ التِّل أَبَدًا!
وَيُخْرَبُ إِقْلِيمُ مِصْرَ، لَعَدَمِ طُلُوعِ التِّل، وَنَحْوِ ذَلِكَ، مَنْ هَتَفَ الْقَوْلَ،
وَتَنَمِيقَ الْمَكْرَ، فَتَبَّتْ اللَّهُ الْأَمِيرَ بِيَرْسَ وَقَوَاهُ، حَتَّى أَغْرَضَ عَنْ جَمِيعِ مَا
زَخَرَفَهُ مِنَ الْقَوْلِ، وَاسْتَمَرَ عَلَى مَنَعِ عَمَلِ الْعِيدِ، وَقَالَ لِلنَّجَاحِ: إِنْ كَانَ التِّل
لَا يَطْلُعُ إِلَّا بِهَذَا الْأَصْبَحِ فَلَا يَطْلُعُ، وَإِنْ كَانَ اللَّهُ شَيْحَانَهُ هُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِ
فَنَكْذِبُ النَّصَارَى.. فَبَطَلَ الْعِيدُ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ وَلَمْ يَزَلْ مُنْقَطِعًا إِلَى سَنَةِ
ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ.

وَعَمَرَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ قَلَاوُنَ الْجَسَرَ فِى بَحْرِ التِّل لِيَزِمَى قُوَّةَ
التَّيَّارِ عَنْ بَرِّ الْقَاهِرَةِ إِلَى نَاحِيَةِ الْجِيزَةِ. كَمَا ذَكَرَ فِى مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا

= أَمَا بِيَرْسَ الْجَاشَنْكِيرُ فَقَدْ تَبَلَّطَ وَتَلَقَّبَ بِـ (الْمُظْفَرِ بِيَرْسَ) لِمُدَّةِ عَشْرَةِ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةِ عَشْرِينَ
يَوْمًا لَمْ يَهْنَأْ لَهُ فِيهَا بَالٌ. رَاجِعِ (السُّلُوكُ ٤٥/٢ - ٧١ ثَم ٨٠، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٣٢/٨ - ٢٧٦).

الكتاب^(١) فطلَّب الأميرُ يلبغا اليخياوى، والأميرُ الطنبغا الماردينى من السلطان أن يخرجوا إلى الصَّيد، ويغيثا مُدَّةً، فلم تَطِب نفسه بذلك لِشِدَّة غرامِهِ بهما، وتهتَكِيهِ فى محبَّتِهِما، وأراد صَرْفَهُما عن السَّفر، فقالَ لهما: نحنُ نُعيدُ عملَ عيدِ الشَّهيد، فيكونُ تفرُّجُكما عليه أنزه من خروجكما إلى الصَّيد، وكان قد قَرَّبَ أوَّان وقتِ الشَّهيد، فرضيا منه بذلك، وأُشيعَ فى الإقليمِ إعادةُ عملِ عيدِ الشَّهيد، فلما كانَ اليومَ الذى كانتِ العادةُ بِعمله فيه، ركبَ الأمراءُ التَّيلَ فى السَّخائير، بغيرِ حرَّارِيق^(٢)، واجتمعَ النَّاسُ من كلِّ جهةٍ، وبرَزَ أربابُ الغناء، وأصحابُ اللَّهو والخلاعة، فركبوا التَّيلَ، وتجاهروا بما كانتِ عادَتُهُم المِجَاهرةُ بِهِ، من أنواعِ المنكراتِ، وتوسَّعَ الأمراءُ فى تنوُّعِ الأطِعمَةِ والحلاوَاتِ وغيرها، توسَّعاً خرجوا فيه عن الحدِّ فى الكثرةِ البالِغة، وعمَّ النَّاسُ منهم ما لا يَمَكُنُ وصفه لكثرتِهِ! واستمروا على ذلك ثلاثةَ أيامٍ.

وكانتِ مُدَّةُ انقِطاعِ عملِ عيدِ الشَّهيد، منذُ أبطلَه الأميرُ يبيزُس إلى أن أعاده الملكُ التَّاصِر، سِتًّا وثلاثينَ سنةً، واستمرَّ عملُهُ فى كلِّ سنةٍ بَعْدَ ذلك . إلى أن كانتِ سنةُ خَمْسٍ وخَمْسِينَ وسَبعمائةَ تحركَ المسلمونَ على التَّصارى، وعُمِلَتْ أوراقٌ بما قدَّ وَقَفَ مِنْ أراضى مَضَر على كَنائِس التَّصارى ودياراتِهِم، وألزمَ كُتَّابُ الأمراءِ بِتَحْرِيرِ ذلك، وحَمَلَ الأوراقَ إلى ديوانِ الأَحباسِ .. فلَمَّا تحَرَّرتِ الأوراقُ اشتملتِ على خَمسةَ وعشرينَ ألفَ فدانٍ كُلُّها مَوْقُوفَةٌ على الدِّياراتِ والكَنائِس، فَعَرِضَتْ على أمراءِ الدَّولةِ القائِمِينَ بِتَديرِ الدَّولةِ فى أيامِ الملكِ الصَّالحِ صلاحِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ

(١) خطط المقرئى ١٦٥/٢ - ١٧٧ .

(٢) الحراريق، جمع حراقة: نوع من السفن الحربية. استخدمت لحمل الأسلحة النارية،

استخدم نوع منها فى الليل أثناء الاستعراضات التى تقام فى الاحتفالات العامة (السلوك ٣٠٦/١) .

قلاؤن^(١) .. وهُم : الأمير شَيْخُو العَمْرِي ، والأمير صرغتمش ، والأمير طاز .
فَقَرَّرَ الحالُ على أن يُنعم بذلك على الأمراء .. زيادةً على إقطاعاتهم . وأُلزِمَ
النصارى بما يلزمهم من الصُّغار ، وهُدِّمَت لهم عدَّةُ كنائس ، كما هو
مذكورٌ في موضِّعه من هذا الكتاب^(٢) / عند ذكر الكنائس .

(٧٠/١)

فلما كان العشرُ الأخير من شهر رَجَب ، من السنة المذكورة ، خرج
الحاجب^(٣) ، والأمير علاءُ الدِّين عليّ بن الكورانيّ ، والى القاهرة ، إلى
ناحية شبرا الخيَّام^(٤) ، من ضواحي مصر ، فهُدِّمَت كنيسة النصارى وأُخِذَ
منها أضعُ الشَّهيد في صندوق ، وأُخْضِرَ إلى الملك الصالح ، وأُحرق بين
يَدَيْهِ في الميدان ، ودُزِّيَ رمادُهُ في البحر ، حتى لا يأخذه النصارى .. فبطل
عيد الشَّهيد من يومئذ إلى هذا العهد ، ولله الحمد والمنة .

* * *

(١) في خطط المقرئى وكذلك أيضاً في القول الإبريزى « الملك الصالح صالح » والتضويب عن
خطط المقرئى ٧٣/٢ وهو كذلك في سائر كتب التاريخ وهو ابن الملك الناصر محمد بن قلاؤن من
أواخر دولة المماليك البحرية ولد بقلعة الجبل بالقاهرة ، ويومع بها بعد خلع أخيه حسن سنة ٧٥٢ هـ ومدة
سلطنته ثلاث سنرات وثلاثة أشهر ونصف (بدائع الزهور ١٩٤/١ ، والنجوم الزاهرة ٢٥٤/١٠ -
٢٨٧ ، والدرر الكامنة ٢٠٣/٢ - ٢٠٤) ولم يكن له في سلطنته إلا مجرد الاسم فقط لقلية الأمراء
عليه ، وسرعان ما انتهى إلى العزل والخس بالقلعة . (سعيد عاشور . العصر المملوكى ١٣٢) .

(٢) خطط المقرئى ٥١٢/٢ - ١١٧ ، القول الإبريزى .

(٣) الحاجب آنذاك : أمير . وظيفته أن ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه ، وتارة بمراجعة
النائب (صبح الأعشى ١٩/٤) .

(٤) شبرا الخيَّام : هى ما تعرف اليوم بـ « شبرا الخيمة » .

٢٦٢/١) ذكر دقلطيانوس الذى يُعرف تاريخ القبط به /

اعلم أَنَّ دقلطيانوس^(١) هذا. أحدُ ملوك الروم المعروفين بالقيصرية. مَلَكَ فى مُتَنَصِف سنة خَمْسٍ وتسعين وخمسمائة من سِنَى الإسكندر، وكان من غير بيت المُلْك، فلما مَلَكَ تَجَبَّرَ وامتدَّ مُلْكُهُ إلى مدائن الأكاسرة، ومدينة بابل. فاستخلف ابنُهُ على مَمْلَكَةِ رُومَة، واتَّخَذَ تَحْتَ مُلْكِهِ بِمَدِينَةِ أَنْطَاكِيَةِ، وجعلَ لِنَفْسِهِ بِلَادَ الشَّامِ ومِصرَ، إلى أَقْصَى المِغْرِبِ، فلَمَّا كَانَ فى السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشَرَ مِنْ مُلْكِهِ. وقيل: الثَّانِيَةِ عَشَرَ.. خَالَفَ عَلَيْهِ أَهْلُ مِصرَ والإسكندرية، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ وَقَتَلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا، وَأَوْقَعَ بِالنَّصَارَى، فَاِسْتَبَاحَ دِمَاءَهُمْ، وَغَلَقَ كَنَائِسَهُمْ، ومنع من دين النَّصَارَى، وحملَ النَّاسَ على عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ، وبَالِغٍ فى الإِسْرَافِ فى قَتْلِ النَّصَارَى، وَأَقَامَ مَلِكًا إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَهَلَكَ بَعْدَ عِلَلٍ صَغْبَةٍ، دَوَّدَ مِنْهَا بَدَنُهُ، وَسَقَطَتْ أَسْنَانُهُ.. وَهُوَ آخِرُ مَنْ عَبدَ الْأَصْنَامِ مِنْ ملوك الروم، وَكُلُّ مَنْ مَلَكَ بَعْدَهُ فَإِنَّمَا كَانَ عَلَى دِينِ النَّصْرَانِيَةِ، فَإِنَّ الَّذِى مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ سَنَةً وَاحِدَةً، وَقِيلَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، ثُمَّ مَلَكَ قُسْطَنْطِينُ الْأَكْبَرُ^(٢) فَأَظْهَرَ دِينَ

(١) هو: ديوقليسانوس (Diocletian): (٢٤٥ - ٣١٣ م) راجع خطط المقرئى ١/١٧٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٩٩، ٢/٤٨٥، ٤٨٧. وانظر: دقلطيانوس: ١/١١٦، ٢/٤٩٠، ٤٩١، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٦، ٥١٩.

اضطهد المسيحيين، وسما عصره «عصر الشهداء». وملك معه «ديوكليتيانوس مقسيما». ويسمى إلكوريوس.. تملكًا على الروم وأثارا على النصارى بلاء عظيمًا وحرناً طويلاً. وشدة شديدة تجل عن الوصف من أذية النصارى وقتلهم واستباحة أموالهم.. فقتلا من النصارى ما لا يحصى عددهم إلا الله. واستشهد فى أيامهما ألوف الألوف من الشهداء. وعذبوا مارى جرجس بأصناف العذاب وقتلوه فى فلسطين وأقاما بطرس خاتم الشهداء. البطريرك السابع عشر. وضربت عنقه بالسيف. راجع فى ذلك (تاريخ ابن البطريق ١/١١٦). (٢) قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧ م) إمبراطور روما (سنة ٣٠٦ م) نقل عاصمة الإمبراطورية من روما إلى بيزنطة فسميت القسطنطينية. وأعلن حرية الدين المسيحى فى قرار ميلانو سنة ٣١٣ م وأمر ببناء الكنائس فى كل بلد وأمة «هيلانة» النصرانية كان لها يد طولى فى بناء الكنائس والأديرة (تاريخ ابن البطريق ١/١٢١ وما بعدها).

التصرانية، ونشره في الأرض. ويقال: إن رجلاً ثار بمصر يقال له «أجله»، وخرج عن طاعة الروم، فسار إليه دقلطيانوس، وحصر الإسكندرية دار الملك يومئذ، ثمانية أشهر، حتى أخذ «أجله» وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبى والقتل، وبعث قائده فحارب سابور، ملك فارس^(١)، وقتل أكثر عسكره وهزمه وأسر امرأته، وإخوته، وأثخن في بلاده، وعاد بأشرى كثيرة من رجال فارس، ثم أوقع بعامة بلاد رومة، فأكثر في قتلهم وسيبهم، فكانت أيامه شنيعة، قتل فيها من أوصاف الأمم، وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر.

وكانت واقعة بالتصاري / هي الشدة العاشرة، وهي أشنع شدائدهم، (٢٦٣/١) وأطولها، لأنها دامت عليهم مدة عشر سنين، لا يفتر يوماً واحداً.. يخرق فيها كنائسهم، ويعذب رجالهم، ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقتل.. يريد بذلك قطع أثر التصاري، وإبطال دين التصرانية من الأرض. فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخاً.

وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة، وبينه وبين الاثنين أول يوم من «توت» وهو أول أيام ملك الإسكندر بن فيلبش المقدوني، خمسمائة وأربع وتسعون سنة، وأحد عشر شهراً، وثلاث أيام.

وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس، وبين يوم الخميس، أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلاثمائة وثمان وثلاثون سنة قمرية، وتسعة وثلاثون يوماً.

وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهراً، كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً سواء، فإذا تمت الأشهر الاثني عشر، أتبعوها بخمسة أيام زيادة

(١) كان ذلك بعد إحدى وأربعين سنة من ملك سابور بن هرمز على الفرس. (المرجع السابق)

على عدد أيامها . وسُمّوا هذه الخمسة الأيام « أبو عمنا » وتعرف اليوم « بأيام
النسيء » فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات ، فإذا
كان في السنة الرابعة ، جعلوا النسيء ستة أيام ، فتكون سنوهم ثلاث سنين
متواليات ، كل سنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً ، والرابعة يصير عددها
ثلاثمائة وستة وستين يوماً .

ويرجع حكم سنتهم إلى حكم سنة اليونانيين ، بأن تصير سنتهم
الوسطى ثلاثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم .. إلا أن الكبس يختلف ،
فإذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة .

أسماء شهور القبط

توت - باب - هتور - كيهك - طوبة - أمشير - برمّهات - برمودة
- بشنس - بثونة - أييب - مشرى .

فهذه اثني عشر شهراً ، كل شهر منها عدده ثلاثون يوماً .
وإذا كانت عِدّة شهر « مشرى » وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام
النسيء بعد ذلك ، وعملوا « النوروز » أول يوم من شهر توت .

* * *

/ ذِكر قسطنطين

(٢٦٦/١)

وقسطنطين هذا هو ابن قنطش^(١) بن وليطنوش، بن أرشميوش، بن دقبون، بن كلوديش، بن عايش، بن كتيبان أعسب الأعظم، الملقب قيصر. وهو أول من ثبت دين النصرانية، وأمر بقطع الأوثان، وهدم هياكلها، وبنيات البع، وآمن من الملوك بالمسيح.

وكانت أمه هيلانة^(٢) من مدينة «الرها»^(٣) فتشأ بها مع أمه، وتعلم العلوم، ولم يزل في غاية من الطهر، والسعادة، معاناً، منصوراً على كل من حاربه، وكان في أول أمره على دين المجوس، شديداً على التصاري ماقتاً لدينهم. وكان سبب رجوعه من ذلك إلى دين النصرانية: أنه ابتلى بجذام ظهر عليه، فاغتم لذلك غمّاً شديداً، وجمع الحذاق من الأطباء، فاتفقوا على أدوية دبروها له.. وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الأدوية في صهرج مملوء من دماء أطفال رضع ساعة يسيل منهم. فتقدم أمره بجمع جملة من أطفال الناس، وأمر بذبحهم في صهرج، ليستنقع في دمائهم، وهي طرية، فجمعت الأطفال لذلك.. وبرز ليغضى فيهم ما تقدم به من ذبحهم!

(١) يذكره ابن البطريق: «قسطنس أبو قسطنطين» ١١٧/١.

(٢) يقول ابن البطريق: قسطنس أبو قسطنطين كان ملكاً على بيزنطة. وكان رجلاً ديناً هادئاً، مفضياً للأصنام محباً للنصارى. فخرج «قسطنس» إلى ناحية «الجزيرة» و«الرها» فنزل قرية من قرى «الرها» يقال لها «كفر فخار» ونظر فيها إلى امرأة حسنة، جميلة، يقال لها: «هيلانة» وكانت قد تنصرت على يد «برسيقا» أسقف الرها. وتعلمت قراءات الكتب. فخطبها «قسطنس» من أيها، فزوجه إياها، وحبلت منه، ورجع «قسطنس» إلى بيزنطة. فولدت «هيلانة» غلاماً حسن الوجه، وديماً، عاقلاً قليل الشر، محباً للحكمة، وهو: «قسطنطين» فترى ب «الرها» وتعلم حكمة اليونانيين. راجع (تاريخ ابن البطريق ١١٧/١ - ١١٨).

(٣) الرها.. أو أورفا (Urfa, Edesse): هي الآن مدينة بين النهرين في تركيا وقد اشتهرت في العصور الجاهلية وصدر الإسلام بمعاهدها العلمية حتى أصبحت عاصمة الثقافة والآداب. فتحها العرب سنة ١٨هـ / ٦٣٩م واستقرت في أيدي العثمانيين سنة ١٠٤٧هـ / ١٦٣٧م وخضعت لتعاليم النساطرة.

(٢٦٧/١) فسمع ضجيج النساء اللاتي أُخِذَ / أولادهن فرجتهن . وأمر فدفع لكل واحدة ابنتها ، وقال : احتمال عنتي أولى بي ، وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر . فانصرف النساء بأولادهن ، وقد شربن سروراً كثيراً ، فلما صار من الليل إلى مضجعه ، رأى في منامه شيخاً يقول له : إنك رحمت الأطفال وأمهاتهم ، ورأيت احتمال عنتك أولى من ذبحهم ، فقد رحمك الله ووهبك السلامة من عنتك .. فابعث إلى رجل من أهل الإيمان يُدعى « شلبشقر » قد فرّ خوفاً منك ، وقف ، عندما يأمرُك به ، والتزم ما يحضرك عليه ، تتم لك العافية . فانتبه مذعوراً وبعث في طلب « شلبشقر » الأسقف فأتى به إليه ، وهو يظن أنه يريد قتله ؛ لما عهده من غلظته على التصارى ، ومقتيه لديهم . فعندما رآه ، تلقاه بالبشر ، وأعلمه بما رآه في منامه . فقص عليه دين التصارية ، وكانت له معه أخبار طويلة ، مذكورة عندهم ، فبعث قسطنطين في جمع الأساقفة المنفيين ، والمسييرين ، والتزم دين التصارية ، وشفاء الله من الجذام ، فأيد الديانة ، وأعلن بالإيمان بدين المسيح ، وبينما هو في ذلك ، إذ توقع وثوب أهل رومة عليه ، وإيقاعهم به ، فخرج عنها ، وبني مدينة قسطنطينية بنياناً جليلاً ، فعرفت به ، وسكنها ، فصارت موضع تحت الملك من عهده .

وقد كان التصارى من لدن زمان نيرون ^(١) الملك الذي قتل الحواريين ، ومن بعده ، ممن ملك رومة ، في كل وقت يقتلون ، ويحبسون ، ويشردون بالنفى . فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع إلى نفسه أهل المسيح وقوى وجوهم وأذل عبادة الأوثان . فشق ذلك على أهل رومة ، وخلعوا طاعته ، وقدموا عليهم ملكاً فأهمل ذلك ، ومرت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة .

(١) في الخطط : يرون .

ونيرون (Néron) (٤ - ٦٨) : إمبراطور روماني (٥٤ - ٦٨) أظهر الحلم طالما انتصح بنصائح معلمه الفيلسوف سينيكا . ثم طغى فقتل أمه وزوجه . واضطهد المسيحيين ، وبضرب به المثل في القساوة والوحشية .

ثم إنه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدوا لحربه ، فلما قاربهم
أدعوا له والتزموا طاعته ، فأقام إلى أن رجع لحزب الفُرس ، وخرج إليهم
فقهرهم ، ودانت له أكثر ممالك الدنيا . فلما كان في عشرين سنة من دولته
خرجت الفُرس على بعض أطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلاده ، ورأى في
منامه كأن بنوداً شبه الصليب قد رُفعت ، وقائلاً يقول له : إن أردت أن
تظفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسككك . فلما
اُتبه أمر بتجهيز أمه هيلانة إلى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه
السلام ، وبناء الكنائس ، وإقامة شعائر التضارئة . فسارت إلى بيت المقدس ،
وبنت الكنائس . فيقال : إن « الأسقف مقاريوس » دلها على الخشبة التي
زعموا أن المسيح صُلب عليها . وقد قص عليها ما عمل به اليهود . فحفرت فإذا
قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب ، فزعموا أنهم ألقوا الثلاث خشبات
على ميّ واحدة بعد واحدة . فقام حيناً عندما وُضعت عليه الخشبة الثالثة منها .
فاتخذوا ذلك اليوم عيداً وسمّوه عيد الصليب . وكان في اليوم الرابع
عشر من « أيلول » والسابع عشر من « توت » وذلك بعد ولادة المسيح
بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة .

وجعلت هيلانة لخشبات الصليب غلافاً من ذهب ، وبنت كنيسة
القيامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم .

وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ، ثم انصرفت
بالصليب معها إلى ابنها ، وما زال قسطنطين على ممالك الروم إلى أن مات
بعد أربع وعشرين سنة من ولايته .

فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الأصغر .

/ ذكر انتقاض القبط ،

وما كان من الأحداث في ذلك

قال أبو عمر^(١) محمد بن يوسف الكندي^(٢) . في « كتاب أمراء مصر »
في إمرة الحر بن يوسف^(٣) أمير مصر : كتب عبد الله بن الحبّاح - صاحب
خراجها - إلى هشام بن عبد الملك بأنّ أرض مصر تحتمل الزيادة . فزاد على
كل دينار قيراطاً .. فانقضت^(٤) كورة تنودي^(٥) ، وقزييط^(٦) ،

(١) في خطط المقرئ : « أبو عمرو » ٧٩/١ و ٢٦١/٢ والتصويب من (الولاة والقضاة ،
وحسن المحاضرة ، وسائر المصادر) .

ويلاحظ أن المقرئ ذكر نضبه هذا مرتين : الأولى هنا : ٧٩/١ والثانية ٢٦١/٢ منقولاً عن
الكندي في كتابه المذكور مع تصرفه القليل جداً في نص الكندي .
وهذا النقل من أماكن متعددة من الكتاب المذكور .. سأشير إليها .

(٢) هو : أبو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الكندي (٢٨٣ - بعد ٣٥٥ هـ / ٨٩٦ - بعد
٩٦٦ م) مؤرخ من أعلم الناس بتاريخ مصر ، وأهلها ، وأعمالها ، وثغورها . وله علم بالحديث ،
والأنساب .. ولد وتوفي بمصر ، وله عدة مصنفات ، منها : « الولاة والقضاة » نشر أكثر من مرة يضم
كتابه : « تسمية ولاة مصر » ، وأخبار قضاة مصر » ، وله أيضاً : « سيرة مروان بن الجعد » وغير ذلك .
راجع (حسن المحاضرة ٣١٩/١ . والمغرب في حلى المغرب ٥/٧ ، ٤٨ طبعة ليدن) .

(٣) الحر بن يوسف بن الحكم الأموي . توفي سنة ١١٣ هـ / ٧٣١ م كان أمير مصر . ولاه
هشام بن عبد الملك مصر سنة ١٠٥ هـ ثم صرفه عنها سنة ١٠٦ هـ وولاه الموصل .. قال ابن تغري
بردي : كان من أجل أمراء بني أمية . شجاعة ، وكرماً ، وسؤدا . (النجوم الزاهرة ٢٥٨/١ ، وابن
الأثير ٤٩/٥ ، والولاة والقضاة ٧٣ - ٧٤) .

(٤) نقض العهد أو اليمين : نكته وأبطله .

(٥) هكذا . وقد ذكرها المقرئ ٢٦١/٢ « تنوعى » وفي الولاة والقضاة « تنوعى » ولم أقف

على مكانها اليوم !!

(٦) قزييط : ذكرها المقرئ ٧٩/١ ، ١٢٨ ، ٢٦١/٢ . والولاة والقضاة . وهي كما يعرف

من المقرئ ١٢/١ .

مدينة قديمة . كانت مزبغ لحم وجذام من الحوف الشرقى .

وطراية^(١)، وعامة الخوف الشرقي^(٢).. فبعث إليهم الحر بأهل الديوان، فحاربوهم، فقتل منهم بشر^(٣) كثير.. وذلك أول انتقاض القبط بمصر. وكان انتقاضهم سنة سبع ومائة. ورابط الحر بن يوسف بدمياط. ثلاثة أشهر^(٤)..

ثم انتقض أهل الصعيد، وحارب القبط عمالهم، في سنة إحدى وعشرين ومائة. فبعث إليهم حنظلة بن صفوان. أمير مصر، أهل الديوان. فقتلوا من القبط ناساً كثيراً، وظفر بهم^(٥).

وخرج بخنس^(٦) - رجل من القبط - في «سمنود»^(٧) فبعث إليه عبد الملك^(٨) بن مزوان بن موسى بن نصير. أمير مصر. فقتل بخنس في كثير من أصحابه، وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة^(٩).

(١) طراية: جاء في خطط على مبارك ٣٤/١٣ تحت اسم «طرافية» وقال: اسم لمدينة قبطية. ترجمت بالعربي باسم «بلقا» وذكر أنها (فاقوس). كورة: من الخوف الشرقي. ثم ذكر محمد رمزي في القاموس الجغرافي ٣١٠/١ أن لها ذكر في الأخبار ووردت في مصادر أخرى باسم: طرافيه. أو أرايا. ومعناها: أرض العرب؛ لأنها تجاور الصحراء العربية. وكانت (فاقوس) قاعدة هذه الكورة. (صفت الحية) من قراها ولذا يقال: صفت ترايا (القاموس الجغرافي ٣١٠/١).

(٢) الخوف: الناحية أو الجانب.. وكان في مصر حوفان مشهوران: الخوف الشرقي. والخوف الغربي.

(٣) هكذا هنا وفي الولاة والقضاة. وفي خطط المقرئ ٢٦١/٢ «خلق» بدل «بشر».

(٤) انظر (الولاة والقضاة ٧٣ - ٧٤).

(٥) انظر (الولاة والقضاة ٨٠).

(٦) في الولاة والقضاة «بخنس». وفي منطوق الأقباط: «بخنس».

(٧) سمنود: إحدى مدن محافظة الغربية على شاطئ النيل غرباً. قيل إن العائلة المقدسة اجتازت

«سمنود» في هروبها إلى مصر.

(٨) الخطط ٧٩/١ «بعد الملك» والتصويب من الخطط أيضاً ٢٦١/٢.

(٩) راجع (الولاة والقضاة ٩٤).

وخالفت القبط «برشيد»^(١). فبعث إليهم مروان بن محمد الجعدي^(٢)،
لما دخل مصر فاراً من بنى العباس بعثمان بن أبي نيشة^(٣)، فهزّمهم.
وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة. أمير
مصر. بناحية «سحّا»^(٤) ونابذوا العمال وأخرجوهم.. وذلك في سنة خمسين
ومائة، وساروا إلى «شبرا شباط»^(٥) وانضم إليهم «أهل البشرد»^(٦)

(١) رشيد: مدينة في مصر على شاطئ النيل. في سنة ١٧٩٩م اكتشف فيها شمليون لوحة
(حجر رشيد) عليها كتابة يونانية، وهيروغلوفية. مكتته من فك الأحرف الهيروغلوفية ومعرفة
أصول لغتها.

(٢) هو: مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي (٧٢ - ١٣٢ هـ / ٦٩٢ - ٧٢٠ م)
ويلقب بـ «الجعدي» أو «الحمار» كما ذكره المقرئ ٢٦١/٢ وهو آخر ملوك بني أمية في الشام..
في أيامه قويت الدعوة العباسية، وانتهى به الفرار أمام العباسيين إلى «بوصير» من عمل الجزيرة، في
صعيد مصر، فقتل فيها، وكان حازماً، مدبراً، شجاعاً، إلا أن ذلك لم ينفعه عند إدار ملك بني
أمية.

ويقال له: «الحمار» لجرأته في الحروب، وتحمله المشاق.

ويقال له: «الجعدي» نسبة إلى مؤدبه: الجعد بن درهم.

وخلافته إلى أن يبيع السفاح العباسي خمس سنين وشهر، وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة
أشهر. راجع (ابن الأثير ١١٩/٥، ١٥٨، والنجوم الزاهرة ١٩٦/١، ٢٥٤، ٢٧٣، ٢٨٦،
٣٠٢، ٣٢٢. والولاة والقضاة).

(٣) ذكره المقرئ هنا «ابن أبي قسعه» وذكره ٢٦١/٢: «ابن أبي سبعة». والتصويب عن
الولاة والقضاة وسائر المصادر.

وهو: عثمان بن أبي نيشة الخنعمي. من قواد مروان بن الحكم. قتله صالح بن علي، لما ولي
مصر من قبل العباسيين (الولاة والقضاة ٩٦، ٩٨).

(٤) سحّا: إحدى مدن محافظة الغربية، وكانت إحدى كور مصر قديماً. منها شمس الدين
السخاوي المؤرخ المعروف وغيره من العلماء.

(٥) شبرا شباط: لم يذكرها على مبارك في خططه.. وإنما ذكر: شبرا سندی. وقال: قرية
من قرى مديرية الدقهلية بمركز «السبلاوين» ١٢٣/٨.

(٦) البشرد: ذكر محمد رمزي صاحب القاموس الجغرافي أنها وردت في معجم البلدان أنها
كورة من كور بطن الريف بأسفل أرض مصر. وبالبحث عن هذه الناحية تبين له أنها كانت واقعة في
نواحي «سيدي غازي» بمركز كفر الشيخ محافظة الفوادية، يقول: ويدل عليها «حوض البشرد»
رقم ١١ المحرف عن «البشرد» بأراضي الناحية المذكورة.

و «الأوسية»^(١)، و «التخوم»^(٢). فأتى الخير يزيد بن حاتم، فعقد لنضر بن حبيب المهلبى^(٣)، على أهل الديوان، ووجوه مصر، فخرجوا إليهم، ولقيهم القبط^(٤)، وقتلوا من المسلمين، فألقى المسلمون النار في عسكر القبط، وانصرف المسلمون إلى مصر منهزمين^(٥).
وفى ولاية موسى بن علي بن رباح^(٦) على مصر. خرج القبط «بلهيب»^(٧)، فى سنة ست وخمسين ومائة، فخرج إليهم عسكر فهزمهم.

(١) الأوسية: الضيقة (الوسية) وقد ذكرت فى الأصل: «الأرسية» والتصويب عن المقرئى ٢٦١/٢.

(٢) التخوم: جمع تخم وهو الحد الفاصل بين أرضين. والمراد: المجاورين لهم من أهالى القرى وقد ذكرت فى الأصل «النجوم» بدل «التخوم» والتصويب عن المقرئى ٢٦١/٢.

(٣) نصر بن حبيب المهلبى توفى سنة ١٧٧هـ / ٧٩٣م وكان أميراً على شرطة يزيد بن حاتم بمصر وإفريقية.

عقد له يزيد على أهل الديوان، ووجه أهل مصر يوم خرج القبط فى «سحا» سنة ١٥٠هـ فبتهم القبط، وأصيب «نصر» بطعنتين وانهزم من معه إلى القسطنطين. ثم ولاه الرشيد إفريقية سنة ١٧٤هـ. راجع (الولاة والقضاة ١١٦).

(٤) فى الأصل: «فبتهم القبط» وكذا فى الولاة والقضاة ١١٦. والمذكور عن نص المقرئى ٢٦١/٢.

(٥) قلت: إن المقرئى كان يتصرف فى النص المنقول. والنص كما جاء فى الولاة والقضاة ١١٦ - ١١٧: «فبتهم القبط فطعن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج، حتى سقط، وطعن نصر بن حبيب طعنتين، وقتل عبد الجبار بن عبد الرحمن. وألقى توبة الخولانى النار فى عسكر القبط، وانصرف الجيش إلى القسطنطين مهزومين».

(٦) هو: موسى بن علي (بالصغير) (٩٠ - ١٦٣هـ / ٧٠٨ - ٧٨٠م) بن رباح اللخمي. أمير مصر. كان أبوه من رجال مروان بن الحكم. وولد هو بإفريقية، وسكن مصر.. ولما توفى أميرها محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن حديج سنة ١٥٥هـ استخلف موسى عليها فاستمرت ولايته لها مئتين سنين وشهرين (١٥٥ - ١٦١هـ) ومات بالإسكندرية. وكان من ثقات أهل مصر فى رواية الحديث.. وكان - وهو أمير مصر - يذهب إلى المسجد ماشياً، ويجلس فيحدث. راجع (التهديب ١٠/٣٦٣، والجرح والتعديل الجزء الرابع. القسم الأول ص ١٥٣، والولاة والقضاة ١١٨ - ١٢٠).

(٧) لم أقف على موقعها! وقد ذكرها المقرئى فى خطه مرات عديدة. بلهيب ١/٧٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٦٦، ٢٩٤. وبلهيت ١٧٧/٢، ٢٦١، ٤٩٣.

وعلى ما يبدو من قراءة ٢٦١/١ أنها قرية من قرى مصر يقال لها: «بلهيب» قديمة، كانت =

[ثم ^(١) نقضت القبط في جمادى الأولى ، سنة ست عشرة ومائتين ، مع من نقض ^(٢) من أهل أسفل الأرض من العرب .. وأخرجوا العمال ، وخلعوا الطاعة .. لسوء سيرة العمال فيهم . فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت إلى أن قديم الخليفة عبد الله . أمير المؤمنين « المأمون » إلى مضر . لعشر خلون من المحرم ، سنة سبع عشرة ومائتين . فعقد على جيش بعث به إلى الصعيد ، وارتحل هو إلى « سخا » وأوقع بهم « الأفشين » ^(٣) في ناحية « البشرد » ، حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون ، فحكم فيهم بقتل الرجال ، وبيع النساء والأطفال .. فبيعوا ، وشيأ أكثرهم . وتتبع كل من يؤمأ إليه بخلاف ، فقتل ناساً كثيراً ، ورجع إلى « الفسطاط » في صفر ، ومضى إلى حلوان ، وعاد لثمانى عشرة خلت من صفر ^(٤) .

ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مضر ، وخذل شوكتهم ، / فلم يقدروا أحد منهم على الخروج ، ولا القيام على السلطان .

وغلب المسلمون على القرى .. فعاد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهله ، بإعمال الحيلة ، واستعمال المكر .

وتمكنوا من النكاية بوضع أيديهم في « كتاب الخراج » .

* * *

= في مصر قبل الفتح العربي ، وكانت من القرى التى قاتلت الفاتحين هى والخيس ، وسلطيس ، وسبوا ، وذهب بهم إلى المدينة .. فردهم عمر بن الخطاب إلى قراهم ، وصبرهم ، وجماعة القبط . أهل ذمة . ومنها البلهيسى الذى خيّر فاختار الإسلام .

(١ - ١) ما بين المقوفتين : « ثم نقضت القبط من صفر » استكمال للنص مما ذكره المقرئ فى خطه ٢ / ٢٦١ .

(٢) يقول الكندى : ثم انتقضت أرض مصر كلها .. عربها ، وقبطها ، فى جمادى الأولى سنة ست عشرة ، وأخرجوا العمال ، وخالفوا الطاعة ؛ وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم . راجع (الولاة والقضاة ١٩٠) .

(٣) الأفشين : سبق التعريف به . وهو قائد المأمون وقائد جيش المعتصم فى غزوات بلاد الروم والمظفر فى موقعة عمورية سنة ٨٣٨م المشهورة .

بعض الكتب التى ورد بها شيء عن الأقباط

- الانتصار بواسطة عقد الأمصار . تأليف ابن دقماق . طبع سنة ١٣٠٩ هـ .
- الإفادة والاعتبار فى الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر . لعبد اللطيف البغدادى . طبع طبعة حجر .
- الإفادة فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول . تأليف محمد عبد المعطى بن على الإسحاقى . طبع ١٢٩٦ هـ .
- إتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الخلفاء . للمقرئى . طبع بليزيج سنة ١٩٠٩ م . ثم أعيد طبعه محققاً فى مصر أكثر من مرة .
- أخبار مصر للمسبحى المتوفى سنة ٤٢٠ هـ .
- آثار البلاد وأخبار العباد . للقزوينى المتوفى سنة ٦٨٢ هـ . طبع فى جوتنغن سنة ١٨٤٨ .
- الإيضاحات الجلية فى تاريخ وحوادث المسألة القبطية . لبطرس إبراهيم . طبع بمصر سنة ١٨٩٣ م .
- الأقباط فى القرن العشرين . تأليف رمزى تادرس أربعة أجزاء . طبع سنة ١٩١١ م .
- أقباط ومسلمون . لجاك تاجر . منذ الفتح العربى إلى سنة ١٩٢٢ م . القاهرة ١٩٥١ م .
- البلدان . لليعقوبى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٩٢ م .
- البلدان . للهزائى المتوفى سنة ٢٨٥ هـ . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩ م .
- تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية . المعروف بسير البيعة المقدسة . لساويرس بن المقفع . أسقف الأشمونين . وقد استكملت كتابته باسم :

« ذيل سير الآباء البطارقة » واشترك فى كتابته مؤلفون قبط من الأحيار المتعاقبين . أربعة مجلدات لغاية تاريخ البطريرك أنبا يوسف الثانى والخمسين وهو المجلد الأول . ثم استكمله يسى عبد المسيح أمين مكتبة المتحف القبطى . وأسولد برمتس دكتوراه فى الفلسفة من جامعة كامبردج . وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . طبع فى القاهرة . سنة ١٩٤٣ إلى سنة ١٩٧٤ وينتهى بابن لقلق . البطريرك الخامس والسبعون .

تاريخ الأمم والملوك لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ١٣ جزءا . تاريخ الأمة المصرية وكنيستها . تأليف السيدة ا . ل . بتشر أربعة أجزاء . طبع على نفقة صاحب جريدة مصر سنة ١٩٠٦ م .

تاريخ الفيوم وبلاده . لأبى عثمان النابلسى الصفدى الشافعى . طبع سنة ١٨٩٨ م .

تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة . فى ستة كتب . ليوحنا لورنس فان موسهيم . طبع بالعربية فى بيروت سنة ١٨٧٥ م . تاريخ كيرلس الرابع أبو الإصلاح . تأليف جرجس فيلوثاؤس عوض . طبع سنة ١٩١١ م .

تاريخ أبى صالح الأرمنى . المعروف بـ « كنائس وأديرة مصر » طبع فى أكسفورد سنة ١٨٩٥ م نشره وترجمه (Evetts) إلى الإنجليزية . التاريخ . لابن المكين خط يد .

تاريخ أبى المكارم سعد الله جرجس بن مسعود . نسخة وحيدة خطية عند جرجس أفندى فيلوثاؤس عوض .

تاريخ المسلمين لابن العميد . طبع فى ليدن سنة ١٦٢٥ م .

تاريخ الأستاذ زين الدين بن الوردى . طبع سنة ١٢٨٥ هـ .

التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية . لابن الجيعان . طبع سنة

١٨٩٨ م .

- التاريخ الكامل . لابن الأثير ١٢ جزءا . طبع سنة ١٢٩٠هـ .
- تاريخ مصر . لابن ميسر . طبع بالمعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة سنة ١٩١٩م .
- تاريخ مصر . للواقدى . طبع فى ليدن سنة ١٨٢٥م .
- تاريخ الأمة القبطية . ليعقوب نخلة روفيله . طبع سنة ١٨٩٨م .
- تاريخ عبد الرحمن بن خلدون . طبع سنة ١٣١١هـ .
- تحفة الناظرين فيمن ولى مصر من الولاة والسلاطين . للشيخ عبد الله الشرقاوى .
- تاريخ ابن الراهب . طبع بمطبعة الآباء اليسوعيين ببيروت سنة ١٩٠٣م .
- تاريخ اليعقوبى . طبع فى ليدن سنة ١٨٨٣م .
- أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم للإدريسى . المتوفى سنة ٣٨٠هـ .
- طبع فى ليدن سنة ١٩٠٦م .
- تاريخ الكنيسة القبطية . تأليف الشماس منسى القمص . طبع فى سنة ١٩٢٤م .
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق . ليحيى بن سعيد الأنطاكى (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٦م) تحقيق لويس شيخو . بيروت سنة ١٩٠٩م .
- تقويم البلدان . لأبى الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ مطبوع فى باريس سنة ١٨٤٠م .
- تحفة النظار فى غرائب الأمصار . لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ .
- طبع فى باريس سنة ١٨٩٣م .
- تاريخ مصر المشهور بدائع الزهور فى وقائع الدهور . لمحمد بن إياس الحنفى المصرى فى ثلاث أجزاء .

حسن السلوك فى تاريخ البطارقة والملوك . تأليف الراهب البرموسى .
طبع سنة ١٦١٣ ش .

حسن الجمع فيما قيل فى قصر الشمع (صور فوتوغرافية من نسخة
بالمكتبة الأهلية بباريس طبع على نفقة سمو الأمير عمر طوسون) .

حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة . للشيخ جلال الدين
السيوطى . طبع فى سنة ١٢٩٩ هـ .

الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها . لعلى باشا مبارك ١٦
جزءا . طبع سنة ١٣٠٤ هـ .

الخراج . لقدامة المتوفى سنة ٣١٠ هـ طبع فى ليدن سنة ١٨٨٩ م .
الخريدة النفيسة فى تاريخ الكنيسة . بقلم أحد رهبان دير السيدة
برموس جزءا . طبع سنة ١٩٢٣ م .

الديارات للشابشتى المتوفى سنة ٣٨٨ هـ عنى بتحقيقه ونشره
كوركيس عواد . وطبع فى بغداد سنة ١٩٥١ م .
الدلائل على أرض مصر . لابن زولاى .

دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية . ٢ جزء . طبع
بمصر ١٩٣٠ - ١٩٣٢ م مرقص سمكة .

ذيل تاريخ دمشق . لابن القلانسى ت ١٣٣١ م / ٥٥٥ هـ . بيروت
١٩٠٨ م .

الرحلة . لابن جبير الأندلسى المتوفى سنة ٦٠٠ هـ . طبع فى لندن
سنة ١٩٠٧ م .

رحلة بنيامين التطيلي الأندلسى . ترجمة عزرا حداد . بغداد ١٩٤٥ .
زبدة كشف العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردى . طبع فى
القاهرة سنة ١٣٢٨ هـ .

سفرنامه: زار مصر بين سنتى (٤٣٩ - ٤٤١ هـ) ترجمة يحيى الخشاب . طبع فى القاهرة سنة ١٩٥٤ م .

السلوك فى تاريخ الملوك للمقرئى . طبع فى مصر بتحقيق الدكتور محمد مصطفى زياد والدكتور سعيد عاشور .

ومذيل « بالتبر المسبوك فى ذيل السلوك » للسخاوى طبع بيولاى سنة ١٨٩٦ م .

صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار . للشيخ محمد بيرم التونسي . خمسة أجزاء .

صبح الأعشى للقلقشندي ١٤ جزءا . طبع فى القاهرة سنة ١٩١٣ م .
عجائب الآثار فى التراجم والأخبار . للشيخ عبد الرحمن الجبرتي الحنفى . أربعة أجزاء .

فتح مصر وأخبارها . لابن عبد الحكم . طبع فى المعهد الفرنساوى للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ١٩٢٤ م . ثم صورته مدبولى فى مصر سنة ١٩٩١ م .

فضائل مصر المحروسة . لأبى عمر الكندى . مخطوط . منه نسخة فى مجلد وطبع فى كوبنهاجن سنة ١٨٩٦ م .

الفتح . للبخارى المتوفى سنة ٢٠٦ هـ .

فى صحراء العرب والأديرة الشرقية . للبيب حبشى وزكى تاوضروس . طبع سنة ١٩٢٩ م .

قوانين الدواوين . لابن ممتاى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ . طبع القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ .

الولاية والقضاة الذين تولوا مصر . تأليف أبى عمر الكندى . طبع بروما سنة ١٩٠٨ م .

القول اليقين فى مسألة الأقباط الأرثوذكسيين . ليوسف منقريوس .
طبع سنة ١٨٩٣ م .

الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث . لميخائيل بك شاروويم .
أربعة أجزاء .

مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية . لسليم
سليمان . الجزء الأول طبع سنة ١٩١٤ م .

منتخبات تهذيبية فى تاريخ الأمة القبطية ، الحلقة الأولى والحلقة الثانية
للجنة التاريخ . طبع سنة ١٩٢٢ م .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للشيخ الإمام أحمد بن على
المعروف بالمقرئى « الخطط المقرئية » جزءان . طبع سنة ١٢٧٠ هـ .

اختصر فى أخبار البشر . تأليف الملك المؤيد إسماعيل أبى الفداء .
جزءان .

معجم البلدان . لياقوت الحموى المتوفى سنة ٦٢٦ هـ . طبع فى
القاهرة سنة ١٩٠٦ م .

المشترك . لياقوت الحموى . طبع فى جوتنغن سنة ١٨٤٦ م .
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع . لصفى الدين

عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادى . المتوفى سنة ٧٣٩ هـ وهو مختصر معجم
البلدان لياقوت . تحقيق : على محمد البجاوى . مصر سنة ١٩٥٥ م .

اختار فى ذكر الخطط والآثار (مخطوط) للقضاعى المتوفى سنة
٤٥٤ هـ .

المسالك والممالك . لابن خرداذبه المتوفى سنة ٢٦٠ هـ . طبع فى ليدن
سنة ١٨٨٩ م .

مروج الذهب ومعادن الجوهر . للمسعودى المتوفى سنة ٣٤٦ هـ .
طبع بباريس سنة ١٨٦١ م .

مسالك الممالك . للاصطخرى المتوفى سنة ٣٦٠ هـ . طبع فى ليدن
سنة ١٨٧٠ م .

المسالك والممالك . لابن حوقل المتوفى سنة ٣٦٧ هـ . طبع فى ليدن
سنة ١٨٧٣ م .

نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر . لشمس الدين الدمشقى المتوفى
سنة ٧٢٧ هـ . طبع بليزيج سنة ١٨٧٤ م .

نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق للإدريسى المتوفى سنة ٥٤٨ هـ .
طبع فى لندن سنة ١٨٦٦ م .

النهج السديد فيما بعد تاريخ ابن العميد (تاريخ السلاطين المماليك)
للمفضل أبى الفضائل . ترجم منه (Blochet) ثلاث أجزاء إلى الفرنسية .

نوابغ الأقباط ومشاهيرهم فى القرن التاسع عشر . تأليف توفيق
إسكاروس . طبع سنة ١٩١٠ م .

نظم الجواهر . لسعيد بن بطريق . طبع فى رومية قديماً ، وحديثاً فى بيروت .
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . لابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ .

طبع بتحقيق الدكتور إحسان عباس .
وصف أفريقيا . للخوارزمى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ . طبع فى فينا سنة

١٩١٦ م .
الكنائس القبطية القديمة فى مصر تأليف د. الفرد . بتلر . ترجمة

إبراهيم سلامة . طبع فى القاهرة سنة ١٩٩٣ م .
أهل الذمة فى الإسلام . تأليف دكتور أ. س. ترتون . ترجمه وعلق

عليه الدكتور حسن حبشى . طبع فى القاهرة ١٩٩٤ م .
فتح العرب لمصر . تأليف د. الفرد . بتلر . عربيه محمد فريد أبو

حديد . طبع فى مصر ١٩٨٩ م .
٢٧٣

المسيحية نشأتها وتطورها . تأليف شارل ج . ينيتير . ترجمه الدكتور عبد الحليم محمود سنة ١٩٨٩م القاهرة .

الأقباط في مصر في العصر العثماني . الدكتور محمد عفيفي . القاهرة ١٩٩٢ .

أهل الذمة في مصر . في العصر الفاطمي الأول . د/ سلام شافعي محمود . القاهرة ١٩٩٥ م .

مصر والأقباط في مائة عام . دراسة تاريخية موثقة لجمعية التوفيق القبطية بالقاهرة من سنة (١٨٩١ - ١٩٩١م) بقلم رشدى أمين الطوخى نائب رئيس مجلس الإدارة .

معاملة غير المسلمين في المجتمع الإسلامى . الدكتور إدوار غالى الذهبى . القاهرة ١٩٩٣ م .

Akerblad Mémoire sur les noms Coptes de quelques villes et villages d'Egypte. Asiatic Journal 1834.

Amélineau Histoires des Monastères de la Basse Egypte, Paris 1894.

Amélineau Géographie de l'Egypte à l'Epoque Copte, Paris 1893.

Amélineau Les Actes de l'Eglise Copte, Paris 1890.

Amélineau Samuel de Qalamoun (Revue de l'Histoire des Religions. 47 pp. 8).

Amélineau Voyage d'un moine Egyptien dans le désert (Recueil des travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptienne et Assyrienne) Paris, 1885.

Amélineau Étude historique sur S. Pachon et le cénobitisme primitif dans la Haute Egypte d'après les monuments Coptes. (Bulletin

- de l'Institut Egyptien, Le Caire 1886).
- Amélineau* L'Histoire de l'Egypte Chrétienne, Paris 1895.
- Bock de,* Matériaux pour servir à l'Archéologie Chrétienne, St. Pétersbourg 1901.
- Bourgeois Abbé A.* Vansleb. sa vie, sa disgrâce, ses œuvres, Paris 1869.
- Brugsch* Wanderung nach den Natroun Klipstern in Aegypten, 1885, -2 vols.
- Butcher* The Story of the Church of Egypt. London 1887. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Ancient Coptic Churches of Egypt, Oxford 1884. 2 vols. 8 vo.
- Butler* The Arab Conquest of Egypt, Oxford, 1902.
- Butler* Babylon of Egypt, Oxford 1914.
- Cary* Herodotus. A new and literal version. London 1872.
- Casanov'a* Notes sur un texte Copte du XII^e Siècle.
- Casanov'a* Les noms Coptes du Caire et localités voisines (Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale). Le Caire 1901.
- Cauwerbergh Van* Étude sur les moines d'Egypte depuis le Concile de chalcédoine (451) jusqu'à l'Invasion Arabe (640). Paris 1914.
- Chaine* La Chronologie des Temps Chrétiens de l'Egypte et de l'Ethiopie. Paris 1925.
- Chester* Notes on the Coptic Deyrs of Wadi Natroun and on Deyr Antonious in the Eastern Desert.
- Clarke, S.* Christian Antiquities in the Nile Valley, Oxford 1912.

- Cledat* Le Monastère de la Necropole de Baouit, 2 vols., Le Caire 1906.
- Cogordan* Relation du Voyage fait au Couvent de Saint Antoine, Paris 1903.
- Coppin* Le Bouclier de l'Europe ou la Guerre sainte, Lyon 1685.
- Crum* Eusebius & Coptic Church Histories. (Proceedings of the Society of Biblical Archeology, London 1902).
- Crum* La Nubie dans les textes Coptes. (Recueil de travaux relatifs à la Philologie et à l'Archéologie Egyptienne et Assyrienne, Paris 1899).
- Crum* Der hl. Appollo und das Kloster von Bawit. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde, Leipzig 1902).
- Curzon* Visit to Monasteries of the Levant, London 1897.
- Daressy* Les grandes villes d'Egypte à l'Epoque Copte, 1894.
- Dowling* The Egyptian Church, London 1909.
- Ernst, H.* Etoffes et Tapisseries Coptes, Paris.
- Expédition de l'Armée Française* Description de l'Egypte ou Recueil des Observations et des Recherches qui ont été faites en Egypte pendant l'Expédition de l'Armée Française, 26 vols. Paris 1827.
- Fowler* Christian Egypt, past, present and future, London 1901.
- Gayet* L'Art Copte, Paris 1902. 8vo.
- Gayet* Le Costume en Egypte, Paris 1900.

- Georg, Von Johann* Streifzüge die Kurchen und Kloster Aegyptens, Berlin 1914.
- Georg, Von Johann* Neue Streifzüge durch die Kirchen und Kloster Agyptens. Berlin 1930.
- Georg, Von Johann* Neueste Streifzüge durch die Kirchen and kloster Agyptens. Berlin 1931.
- Girom, Noel* Légendes Coptes, Paris 1907.
- Gerspach* Les Tapisseries Coptes, Paris 1890.
- Goodwing* Topographical Notes from Coptic Papyri. (Zeitschrift für Aegyptische Sprache und Altertumskunde). Leipzig 1869.
- Goodwing* Noms de diverses localités d'Egypte d'après les papyrus du British Museum, 1869.
- Gruneisen* Les caractéristiques de l'art Copte, Florence 1922.
- Gruneisen* Le portrait d'Apa Jérémie, Paris 1912.
- Homsy* Le Général Jacob, Marseille 1921.
- Jullien* L'Egypte. Souvenirs Bibiques et Chrétiens, Lille 1889.
- Jullien* L'Arbre de la Vierge à Mataria. Souvenirs de séjour de la Sainte Famille en Egypte. Le Caire 1904.
- Kaufmann* La Découverte des Sanctuaires de Menas dans le désert de Maréotis, Alexandrie 1908.
- Malan* A short history of the Copts and their Church, (Translated from the Arabic of Tag el Din el Maqrizi), London 1873.
- Malan* Original Documents of the Coptic Church, London 1873.
- Malan* Calendar of the Coptic Church.

- Mileham* Churches in Lower Nubia. Philadelphia, 1910.
- Miot* Histoire d'Hérodote. 2 vols. Paris.
- Miot* Diodore de Sicile, Paris 1837.
- Quatremère* Mémoires Géographiques et Historiques sur l'Égypte et sur quelques contrées voisines. Paris 1811. 2 vols. 8 vo.
- Lane* An account of the manners and customs of the modern Egyptians. London 1871.
- Quibell* Excavation at Saqqara. Vol. III. (The Monastery of Apa Jeremias). Le Caire 1912.
- Rougé* La Géographie Ancienne de la Basse Égypte, Paris 1891.
- Sharpe* The History of Egypte, London 1885. 2 vols.
- Vansleb* The present state of Egypt, London 1678.
- Vansleb* Histoire de l'Eglise d'Alexandrie, Paris 1673. 12 mo.
- Vansleb* Nouvelle Relation d'un Voyage fait en Égypte, Paris 1689. 12 mo.
- Vaujany, de* Histoire de l'Égypte, Paris 1885.
- Villard, Monneret de* Les Eglises du Monastère des Syriens au Wadi en Natroun, Milan 1928.
- Villard, Monneret de* La scultura ad Ahnas Note sull' origine delle Arte Copte, Milano 1923.
- Villard, Monneret de* The Church of Sitt Barbara, Florence 1922.
- Villard, Monneret de* Les couvents près de Sohag (Deyr el Abiad et Deyr el Ahmar). 2 vols. Milan 1925.
- Villard, Monneret de* Description générale du Monastère de St. Simion.

- Villard, Monneret de* Deyr el Moharraq, Milan 1929.
- Waeë & Piercy* Dictionary of Christian Biography,
London 1911.
- White, E.* The Monasteries of Ephiphanius. 2 vols.
New York 1926.
- White, E.* The Monasteries of Wadi N' Natroun.
New York 1926.
- Zotenberg* Chronique de Jean, Evêque de Nikiou
traduit de l'Ethiopien, Paris 1883.

الفهارس الفنية

الصفحة

الموضوع

- ١ - محتويات الكتاب ٢٨٢ - ٢٨٤
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ٢٨٦
- ٣ - فهرس البطارقة . والحواريين . والرّسل ٢٨٧ - ٢٩٤
- ٤ - فهرس أعياد القبط بمصر ٢٩٥
- ٥ - فهرس الأديرة ٢٩٦ - ٣٠٠
- ٦ - فهرس الكنائس ، وأماكن وجودها ٣٠١ - ٣٠٦
- ٧ - فهرس الأعلام ، مع ذكر مناسباتها ٣٠٧ - ٣٣٨
- ٨ - فهرس الأئم . والقبائل . والعشائر . والجماعات .
والطوائف مع مناسباتها ٣٣٩ - ٣٤٨
- ٩ - فهرس الأماكن . وفيها الأديرة والكنائس التي ذكرت
عرضاً ٣٤٩ - ٣٥٥
- ١٠ - فهرس الكتب ٣٥٦ - ٣٥٧
- ١١ - فهرس الشعر ٣٥٨ - ٣٦٠

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

الموضوع

الدراسة (٥ - ٧٣) (١)

٥	الإهداء
٧	تقديم
١٣	مصر والقبط
١٥	تعاليم الإسلام عند الفتوحات
١٩	العهد النبوي .. بدير سانت كثرين
٢٤	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
٢٧	فتح مصر
٣٩	الأديرة والكنائس
٥٢	الأقباط واللغة العربية
	أسماء بطاركة الكنيسة المصرية منذ تأسيسها إلى اليوم - وأسماء
٦٥	الملوك والسلاطين المعاصرين للبطاركة
٧٢	صورة من مخطوطة طلعت

النص (٣ - ٢٦٦) (٢)

٣	مقدمة مينا إسكندر
٦	العهد الشريف
٩	عهد الخليفة عمر بن الخطاب
١٢	شذرة من ترجمة المؤلف (المقرئ)

(١) يلاحظ أن الدراسة أخذت أرقاماً مستقلة لصفحاتها المكتوبة في الوسط من أسفل
(٢) ويلاحظ أن النص أخذ أرقاماً من أسفل مستقلة لصفحاته يمين وشمال.

النص (١٣ - ٢٦٦)

١٧	أصل المصريين
١٩	ديانة القبط قبل تنصّرهم
٢٥	دخول القبط فى دين النصرانية
٣٠	مولد المسيح عليه السلام
٣١	عودته إلى الناصرة .. ونبوته
٣٢	الحواريون
٣٣	التأمر على قتله عليه السلام
٣٦	رحلة الحواريين لدعوة الناس
٣٩	البطارقة
٤١	الكتب التى يجب قبولها
٤٣	بطارقة الكنيسة المصرية
٤٤	أول من لقب البابا
٤٨	حساب الفصح والصوم
٥٤	أول من رفع الصليب
٥٥	المجمع الأول - مجمع نيقية الأول
٦١	قسطنطين يلزم اليهود بالتنصر
٦٤	المجمع الثانى - مجمع القسطنطينية الأول
٦٦	المجمع الثالث - مجمع أفسس
٦٨	قتال النصارى واليهود فى يوم الفصح

٦٩	المجمع الرابع - مجمع خلقدونية
٧٠	افتراق النصارى إلى ملكيين وبعاقبة
٧١	أول راهب سكن ضومعة
٧٩	المجمع الخامس - مجمع القسطنطينية الثانى
٨٢	تحالف اليهود مع الفرس ، وإيقاعهم بالنصارى بهم
٨٣	ثورة اليهود وإيقاع النصارى بهم
٨٤	جمعة هرقل
٨٦	فتح العرب مصر
٨٧	ذكر دخول النصارى من قبط مصر فى طاعة المسلمين
٩٤	أول جزية أخذت من الرهبان
١٠٢	أهل الذمة فى عصر المتوكل
١١٠	الحاكم بأمر الله . وأهل الذمة
١٢٤	أسباب انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م
١٣٢	اختلاط دماء النصارى والمسلمين
١٣٣	تباين آراء المسيحيين فى طبيعة المسيح عليه السلام
١٤١	التعميد . الطهارة . الحج . الزكاة . الصيام . الأعياد . الختان . الزواج . المراتب الكهنوتية . حد الزنى . حد القتل .
١٤٥	أديرة النصارى
١٤٧	أديرة الوجه القبلى / أديرة الجانب الشرقى من النيل
١٦٠	أديرة الجانب الغربى من النيل
١٦٧	أديرة أذرنكة
١٧٢	أديرة الوجه البحرى

١٧٦	أديرة وادى النطرون
١٨١	أديرة النساء
١٨٢	أديرة النصارى الملكية
١٨٩	كنائس النصارى
١٩٢	كنائس القاهرة
١٩٤	كنائس مصر القديمة
١٩٧	انتفاضة ٧٢١ هـ / ١٣٢٠ م وآثارها
٢٠٣	حريق القاهرة سنة ٧٢١ هـ / ١٣٢١ م
٢١٢	ما احترق فى القاهرة
٢١٣	ما خرب من الكنائس
٢١٤	كنائس الجانب الشرقى من النيل
٢١٦	كنائس الجانب الغربى من النيل
٢٢٦	كنائس الوجه البحرى
٢٢٩	لحق (ذيل)
٢٣١	أعياد القبط
٢٥٥	دقلطيانوس الذى يعرف به تاريخ الأقباط
٢٥٧	أسماء شهور القبط
٢٥٨	قسطنطين - وهيلانة
٢٦١	انتقاض القبط وما كان من الأحداث فى ذلك
٢٦٧	بعض الكتب التى ورد بها شىء عن الأقباط
٢٨١	الفهارس الفنية

٢ - فهرس الآيات القرآنية .. والأحاديث

صفحة

٢٤٤	﴿ اَرْكُضْ بِرِخْلِكَ هَذَا مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾	سورة ص . الآية ٤٢
٢٤٥	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾	سورة البقرة الآية ٢٤٣
٢٤٣	﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴾	سورة الشعراء الآية ٣٤
٢٤٣	﴿ فَاجْعَلْ يَتِيمَنَا وَبَيْتَكَ مَوْعِدًا ﴾	سورة طه الآية ٥٨
٢٤٤	﴿ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ ﴾	سورة طه الآية ٥٩
	﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾	سورة الصافات الآية ٧٧
١٨٣	﴿ وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ ﴾	سورة الأعراف الآية ١٤٣

الأحاديث

١٨٤	إذا خرج يأجوج ومأجوج ... الحديث
١٨٤	أربعة أنهار في الجنة ... الحديث

* * *

٣ - فهرس البطاركة . والحواريين . والرسل^(١)

أرقام بطاركة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(أ)	
٥	أبريمو - سنة ١١٢ م .	٤٦
	أبو ليناريوس - الملكاني .	٧٥
٦٩	أبو مقارة - الثاني - سنة ١٠٩٤ م .	١١٦
	أثناس - المتاني .	٨١
٢٨	أثناسيوس - الثاني - سنة ٤٨١ م .	٧٣
٧٦	أثناسيوس - الثالث - سنة ١٢٤٢ م .	١٢٢
٢٠	أثناسيوس الرسولي - سنة ٣١٨ م .	٦٠
	أثوليناريوس - القائد البطرك .	٧٧
٦٦	أخرسطوديس - سنة ١٣٠٩ م .	١١٤
٧٧	أدراسلون - سنة ٦١١ م .	٨٥
	أرسانيوس - الملكاني - أخو امرأة العزيز بالله الفاطمي .	١١٠
١٨	أرشلاوس - سنة ٢٩٥ م .	٥٢
٧	أرمانوس - سنة ١٣٥ م .	٤٧
	أريوس - أسقف أنطاكية .	٦٣
	أريوس - بطرك رمية .	٤٢
	أريوس السميساطي .	٦٣
١٩	إسكندروس - سنة ٢٩٥ م .	٥٣
٤٣	الإسكندروس - الثاني - سنة ٦٩٥ م .	٩٣
٣٩	أغاثو - سنة ٦٥٦ م .	٩١

(١) يلاحظ أن البطاركة الموضوع أرقاماً قبلهم هم بطاركة اليعاقبة والرقم هو رقم البطرك .

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
٦٢	أفراهام بن زرعة (أفراهام السرياني) سنة ٩٨٦ م .	١٠٩
٤١	إيساك - سنة ٦٨١ م .	٩٣
(ب)		
١٣	باركالا - سنة ٢٢٤ م .	٥٠
	برطاوس - الملكاني .	٧٠
٦	بسطس - سنة ١٢٤ م .	٤٦
٢١	بطرس - الثاني - سنة ٣٦٤ م .	٦٢
٢٧	بطرس - الثالث - سنة ٤٧٢ م .	٧٣
١٧	بطرس - خاتم الشهداء - سنة ٢٨٥ م .	١٥٢
٣٤	بطرس - الرابع - سنة ٥٩٩ م .	٨١
٣٨	بنيامين - سنة ٦٣٧ م .	٨٥
	بولص - التثيسي .	٨٠
	بولص - الملكاني .	٧٧
(ت)		
١٦	تقويا - سنة ٥٧٤ م .	٥١
٤٥	تادرس - سنة ٧٢١ م .	٩٦
٣٣	تاوداسيوس - سنة ٥٢٨ م .	٨٠
٦٠	تاوفانيوس - سنة ٩٤٧ م .	١٠٨
٢٣	تاوفينا - سنة ٣٧٦ م .	٦٥
(ح)		
٢	حنانيا ، أو أنانيو - بطرك الإسكندرية سنة ٦٤ م .	٤٣

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(د)	
	داريوس - بطرك أنطاكية .	٤٠
	داقيوس - الملكاني .	٨٠
٧٥	داود بن يوحنا بن لقلق الفيومي - سنة ١٢٢٦ م .	١١٩
٣٥	دميانو - سنة ٥٦٣ م .	٨١
٢٥	ديسقورس - سنة ٤٣٥ م .	٦٨
٣١	ديسقورس - الثاني - الجديد - سنة ٥٠٨ م .	٧٤
	ديلوس - الملكاني .	٧٧
١٢	ديمتريوس - سنة ٥٩١ م .	٤٩
١٤	ديوسيوس - سنة ٢٤١ م .	٥٠
	(ز)	
٦٤	زخريس - سنة ٩٩٦ م .	١١٠
	(س)	
٦٥	سابونين - سنة ١٠٢٤ م .	١١٤
	ساتير - اليعقوبي .	١٠٤
	ساويرس - الملكاني .	٧٢
	سعيد بن البطريق - الملكاني .	١٠٧
	سمعان - أسقف القدس .	٤٢
٥١	سيماون - الثاني - سنة ٨٢١ م .	١٠١
٤٢	سيمون السرياني - سنة ٦٨٤ م .	٩٣

أرقام بطاركة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
(ط)		
٢٢	طيماثاوس - سنة ٢٧٠ م .	٦٣
٢٦	طيماثاوس - الثاني - سنة ٤٥٠ م .	٧٢
٣٢	طيماثاوس - الثالث - سنة ٥١١ م .	٧٥
(غ)		
٥٧	غبريال - الأول - سنة ٩٠٠ م .	١٠٦
٧٠	غبريال - الثاني - سنة ١١٢٢ م .	١١٦
١٠	غرنبو - سنة ١٦٩ م .	٤٨
(ف)		
	فيرش - المناني	٨٦
٦٣	فيلاياوس - سنة ٩٧١ م .	١٠٩
(ق)		
٤٤	قسима - سنة ٧٢٠ م .	٩٥
٥٤	قسима - الثاني - سنة ٨٤٢ م .	١٠٣
٥٨	قسима - سنة ٩١١ م .	١٠٦
(ك)		
٤	كرتيانو - سنة ٩٩ م .	٤٥
٢٤	كرلص الكبير - سنة ٤٠٤ م .	٦٥
٦٧	كرلص الثاني - سنة ١٠٧٠ م .	١١٥
٩	كلتيانو - سنة ١٥٥ م .	٤٧

أرقام بطاركة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
(ل)		
	لوقا الإنجيلي .	٤٠
	لوقيوس - الأريوسى .	٦٢
(م)		
١	مرقص الرسول - سنة ٦١ م .	٣٩
٤٩	مرقص الثانى - سنة ٧٩٠ م .	٩٩
٧٣	مرقص بن زرعة - سنة ١١٥٧ م .	١١٧
٥٩	مقارة - سنة ٩١١ م .	١٠٧
١٥	مكسيموس - سنة ٢٦٢ م .	٥١
٨	موقيانو - سنة ١٤٩ م .	٤٧
٥٦	ميخائيل - سنة ٨٦١ م .	١٠٥
٧١	ميخائيل بن التقدوسى - سنة ١١٣٦ م .	١١٧
٤٦	ميخائيل الأول - سنة ٧٣٥ م .	٩٦
٦٨	ميخائيل الحبيس - سنة ١٠٨٤ م .	١١٥
٥٣	ميكائيل - سنة ٨٤١ م .	١٠٣
٤٧	مينا - سنة ٧٥٨ م .	٩٨
٦١	مينا الثانى - سنة ٩٤٨ م .	١٠٩
٣	مينيو - سنة ٨٦ م .	٤٥
(ن)		
٣٦	نسطاسيوس - سنة ٥٩٨ م .	٨٣

أرقام بطارقة اليعاقبة	اسم البطرك وسنة توليه	رقم الصفحة
	(ى)	
٥٠	يعقوب - سنة ٨١٠ م .	١٠٠
	يعقوب - أسقف القدس .	٤٢
٣٠	يوحنا الثانى - الحبيس - سنة ٤٩٧ م .	٧٤
٢٩	يوحنا الراهب - سنة ٤٨٨ م .	٧٣
٤٠	يوحنا البطرك - سنة ٦٧٣ م .	٩٢
٤٨	يوحنا الرابع - سنة ٧٦٨ م .	٩٩
	يوحنا الرحوم - الملكانى .	٨٣
	يوحنا القائم بالأمر - ملكانى .	٨٢
	يوحنا المنانى .	٧٩
	يوحنا المنانى . الملقب بـ « القائم بالحق » .	٨١
٥٢	يوساب - سنة ٨٢٣ م .	١٠١
٥٥	يوسانيوس - سنة ٨٥٠ م .	١٠٤
١١	يوليانوس - سنة ١٨١ م .	٤٩
٧٢	يونس أبو الفتح - سنة ١١٣٨ م .	١١٧
٧٤	يونس بن أبى غالب - سنة ١١٨٠ م .	١١٨
	* * *	

الحواريون والرسل .. مع شيء من رسالاتهم

أندراوس	أخو بطرس ، رأس الحواريين . سار إلى نيقية ، وما حولها ، ومات في بيزنطة في ٤ كيهك . ٣٦
برتولوماوس بطرس الرسول	سار إلى أرمينية ، وبلاد البربر ، وواحات مصر . ٣٨ دعا الناس برومية ، ومصر ، والحبشة ، والنوبة ، وخرج إلى برقة ، وقتل في ثاني عيد الفصح بالإسكندرية . ٣٩
بطرس رأس الحواريين	سار إلى أنطاكية ، ورومية ، وقتل في ٥ أيب وهو عيد العنصرة . ٣٦
بولص الطرسوسى	سار إلى دمشق ، وبلاد الروم ، ورومية ، وقتل في ٥ أيب . ٣٩
توما شمعون	سار إلى الهند ، فقتل هناك . ٣٨ سار إلى سميساط ، وحلب ، ومنبج ، وبيزنطة ، وقتل في ٧ أيب . ٣٩
شمعون الصفا	دعا برومية ٢٥ سنة ، وسار إلى القدس ، وكشف عن خشبات الصليب . ٤١
فيلبس لوقا الإنجيلى الطبيب	سار إلى قيسارية ، وما حولها ، وقتل في ٨ هاتور ٣٨ كتب الإنجيل عن بولص بالإسكندرية ، بعد رفع المسيح بعشرين سنة ، وقيل باثنتين وعشرين سنة . ٤٠
مثنى العشار	سار إلى فلسطين ، وصور ، وصيدا ، ومدينة بُصرى .. وكتب إنجيله بالعبرانية ، وقتل في قرطاجنة في ١٨ بابة . ٣٨

متياس

يعقوب بن حلفى

يعقوب بن زبدي

يهوذا بن يعقوب

يوحنا الإنجيلي

سار إلى بلاد المشرق ، وقتل في ١٨ برمهاث . ٣٩

سار إلى الهند ، ورجع إلى القدس ، وقتل في

١٠ أمشير . ٣٨

أخو يوحنا الإنجيلي . سار إلى أهدينية ، وقتل

في ١٧ برمودة . ٣٧

سار من أنطاكية إلى الجزيرة ، ومات في ٢ أييب . ٣٨

أخو يعقوب بن زبدي . سار إلى آسيا ،

وأفسييس ، وكتب إنجيله باليوناني ، بعد ما

كتب : متى ، ومرقص ، ولوقا ، أناجيلهم ،

وكان ذلك بعد رفع المسيح بـ ٣٠ ثلاثين

سنة ، وكتب ٣ ثلاث رسائل ومات ، وقد

أناف على ١٠٠ مئة سنة . ٣٨

وتفرق سبعون رسولاً آخر في البلاد فآمن

بهم الخلائق . ٣٩

٤ - فهرس أعياد القبط بمصر

٢٤٠	عيد الأربعين (صغير)
٢٣٢	عيد البشارة (كبير)
٢٤١	عيد التجلي (صغير)
٢٤١	عيد حد الحدود (صغير)
٢٣٩	عيد الختان (صغير)
٢٣٤	عيد خميس الأربعين (كبير)
٢٤٠	عيد خميس العهد (صغير)
٢٣٢	عيد الزيتونة (كبير)
٢٤١	عيد سبت النور (صغير)
٢٥٠	عيد الشهيد
٢٤٢	عيد الصليب (صغير)
٢٣٧	عيد الغطاس (كبير)
٢٣٣	عيد الفصح (كبير)
٢٣٥	عيد الميلاد (كبير)
٢٤٢	عيد النيروز

٥ - فهرس الأديرة^(١)

(أ)

١٧٤	دير أتريب .
١٧٠	الدير الأحمر = دير أبو بشاي .
١٦٧	دير أرض الحاجر - درنكة .
١٧٩	دير الأرمن - وادي النطرون .
١٦١	دير أقفاص .
١٧٨	دير إلياس - وادي النطرون .
١٧٩	دير أنبانوب - وادي النطرون .
١٦٢	دير أبسوس .
١٧٠	الدير الأبيض .
١٧٠	دير أبي بشاي = الدير الأحمر .
١٦٧	دير أبي بغام - درنكة .
١٧١	دير أبي مسيس .
١٧٧	دير أبي مقار - وادي النطرون .
١٧٠	دير أبي مقروفه .
١٥٥	دير أبي النعناع .
١٥٨	دير أبي هرمينة .
١٧٤	دير أبي هور = دير سرياقوس .
١٧٨	دير أبي يحنس القصير - وادي النطرون .

(ب)

١٧٩	دير يازاء بوبشاي - وادي النطرون .
-----	-----------------------------------

(١) يلاحظ أن الأديرة التي ذكرت عرضاً . ذكرناها في فهرس الأماكن صفحة ٣٥٠ - ٣٥١ .

- ١٦٥ دیر بالوجة .
- ١٥٤ دیر البغل = دیر القصیر .
- ١٨١ دیر بربرة .
- ١٦٤ دیر برقانا .
- ١٧٩ دیر برموس = دیر موسی - وادی النطرون .
- ١٥٩ دیر بشارة الأسقف .
- ١٤٨ دیر بطرص وبولص .
- ١٥٦ دیر بقطر .
- ١٥٦ دیر بقطر شو .
- ١٨١ دیر البنات - بحارة الروم . بالقاهرة .
- ١٨٧ دیر البنات - بقصر الشمع . مصر القديمة .
- ١٧٩ دیر بوبشای - وادی النطرون .
- ١٧٠ دیر بوبغام .
- ١٥٦ دیر بوجرج .
- ١٦٧ دیر بوجرج - درنكة .
- ١٧٠ دیر بوشنودة .
- ١٥٩ دیر بوهور الراهب .
- ١٦٦ دیر بنی کلب .

(ت)

- ١٦٨ دیر تادرس - درنكة .
- ١٦٥ دیر تادرس .

(ج)

- ١٦٦ دیر الجاولية .
- ١٧٥ دیر جميانة .

١٤٩

دير الجميزة .

(ح)

١٥٧

دير حماس .

(خ)

١٦٢

دير الخادم .

١٧٣

دير الخندق .

(د)

١٦٠

دير دموة - الجيزة .

(ر)

١٨١

دير الراهبات - حارة زويلة . القاهرة .

١٦٨

دير الرسل - درنكة .

١٤٨

دير الرسل .

١٦٥

دير الريرمون .

(ز)

١٨٠

دير الزجاج .

(س)

١٦٢

دير سيدمنت .

١٦٧

دير ساويرس - درنكة .

١٥٨

دير السبعة جنال - إخميم .

١٦٦ و ١٦٩

دير السبعة = دير يحسن . غربي أسيوط .

١٧٤

دير سرياقوس = دير أبي هور .

١٧٩

دير سيدة بريموس - وادي النطرون .

١٧٨

دير سيدة بويحس القصير - وادي النطرون .

١٦٤

دير السيدة مريم .

(ش)

١٤٨

دير شعران .

(ص)

١٥٩

دير صبرة .

١٦٥

دير صَبَّو .

(ط)

١٤٧

دير طرا .

١٦٠

دير طمويه .

١٨٢

دير الطور .

١٥٧

دير الطير .

(ع)

١٥٠

دير العزبة .

١٧٥

دير العسكر .

(ق)

١٥٩

دير القرقس .

١٥٠

دير القصير = دير البغل .

١٨٢

دير القصير = دير يحنس القصير .

١٤٧

دير القلاية - مصر القديمة .

١٦٣

دير القلمون .

(ك)

١٦٧

دير كرفونة - ذرنكة .

(م)

١٦٥

دير المحرق .

١٦٧	دير مرخنا .
١٦٥	دير مرقورة .
١٦٦ و ١٦٩	دير المطل - أسبوط .
١٨١	دير المعلقة .
١٥١	دير مغارة شقلقل .
١٧٥	دير المغطس .
١٧٩	دير موسى = برموس - وادى النظرون .
١٦٩	دير موشه .
١٦٨	دير منسى آك - درنكة .
١٦٢	دير منهرى .
١٦٧	دير ميكائيل - درنكة .
١٧٥	دير الميمنة .

(ن)

١٦٩	دير النساخ - أسبوط .
١٦٣	دير النقلون .
١٦٠	دير نهيا .

(ي)

٨٢	دير يحنس القصير = دير القصير .
----	--------------------------------

* * *

٦ - فهرس الكنائس وأماكن وجودها^(١)

(أ)

- ٢١٥ كنيسة أسبوطير - إخميم .
- ٢٢٢ كنيسة أكلوديوس - باقور .
- ٢٢٠ كنيسة أنبا بولا - صَنْبُو .
- ٢١٨ كنيسة أنبا بولا الطمويهى - المنيا .
- ٢١٤ كنيسة أنطونيوس - يياض .
- ٢١٨ كنيسة الأبصطرلى - أشنين .

(ب)

- ١٩٥ كنيسة بابليون - مصر القديمة .
- ١٩٣ كنيسة بربارة - حارة الروم / الغورية / القاهرة .
- ١٩٥ كنيسة بربارة - مصر القديمة .
- ٢١٨ كنيسة بطررس وبولص - المنيا .
- ٢٢٢ كنيسة بقطر - موشة .
- ٢٢١ كنيسة البلاعزة - البلاعزة .
- ٢١٦ كنيسة بوبخوم - أتفه .
- ١٩٥ كنيسة بوجرج الثقة - مصر القديمة .
- ٢١٦ كنيسة بوجرج - أبو النمرس .
- ٢١٧ كنيسة بوجرج - بيا .
- ٢١٨ كنيسة بوجرج - المنيا .
- ٢٢٠ كنيسة بوجرج - ملوى .
- ٢٢٠ كنيسة بوجرج - صَنْبُو .

(١) يلاحظ أن الكنائس التى ذكرت عرضاً ، ذكرناها فى فهرس الأماكن صفحة : ٣٤٩ .

- ٢٢٦ كنيسة بوجرج - سندوة .
 ٢٢٦ كنيسة بوجرج - صندوق .
 ٢٢٧ كنيسة بوجرج - إسكندرية .
 ٢٢١ كنيسة بوسدرة - أسيوط .
 ١٩٥ كنيسة بوسرجة - مصر القديمة .
 ٢٢٢ كنيسة بوقلته - ريفة .
 ١٩٤ كنيسة بومينا - شارع السند / بالقاهرة .
 ١٩٦ كنيسة بومينا - بجوار بابليون / مصر القديمة .
 ١٩٦ كنيسة بومينا - الحمراء . مصر القديمة .
 ٢٢١ كنيسة بومينا - شقلقيل .
 ٢٢١ كنيسة بومينا - أسيوط .
 ٢٢٤ كنيسة بومينا - هو .
 ٢٢١ كنيسة بويحنس - أم القصور .
 ٢٢٣ كنيسة بويحنس القصير - دونة .
 ٢٢٧ كنيسة بويحنس القصير - لقانة .

(ت)

- ١٩٥ كنيسة تادرس الشهيد - مصر القديمة .

(ث)

- ٢١٨ كنيسة الثلاث فتية - المنيا .

(ج)

- ٢٢٠ كنيسة جرجس - يلاو .

(ح)

- ١٩٢ كنيسة حارة زويلة - بحارة الروم / القاهرة - الغورية .
 ٢١٩ كنيسة الحكيمين - منهرى .

- ١٩٦ الكنيسة الحمراء (بومينا) - مصر القديمة .
 ٢٢١ كنيسة حنايا ، عزاريا ، ميصائيل (الثلاث فتية) - درنكة

(ر)

- ٢١٩ كنيسة الرسل - طحا .
 ٢١٩ كنيسة الرسل - ملوى .
 ٢٢٠ كنيسة الرسل - بوق بنى زيد .
 ٢٢١ كنيسة الرسل - شقلقل .
 ٢٢١ كنيسة الرسل - أسيوط .
 ٢٢٤ كنيسة الرسل - بهجورة .
 ٢٢٦ كنيسة الرسل - سمند .
 ٢٢٦ كنيسة الرسل - سنباط .
 ٢٢٧ كنيسة الرسل - إسكندرية .

(ز)

- ١٩٧ كنيسة الزهرى - القاهرة .

(س)

- ٢٢٠ كنيسة ساراماتون - دروط .
 ٢١٥ كنيسة السيدة - أشكرو .
 ٢١٩ كنيسة السيدة - قرقاص .
 ٢٢٠ كنيسة السيدة - دلجة .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - هو .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة السيدة - قفط .
 ٢٢٥ كنيسة السيدة - قوص .
 ٢٢٦ كنيسة السيدة - دمياط .

٢٢٦ كنيسة السيدة - الريدانية .

٢٢٧ كنيسة السيدة - سبك العيد (سبك الأحد) .

٢٢٦ كنيسة السيدة مريم - منية صرد .

(ش)

١٩٤ كنيسة شتورة - مصر القديمة .

٢١٦ كنيسة شنودة - هربشت .

٢٢٠ كنيسة شنودة - دلجة .

(ص)

٢١٧ كنيسة صمويل الراهب - شبرا .

(غ)

٢١٨ كنيسة غبريال - أشنين .

٢٢٠ كنيسة غبريال - القوصية .

٢٢٤ كنيسة غبريال - نقادة .

(ق)

٢٢٧ كنيسة القيامة - القدس .

٢٢٣ كنيسة قلفاوا - قلفاوا .

(م)

٢٢٤ كنيسة مارت مريم - فرشوط .

٢١٧ كنيسة ماروطا القديس - شمسطا .

٢٢٦ كنيسة مارى جرجس - دمياط .

٢٢٧ كنيسة مارى نقولا (للملكية) - القاهرة .

٢٢٣ كنيسة المراغة - المراغة .

١١٦ كنيسة مرقص الإنجيلى - الجيزة .

٢٢٠ كنيسة مرقورة - دلجة .

١٩٢	كنيسة مرقوريوس - دمشق .
١٩٤	كنيسة مرقوريوس - الخندق .
٢١٤	كنيسة مريم - مصر القديمة .
٢١٤	كنيسة مريم - بساتين الوزير .
٢١٥	كنيسة مريم - العدوية .
٢١٧	كنيسة مريم - البهنسا .
٢١٧	كنيسة مريم - طنبداء .
٢١٨	كنيسة مريم - أشنين .
٢١٩	كنيسة مريم - طحا .
٢٢٠	كنيسة مريم - القوصية .
٢٢٣	كنيسة مريم - القطيعة (المطيعة) .
٢٢٤	كنيسة مريم - إسنا .
٢٢٧	كنيسة مريم - غزة .
١٩٤	كنيسة المعلقة - مصر القديمة .
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا .
٢٢٧	كنيسة المعلقة - إسكندرية .
١٩٣	كنيسة المغيثة - القاهرة .
٢٢٠	كنيسة الملاك ميخائيل - ملوى .
٢١٧	كنيسة ميخائيل - طنبداء .
٢١٨	كنيسة ميخائيل - أشنين .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - بلوط .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - شقليل .
٢٢١	كنيسة ميخائيل - منشاة النصارى .
٢٢٢	كنيسة ميخائيل - ريفة .
١٢٣	كنيسة ميخائيل - بورمقروفة .

- ٢٢٤ كنيسة ميخائيل - فرشوط .
 ٢٢٤ كنيسة ميخائيل - إسنا .
 ٢٢٦ كنيسة ميخائيل - دمياط .
 ٢٢٧ كنيسة ميخائيل - دمنهور .
 ٢١٤ كنيسة ميخائيل - مصر القديمة .
 ٢١٥ كنيسة ميخائيل - إخميم .
 ٢١٨ كنيسة ميخائيل - المنيا .
 ٢٢٧ كنيسة النّخراوية - النّخراوية (النّحرية - غرية) .

(ى)

- ٢٢٤ كنيسة يوحنا الرحوم - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة يوحنا المعمدانى - نقادة .
 ٢٢٤ كنيسة يوحنا المعمدانى - إسنا .
 ٢٢٧ كنيسة يوحنا المعمدانى - إسكندرية .
 ٢٢٧ كنيسة يوحنا المعمدانى - دمياط .

هذه كنائس اليعاقبة بأرض مصر

* * *

وللملكية بالقاهرة

- ٢٢٧ كنيسة غبريال الملاك - بخط قصر الشمع / مصر القديمة .
 وبها قلاية بطركهم .
 ٢٢٧ كنيسة السيدة - مصر القديمة .
 ٢٢٧ كنيسة مار يوحنا - بجوار دير الطين - على بركة الحبش .
 ٢٢٧ كنيسة مارى نقولا - بالبندقانيين .
 ٢٢٧ كنيسة الملاك ميخائيل - بجوار بربارة - مصر القديمة .

* * *

٧ - فهرس الأعلام .. مع ذكر المناسبة

العلم	المناسبة	الصفحة
(أ) إبراهيم بن وصيف شاه	كاتب .. مؤرخ . يقول : إن عبادة الأصنام أول ما عرفت بمصر . يقول: كان كهنة مصر أعظم الكهان قدراً وكان حكماء اليونانيين يصفونهم بذلك . يقول : كان الحكماء ، والفلاسفة تنهافت على القبط ، وتريد التقرب إليهم ؛ لما كان عندهم من علوم السحر ، والطلسمات ، والهندسة ، والنجوم ، والطب ، والحساب ، والكيمياء . كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابغة ، ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس . خرج عن طاعة الروم ، فسار إليه دقلطيانوس ، وعم أرض مصر بالسبي والقتل .	١٧ و ٢٤٦ ٢١٠ ٢٢ ٢١ ٢١ ٢٥٦
ابن أصبغة		
أجلة		
أحمد بن طولون	يلزم البطرك ميخائيل ، بحمل عشرين ألف دينار ، فقرر (الديارية) على	

العلم	المناسبة	الصفحة
أراغون	كل نصراني قيراطاً . وباع رباغ الكنيسة .	١٠٥
أرسانيوس	يَقْدُم أميراً على مصر في بطركية يوسانيوس رقم ٥٥ .	١٠٥
أرسيانوس	أمير . نائب .	٢٠٤
أرغيانوس	راهب .	١٨٠
أرقاديوس	بنى دير القصير المعروف بدير البغل ، في جبل المقطم .	١٥٣
أريانوس	ملك الروم .	٦٥
أريديانوس قيصر	قديس ، يسكن برية الأردن ، وينى بها الديارات ، وهو أول من سكن برية الأردن من النصارى .	١٥٣
أريوس . أسقف القدس	اشتد على النصارى ، وقتل الكثير منهم ، في بطركية أبريمو البطريرك الخامس .	٦٢
	أنزل اليونانيين القدس ، عوضاً عن النصارى وسمى القدس : (إيليا) .	٤٦
	يزعم أنه ظهر على قبر المسيح شبه صليب من نور لعشرة من شهر أيار في الساعة الثالثة من النهار ، حتى غلب نوره على نور الشمس فأمن من اليهود ، وغيرهم عدة آلاف .	٦٢

العلم	المناسبة	الصفحة
أريوس - بطرك أنطاكية	يحضر إلى مصر، ويحبس بطرس البطرك.	٦٣
أريوس - بطرك رومية	أول بطرك صار على رومية. أقام ١٢ سنة.	٤٢
أريوس السميساطي	يتولى البطركية اليعقوبية. بعد حبس بطرس البطرك.	٦٣
أريوس	يقول في مجمع نيقية الأول.	٥٥
	يقول عنه بطرس الشهيد: إن إيمانه فاسد.	٥٥
الأزهري	مقالته تغلب على القسطنطينية، وأنطاكية، والإسكندرية، فصاروا أريوسيين، واستولوا على الكنائس، ومال قسطنطين إلى رأيهم، وحمل الناس عليه، ثم رجع عنه.	
أسامة بن زيد التنوخي	لغوى.	١٩١
	متولى الخراج، يشتد على النصاري، يأخذ أموالهم، ويسم أيدي الرهبان بحلق حديد، فيها اسم الراهب، واسم دير، وتاريخه.	٩٤
الأسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي الوزير	يأخذ الجوالي من النصاري مضاعفة.	١٢٣

العلم	المناسبة	الصفحة
الأسعد بن صدقة	كاتب دار التفاح ، يقول عن البطرك ابن لقلق : لا يُقدَّمُ البطرك إلا باتفاق الجمهور عليه .	١٢٠
الإسفهلال	قتله دقلطيانوس .	١٦٨
الإسكندروس	يقول في مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ م	٥٥
البطرك	رئيس مجمع نيقية الأول .	٥٧
	هو الذى كسر الصنم النحاس الذى كان فى زحل بالإسكندرية ، وكانوا يعبدونه .	٥٨
الأشرف خليل	الملك الذى خدَّم الكتاب النصارى عند الخاصكية ، فقوَّوا نفوسهم على المسلمين .	٢٤
أغاثر البطرك	بنى كنيسة مرقص بالإسكندرية ، وهدمت فى سلطة الملك العادل أنى بكر بن أيوب .	٩٢
أغراديانوس الملك	يرد كلُّ من نفاه واليس من الأساقفة .. ويأمر أن يلزم كل واحد دينه .	٦٤
الأفشين - قائد	يوقع بالقبط الخارجين سنة ٢١٠ هـ حتى نزلوا على حكم المأمون .	١٠١
المأمون	أتاكبك العسكر . يعنى قائد الجيش .	١٢٣
أقطاي	شهيد دقلطيانوس . يُعدِّل عند النصارى : مرقوريوس ، وجاورجيوس (أبوجرج) والإسفهلال تدرس ، وميناوس .	٢٢٢
أكلوديونوس		

الصفحة	المناسبة	العلم
٥٦ ٢٠٠ و ١٩٩ ٢٠٨ ٢١١ ١٧٩ ٣	يقول في مجمع نيقية : الحاجب . الحريق في داره . من أهل سمند . بطرك أنطاكية . يزور مصر .	أليان الماس أنبا بولا أنبا سيوس أنديانوس قيصر .
٤٦	أصاب النصارى منه بلاء كثير .. في بطركية كرتيانو البطرك الرابع .	أنطونيوس المصري
٥٠ ١٥٠ و ١٤٩	أول راهب بدأ لبس الصوف ، وعمر الديارات .. في بطركية ديوسيوس البطرك الرابع عشر .	أنطونيوس (أنطونة) أوسانيوس
٦٠	يتعصب لأريوس . ويجرى مناظرة أدت إلى ضربه في بطركية اثناسيوس الرسولي . البطرك العشرين .	أوليانوس قيصر .
٤٨ ٢٠٠ و ١٩٩ ١٩٥	ملك اشتد على النصارى وقتل الكثير منهم في بطركية كلوتيانو البطرك التاسع . راهبة .	إيد غمش إيسي إيليا - بطرك
٧٤ ٧٥	عن مقالة يعقوبية ، إلى مقالة الملكية . يجمع الرهبان ، ورؤساء الديارات ويحرمون نسطاس الملك ومن يقول بقوله ، فيأمر نسطاس بنفيه إلى إيلات .	القدس

العلم	المناسبة	الصفحة
(ب)		
باسيل . ملك القسطنطينية	يسير سنة ٤٠٨ هـ ويستولى على مملكة البلغر .	١١٣
الباهر	الكاهن الذى يعبد الكواكب ٧ سنين .	٢٢
بخنس	يخرج بسمنود سنة ١٣٢ هـ فى بطركية ميخائيل البطرک .	٩٦ و ٢٦٢
بخوم (بخوميس)	راهب يقال له : « أبو الشركة » لأنه كان يربى الرهبان .	٢١٦
بدر الدين بيدرا	نائب . أحضر النصارى أمام السلطان .	١٢٥
بدر الدين بيلبك المحسنى	أمير .. ولى الإسكندرية .	٢٠١
بربارة	قديسة .	١٨١ و ١٩٥
برصوما بن التبان	يسكن دير شران فيعرف « بدير برصوما » .	١٤٨
برقوق	يمنع من لعب النوروز .	٢٤٩
أبو بشادة	من علماء النصارى .	١٥٩
أبو بشاى البطرک	راهب .	١٧١
بطرك أنطاكية	يبكى ويقول : هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنائس .	٢٠٦
	يبحث إلى نسطاس الملك بأن المجمع الخلقدونى هو الحق ، فينتفيه .	٧٥

العلم	المناسبة	الصفحة
بطرس الثاني	بنيت عدة كنائس في الإسكندرية في بطركيته . واستتب جماعة كثيرة من مقالة أريوس . وأطلق للأساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح .	٦٤
بطرس .. رأس الحواريين بطرس الشهيد	أقام داريوس بطركا على أنطاكية .	٤٠ و ١٤٩
	بطرك الإسكندرية يقول عن أريوس : إن إيمانه فاسد .	٥٥
أبو بغام	جندى فى أيام دقلطيانوس .	١٦٧
بقطر شو	من عذبه دقلطيانوس .	١٥٦
بقطر	كان أبوه من وزراء دقلطيانوس .	١٥٦
بكتمر الساقى	أمير .	٢٠٤
بلاطس البنطى	شحنة القدس .. يدفع اليهود وهم يراودونه على قتل عيسى عليه السلام .	٣٤
بلخارية	زوجة الملك مرقيانوس .	٦٩
بنيامين . البطرك ٣٨	يفر من بطركيته ١٣ سنة . منها ١٠ فى ملك الفرس ، و ٣ بعد قدوم هرقل .	٩٠
البودشير بن قبطيم	أول من تكهن وعمل السحر .	٢١
بولص التنييسى	لم يقبله أهل الإسكندرية ، ومات ، فغلقت كنائس القبط .	٨٠
البطرك		
بولص الرسول		١٤٩
بولص السميساطى	يقول فى مجمع نيقية .	٥٦
بومينا	من الجنود الذين عذبهم دقلطيانوس ليرجع عن النصرانية .	١٥٦

العلم	المناسبة	الصفحة
بييرس الجاشنكير	يحادثه وزير المغرب بما رأى من إذلال النصارى للمسلمين .	٢٧
بييرس الحاجب		١٩٩
بييرس ركن الدين (ت)	يمنع عمل عيد الشهيد .	٢٥١
التاج سعد الدولة	نصراني يعاني الكتابة في خدمة الأمير بييرس ويزين للأمير إعادة عمل عيد الشهيد .	٢٥٢
تادرس	عذبه دقلطيانوس .	١٦٨
تاوداسيوس - ملك الروم	يبنى على الفتية أهل الكهف كنيسة، ويجعل لهم عيداً في كل سنة... وضيق على الأريسيين وأخذ منهم كنائس النصارى بعدما حكموها نحو ٤٠ سنة. وهدم بيوت الأصنام .	٦٥
تاودور الإسفهلار	ظهر في أيامه مذهب «أوطاخي» بالقسطنطينية فاجتمع ١٣٠ أسقفاً وحرموه .	٦٨
تكلة	الشهيد	١٩٥
تيم بن المعز	راهبة .	١٩٥
توما. الرسول الهندي	ينشئ بساتين .	١٧٠

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ث)
٢٢	راهب . قاوم ابن لقلق فى بطركيته وقال : لا يصح له كهنوت .	ابن الثعبان
		(ج)
١٢٦	يشفعان فى النصارى فلم تقبل شفاعتهم .	جاوندارى وسنجر
١٤٧ و ١٦٢	من عذبه دقلطيانوس .	الشجاعى
١٧٥		أبو جرج
٢٢٣	ضرب رقبة الإستادار . وهو من القطيعة .	جرجس بن الراهبة
١٥٨ و ١٨٤		القاضى أبو جعفر
٢٠٨	نائب الكرك .	القضاعى
٢٤٤	من ملوك الفرس .	الأمير جمال الدين
		جمشيد
		(ح)
١١٠	مع أهل الذمة .	الحاكم بأمر الله
	يهدم دير القصير سنة ٤٠ هـ ، وينهب العامة ما فيه ، ويمنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ نيل مصر . ويهدم كنائس النصارى سنة ٤٠٣ هـ .	
١١٢ و ١٥٤	يلزم أهل الذمة بخروجهم من أرض مصر ، ثم يعفيهم من النفى فيسلم الكثير .	
١١٣		

العلم	المناسبة	الصفحة
الحُر بن يوسف	يمنع عمل عيد الزيتونة .	٢٣٢
حزقييل	يمنع الاحتفال بعيد الصليب .	٢٤٢
أبو الحسن علي بن محمد الشابستي	أمير مصر .	٢٦١
	أحد أنبياء بني إسرائيل .	٢٤٥
	صاحب كتاب الديارات .	١٥٠ و ١٥٤
		١٥٧ و ١٦٠
		١٦١ و ١٧٤
الحكيم زيلون	صاحب علوم شتى .	١٨٥ و ١٩٢
حنانيا ويقال له (أنانيو)	أسقف الإسكندرية .	٣٩
	بطرك الإسكندرية .	٤٣
	أقام في بطركية الإسكندرية ٢٢ سنة ومات في ١٠ هاتور سنة ٨٧	
	لظهور المسيح .	٤٤
حنظلة بن صفوان	أمير مصر . تشدد على النصارى	
	وزاد الخراج ، وجعل على كل نصراني وشماً .	٩٥
أبو حنيفة الدينوري	صاحب كتاب النبات .	١٦٤
(خ)		
خمارويه بن أحمد	قتل في بطركية ميخائيل البطرك ٥٦ .	١٠٥
ابن طولون	بنى غرفة في دير القصير .	١٥١
(د)		
داريوس	أقامه بطرس ، رأس الحواريين بطركاً على أنطاكية . وتوارث من بعده البطارقة بها البطركية .	٤٠

الصفحة	المناسبة	العلم
	ملك رومى يأمر النصارى أن يسجدوا لأصنامهم فأبوا فقتلهم أبرح	داقيوس قيصر
٥٠	قتلة فى بطركية ديوسيوس ١٤ .	
	أغلق كنائس النصارى فى بطركية	دقلطيانوس قيصر
٥٢	تقوبا ١٦ .	
	بقتله للأقباط يُعرف (تاريخ	
٥٣	الشهداء) .	
	أحد قياصرة الروم يعرف به تاريخ	
١٤٩ و ٢٥٥	الشهداء عند القبط .	
	أقام ملكا ٢١ سنة وهلك بعد علل	
٢٥٥	صعبة .	
	آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم .	
	يحارب سابور ملك فارس ويأسره	
٢٥٦	ويهدم بيوت العبادة .	
	واقعته بالنصارى هى الشدة	
	العاشرة . أشنع شذائدهم ، دامت	
	١٠ سنين يريد قطع دين النصارى	
٢٥٦	وإبطال النصرانية من الأرض .	
١٦٠ و ٢١٩	راهب حكيم :	دميان
	ولد ملك الروم .	دومانوس
	دفنه أهل القطيعة حيًا لمنافرة بينهم	الدوين . أسقف
٢٣٣	وهم من شرار الناس .	كنيسة القطيعة
	ينصب الأساقفة .. وصاروا يسمون	ديمثريوس البطرک
٤٤	«البطرک» .	١٢

العلم	المناسبة	الصفحة
ديونيسيوس بطرك أنطاكية	يقدم على يعقوب بطرك الإسكندرية فيكرمه حتى عاد .	١٠٠
(ر)		
ركن الدين بيبرس الحاجب رويس	أمير .	٢٠٥ و ٢٠٦
(ز)		١٩٢
زخريس البطرك ٦٤	في بطركيته نزل بالنصارى شدائد كثيرة .	١١١
زنبون بن لاون	ملك الروم . يكرم اليعاقبة ؛ لأنه كان يعقوبياً .	٧٢
ابن زولاق	صاحب كتاب الدلائل على أرض مصر .	٢٤٦
(س)		
سابونين . البطرك ٦٥	كان محباً للمال ، وأخذ الشرطونية .	١١٤
ساراتون	راهب زمن شنودة ، عمل أسقفًا ، له أخبار كثيرة .	٢٢٠
ساويرس - صاحب أنطاكية	يذهب إلى نسطاس ملك الروم ويعرفه أن الحق هو اعتقاد اليعاقبة ، فيأمر جميع مملكته بقبول قول ديسقوريس ، وترك الجميع الخلقدونى .	٧٤ و ١٦٨
سريانوس قيصر	يثير على النصارى بلاء كثيراً في بطركية ديمتريوس ١٢ .	٤٩

العلم	المناسبة	الصفحة
سلار . نائب السلطان	يتحدث معه وزير المغرب بما رأى من استدلال النصارى للمسلمين .	١٢٧
	تحترق داره .	٢٠٤
السلطان	يستشير الأمراء .	٢٠٨
	يطلب البطررك عند كريم الدين يتحدث معه في أمر الحريق .	٢٠٦
سليمان بن علي . أمير مصر	يئذل له النصارى خمسين ألف دينار في ترك كنائس محارس قسطنطين فيأبى .	٩٨
سليوبوس الصعيدي	مقالته في مجمع نيقية .	٥٦
سمعان . أسقف القدس	ابن عم يعقوب أسقف القدس . مكث ٤٢ سنة بعد تخريب طيطش للقدس .	٤٢ ٤٥
سمعان الحبيس صاحب العمود سنجر الشجاعى	أول راهب سكن صومعة في عهد مرقيانوس بطرك الإسكندرية . أمير حرمة وافرة . يحضر النصارى أمام السلطان .	٧١ ١٢٤ و ١٢٥
السهيلي		١٨٣
سؤسنة النوبى	يلقى للسباع فلا تضره .	١١١
سيويه	يتكلم في تعريف « نصارى » .	٢٨
ابن سيده	يتكلم عن معنى « نصارى » .	٢٨ و ١٤٧
	الطور = الجبل وقد غلب على طور سيناء .	١٨٢

العلم	المناسبة	الصفحة
سيف الدين البوبكرى	أمير .	٢٠٨
سيف الدين سلار . النائب (ش)	يمنع عمل عيد الشهيد .	٢٥١
شاور الوزير شلبشقر الأسقف	حريقه لمصر . من أهل الإيمان . يشير على	١١٨
شمس الدين محمد ابن السلعوس الوزير أبو شنودة	قسطنطين بالخير .	٢٥٩
شهران	يشهد استسلام النصارى .	١٢٦
شيخو العمري . أمير (ص)	الراهب القديم .	١٩٤
الملك الصالح صالح بن قلاون	من حكماء النصارى .	١٤٨
صرغتمش . أمير صفرونيونوس بطرك القدس	قائم بأمر الدولة .	٢٥٤
صمويل الراهب	يشكو إليه المسلمون من النصارى .	١٣٠
	يحرق بين يديه أصبع الشهيد، ويبطل عيده .	٢٥٤
	يقوم بأمر الدولة .	٢٥٤
	يشير على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب باتخاذ موضع الصخرة (المسجد الأقصى) أمام الصخرة .	٩١
		١٦٣

الصفحة	المناسبة	العلم
		(ط)
	يُحدِّث معه في أمر النصارى وما	طاز . أمير
١٣٠	هم عليه .	
٢٥٤	يقوم بأمر الدولة .	
		طلق بن حبيب بن
١٨٤		زرعة
٣٤	إمبراطور روماني يحكم القدس .	طياريوس قيصر
٥١	اشتد على النصارى في بطركية تمربا ١٦	
	بنى النصارى بمدائن كسرى	
	هيكلا ، وكذا بمدينة واسط .	
	يقتل اليهود بعد رفع المسيح ب ٤٤	طيطش . ويقال :
٤٥	سنة .	طيطوس
	يأمر الملك أن يرجع إلى الملكية فلم	طيما تاوس
٧٧	يقبل . وأمر بقتله ثم شفع فيه فنفاه .	
١٩٩		طينال . أمير
		(ظ)
		الظاهر لإعزاز دين
٢٣٩	يشهد الغطاس .	الله
		(ع)
		العادل أبو بكر بن
١٢٠	يولى البطركية ابن لقلق .	أيوب
١٥٢	مؤرخ مصر .	ابن عبد الحكم
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد القمر .
	عبدة الكواكب من المصريين .	عبد عطار د .

العلم	المناسبة	الصفحة
عبد الزهرة .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد الشمس .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد المريخ .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد المشتري .	عبدة الكواكب من المصريين .	
عبد زحل .	عبدة الكواكب من المصريين .	٢٢
عبد العزيز بن مروان	يتخذ كاتبان أرسوذكسيان (يعاقبة) فيستردًا كنائس اليعاقبة التي أغلقها الملكانيون .	٩٢
عبد الملك بن مروان	يدخل الصخرة في المسجد الأقصى .	٩١
	يشند على النصارى .	٩٤
عبد الله بن الحجاب	متولى الخراج . يزيد على القبط قيراطاً في كل دينار، فينتقض عليه عامة الخوف الشرقي من القبط .	٩٤ و ٢٦١
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد، وأن الكنائس التي في مصر لم تبني إلا في الإسلام في زمن الصحابة والتابعين .	١٨٤
القاضي عبد الله ابن لهيعة والليث ابن سعد	يحكم في القبط بقتل الرجال وبيع النساء .	٩٩
عبد الله المأمون	صاحب كتاب تاريخ دمشق .	١٠١
ابن عساكر . مؤرخ علاء الدين علي بن الكوراني . أمير	والى القاهرة .	٢٤٣
		٢٥٤

الصفحة	المناسبة	العلم
١٩٣ و ٢٠٥	والى القاهرة .	علم الدين سنجر
٢٤٥	اشتغل بالمسائل الفارسية وله كتاب «أعياد الفرس» .	الحازن
٢٤٦	فيلسوف . طبيب فى الدولة الفاطمية .	على بن حمزة
١٩٤	يهدم كنائس محرس قسطنطين ، ويذل له النصارى ٥٠ ألف دينار فيأبى .	الأصفهاني
١٠٧	يقدم إلى مصر ويلزم الأساقفة بأداء الجزية .	على بن رضوان
١٢٢	راهب . أخذ على ابن لقلق البطرك وقال : لا يصح له كهنوت .	على بن سليمان
٩٠	يجلس فى صحن كنيسة القيامة ويصلى خارجها .	أمير مصر
٩٠	يكتب للنصارى أماناً لما فتح مدينة القدس .	على بن عيسى
١٨٣	مؤرخ .	الجراح . الوزير
٢٦١	مؤرخ مصر .	عماد المارشال
٩٠	يكتب لبنيامين أماناً ويجلسه على كرسى بطركيته بعدما غاب عنها ١٣ سنة .	عمر بن الخطاب
١٧٦	يخرج إليه أديرة وادى النطرون .	عمر بن شبه .
		أبو عمر محمد بن
		يوسف الكندي
		عمرو بن العاص
		عيسى عليه السلام

العلم	المناسبة	الصفحة
	في الناصرة حتى بلغ ٣٠ سنة فيسير هو وابن خالته يحيى بن زكريا إلى نهر الأردن فاغتسل فيه ، فحلت عليه النبوة .	٣٢
	يمضى إلى البرية ويمكث ٤٠ يوماً لا يأكل ولا يشرب .. فأوحى إليه بدعوة بنى إسرائيل .	٣٢
	يطوف القرى فيبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيى الموتى بإذن الله ، ويكث اليهود .	٣٢
	يتأمر اليهود على قتله .	٣٣
عيسى بن نسطور النصراني	في رتبة تضاهي رتبة الوزراء .	١١١
أبو عيسى مروان اليحصبي		١٩٦
عين الغزال . مملوك خاصكى	يشير كاتبه النصراني انتفاضة سنة ٧٢١ هـ .	١٢٤
(غ)		
غبريال الملاك		١٩٢
غبريال الملك		١٦٢ و ١٦٥
غبريال البطرك ٥٧	يأخذ الديارية على الرجال والنساء .	١٠٦
(ف)		
أبو الفتح نشو الخلافة بن الميقات	كاتب الجيش يساعد ابن لقلق البطرك في توليته البطركية .	١١٩

الصفحة	المناسبة	العلم
١٥٢	كاتب الأستاذ برجوان .. فى عيد	فرعون
٢٣٨	الغطاس .	فهد بن إبراهيم
	فى أيامه خلا كرسى الإسكندرية	النصرانى
	من البطركية سبع سنين لاختفاء	فوقا . ملك الروم
٨٣	النصارى خوفاً من الفرس .	
٨٣	وأقام يوحنا الرحوم بطرك الملكية .	
٥٠	يكرم النصارى .	فيلبس قيصر
		(ق)
١٦٨	قتله دقلطيانوس .	قاتل التين
	الذى يتعبد للكواكب ٤٩ سنة ..	القاطر
	يقوم له الملك إجلالاً ولا يتصرف	
٢٤	إلا برأيه .	
٢٤٨	من وزراء صلاح الدين الأيوبي .	القاضى الفاضل
٢٠٢	ناظر الجيش .	القاضى فخر الدين
١٩٣	ناظر الخاص .	القاضى كريم الدين
	أول من عمل العجائب بمصر، وشق	قبطيم الأول
	بها الأنهار بعد أبيه (مصرأيم) وهو	
١٨	يعرف اللغة القبطية .	
٩٤	يشدد على النصارى .	قرة بن شريك
	من حكماء النصارى .. راهب	قزمان
١٦٠ و ٢١٩	حكيم .	
	يسترد كنائس الملكية، ويأخذ من	قسىما . بطرك
	اليعاقبة كنيسة البشارة .	الملكية
٩٧		بالإسكندرية

العلم	المناسبة	الصفحة
(ك) كاتب الأمير بكتمر الساقى الملك الكامل محمد كريم الدين الكبير	يصيح بالشهادتين . ناظر الخاص . يقول : النصارى لهم بطرك يرجعون إليه ، ويعرف أحوالهم . يرسل جيوشه إلى الشام ومصر ، فيقتلون النصارى بمساعدة اليهود .	٢٠٧ ١٢٠ ٢٠٢ ٢٠٦ ٨٢
كسرى ملك الفرس كعب الأحبار كتعان	منه أمم كانت بالشام . حاربهم موسى وقومه من بنى إسرائيل . ومنه أجناس عديدة من البربر . منه الحبشة ، والزنج . يعمل بدلة للبطاركة من ديباج أزرق ، وبلازية من ديباج أحمر بتصاوير من ذهب . ويقطع الشرطونية .	١٥٢ و ١٨٤ ١٧ ١٧ ١١٥
كوش كيرلص . البطرك ٦٧		
(ل) القاضى ابن لهيعة الليث بن سعد وابن لهيعة	يقولان : بناء الكنائس من عمارة البلاد . يشيران بعمارة الكنائس .	١٥٢ و ٩٩ ٩٩ ١٩٥

العلم	المناسبة	الصفحة
لقيوس . الأريوسى	تولى البطركية بعد أثناسيوس فاجتمع الأساقفة وحرموه ونفوه، وأعادوا إيناسيوس البطرك ٢٠ .	٦٢
أبو ليناريوس الملكاني	يجد في رجوع النصارى بأجمعهم إلى رأى الملكية .	٧٦
(م)		
ابن المأمون	مؤرخ .	٢٤٧
الخليفة المأمون	يُثنأ عن رش الماء فى النوروز .	٢٤٥
الأمير الماردينى	يستأذن السلطان فى الصيد .	٢٥٣
ماروطا	من عظماء الرهبان . جسده فى أنبوية بدير بويشاي بوادى النطرون .	٢١٧
الموكل على الله بن المعتصم	يأمر أهل الذمة سنة ٢٣٥هـ بلبس الغيار وشد الزنار وعمل رقعتين تخالقان لون الثوب .	١٠٢
محمد بن طفج الإخشيد	يختم على كنائس الملكية .	١٠٨
محمد بن قلاون	يعيد عمل عيد الشهيد .	١٩٣ و ١٩٦ ١٩٧ و ٢٥١ ٢٥٢ و ٢٥٣
مرقص الجديد البطرك ٤٩	فى أيامه انتهت النصارى بالإسكندرية، وحرقت ديارات وادى النطرون . وسار بطرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض الخطايا، فكتب الخليفة له برد كنائس الملكية .	١٠٠

العلم	المناسبة	الصفحة
مرقص بن قنبر	ينتقل من اليعقوبية إلى الملكية ومعه جماعة من القناير، ثم يعود إلى اليعقوبية فقبل، ثم عاد إلى الملكية، ورجع فلم يُقبل في بطركية مرقص ابن زرعة.	١١٨
مرقورس الشهيد		
(مرقورة)		١٦٦
أبو مرقورة		١٦٥
مرقريانوس . الملك	يهم بقتل ديسقورس بطرك الإسكندرية، فأشير عليه بإحضاره ومناظرته فحضر ٦٣٤ أسقفا وحرموه ونفوه .. فافترق النصارى إلى ملكية، ويعاقبة.	٦٩
مرقوريوس		١٩٢ ، ١٤٢
مريقيون وأتباعه	يقولون في مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م	٥٦
مروان بن محمد	يراود راهبة فتحتال عليه وتختار الموت على الزنا.	٩٧
مريم أخت موسى		١٥٠
مريم بنة عمران	تلد عيسى عليه السلام في بيت لحم.	٢٧
	تسير إلى أرض مصر مع ولدها . وتعود إلى قرية الناصرة .	
	تحمل بعيسى كما تحمل النساء من غير ذكر.	٣١

العلم	المناسبة	الصفحة
المستنصر بالله العباسي	تضع مولودها يوم الأربعاء ١٥ كانون أول = ١٩ كيهك سنة ٣١٩ للإسكندر .	٣١
المسيح	يبعث البطرك ميخائيل الحبيس إلى الحيشة لنقص النيل فيكرم ويخلع عليه المستنصر .	١١٥
مسيح	روح الله ألقاها إلى مريم هو عيسى عليه السلام .	٢٩
أبو مسيس مصرايم	كلمة عبرية أصلها (مسيح) فتلاعبت بها العرب وقالوا (مسيح) صلبه الساعة السادسة من يوم الجمعة ١٥ نيسان = ١٧ ذو القعدة = ١٩ برمهاث = ١٥ آزار .. وله من العمر ٣٣ سنة و٣ شهرا .	٣٥
المعز لدين الله الفاطمي	راهب من أهل (البلينا) . منه قبط مصر ، والنوبة .. ومن قفط الأفارقة ومن جاورهم إلى المغرب الأقصى .	١٧١
معونة معين الدين حسن المفضل بن فضالة أبو مقارة	يمنع التراش بالماء يوم النوروز . امراة وهيب اليحصبي الثائر . ابن شيخ الشيوخ . قاض .. محدث . صاحب الدير في وادي النظرون .	٢٤٦ ١٩٦ ١٢٢ ١٥٢ ١٧٧

العلم	المناسبة	الصفحة
أبو مقارة الأسقف		١٧٧
أبو مقارة		
الإسكندراني		١٧٧
أبو مقارة الثاني .		
البطرك ٦٩	يطل عوائد كثيرة للنصارى .	١١٦
مقاريوس . أسقف	يدل هيلانة على خشبات	
القدس	الصليب .	٢٦٠
المقتدر العباسي	يكتب إلى مصر بأن لا يؤخذ من	
	الأساقفة والرهبان والضعفاء جزية .	١٠٧
مكسيمانوس قيصر	قتل الكثير من النصارى حتى كانت	
	القتلى تحمل على العجل وترمى في	
	البحر .	٥٣
	حاربه قسطنطين .	٥٤
مكسيموس قيصر	لقى منه النصارى شدة عظيمة في	
	بطركيته باركالا البطرك ٢٣ .	٥٠
	ولد ملك الروم .	١٨٠
المكين بن السقاعي	يقول : أينما يختار القتل ؟ قولوا لنا	
النصراني	الذي تختاروه .	١٢٦
الملك	يجمع الكهان إذا همه أمر .	٢٣
ملك برشلونة	يبعث سنة ٧٠٣هـ في فتح الكنائس	
	في مصر .	٢٩
مناوش بن منقاش	أول من عبد البقر من أهل مصر .	٢١
	أحد ملوك القبط وأول من عمل	
	النوروز .	٢٤٦

العلم	المناسبة	الصفحة
منساك الملك المنصور قلاون موريق قيصر	راهب له شهرة عند النصارى . مؤسس أسرة قلاون بمصر . في أيامه ظهر مارون الراهب فتبعه أهل حماة وقنسرين والعواصم وجماعة من الروم ، ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى بـ (المارونية) . كان لصا فاتكا قتل ١٠٠ نفس ثم تنصّر وصنف عدة كتب .	١٦٨ ١٢٤ و ١٧٣
أبو موسى الأسود	أمير مصر - يهزم القبط الخارجين ببلهيب .	١٨٠
موسى بن علي	لما ولي بعد سليمان بن علي أذن للنصارى في بناء الكنائس بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة .	٩٩
موسى بن عيسى	يقال إنه ولد في قرية (شهران) ومنها ألقته أمه في النيل .	٩٨ و ١٩٥
موسى عليه السلام		١٥١
ميخائيل الملك		١٥٩
ميكائيل البطرك ٥٣	كان قسيساً في دير يحنس فلما مات دفن في دير أبي مقار .. وهو أول بطرك يدفن فيه .	١٠٣
ملهيانوس	ابن عم قسطنطين . اشتدت نكايته على النصارى ومنعهم من النظر في الكتب ، ومحا الصليب من أعلامه وبنوده .	٦٢
(ن) نزار بن المعز	في أيامه أخذ البطارقة كنيسة	

الصفحة	المناسبة	العلم
١١٠	السيدة المعروفة بكنيسة البطرك .	نسطاس ملك الروم
٧٤	يتلقى من إيليا بطرك القدس كتاباً يأمل الرجوع من اليعقوبية إلى الملكية	
٧٥	في أيامه ألزم الحنفاء صابئة حرّان بالتنصّر، فتنصّر كثير من الصابئة وقتل من امتنع .	
٧٦	يأمر جميع الأساقفة بعمل الميلاد في ١٥ كانون أول والغطاس ٦ كانون الثاني . وكان كثير منهم يعمل الميلاد والغطاس في يوم واحد وهو سادس كانون الثاني .	
٨٣	يسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ويؤمّ ما شعثه الفرس منها .. وسارت أرض مصر جميعها في أيامه يعاقبة ؛ لخلوها من الروم .	نسطايوس البطرك ٣٦
٦٦	يقول . وينفى إلى صعيد مصر ويقيم في إخميم ، وفيها تظهر مقالاته ، ودان بها نصارى فارس ، والعراق ، والموصل ، والجزيرة ، وعرفوا اليوم بـ « النساطرة » .	نسطورس
٦٧	يأمر بمحو الصور من الكنائس بسبب خدعة عملها قيّم على كنيسة في صورة مريم فضرب	نوفيل بن ميخائيل ملك الروم

العلم	المناسبة	الصفحة
الملك نبيرون قيصر نوح عليه السلام (هـ) الهادى موسى هرقل ملك الروم	عشق القيم وأبطل الصور . قتل بطرس رأس الخواريين ، ذراً الله جميع أولاد آدم منه . يغلب الفرس بحيلة دبرها على كسرى ، وطلب منه اليهود أن يؤمنهم وحلف لهم ، ثم دخل القدس فوجدها خراباً وأعلمه النصارى بما كان من اليهود ، وأنهم كانوا أشد من الفرس نكاية . كان مارونيا فظفر بـ (مينا) أخى (بنيامين) بطرك الإسكندرية ، فأحرقه بالنار ؛ عداوة لليعاقبة . يوقع باليهود ويبيدهم . وتقدم بعمارة الكنائس والديارات التى خربها اليهود . فالتزم النصارى بصوم أسبوع فى السنة عرف بـ « جمعة هرقل » . من قدماء الرهبان . شاعر .	٤٢ و ١٤٩ ١٥ ١٩٤ ٨٤ ٨٦ ٨٥ ١٥٨ ١٥١ ١٨٤

أبو هرمينة
أبو هريرة بن أبى
عاصم
أبو هريرة رضى
الله عنه

العلم	المناسبة	الصفحة
هشام بن عبد الملك	يكتب إلى مصر بأن يجرى النصارى على عوائدهم	٩٥ و ٢٦١
هيرودوس	ملك اليهود .. يطلب المسيح ليقتله وقد أنذر به .	٣١
هيلانة أم قسطنطين	من مدينة الرها . تنصرت على يد أسقفها .	٥٤ و ٢٥٨
	تبنى الكنائس وتكشف عن خشبات الصليب .	٥٩
	تبنى كنائس الرها .	٦١
	تذهب إلى القدس في طلب آثار المسيح عليه السلام .	٢٦٠
(و)		
والى البحيرة		٢٠١
والى القاهرة		٢٠٨
واليس ملك الروم	فى أيامه قَدِمَ أريوس أسقف أنطاكية إلى الإسكندرية وحبس بطرس بطركها .	٦٣
وزير ملك المغرب	يرى حادثا فى مصر يدل على استدلال النصارى للمسلمين .	١٢٧
	يقوم فى هدم الكنائس فلم يُمكنه قاضى القضاة .	١٢٨
الوليد بن رفاعة	أمير مصر . يحدث كنيسة بومينا الحمراء .	١٩٦

العلم	المناسبة	الصفحة
الوليد بن عبد الملك	أمير يلي شرطة مصر . في عهده أحدث البطرك كنيسة (بوقنا) بخط الحمراء	٩٦
وهيب اليحصبي	فقام جماعة من المسلمين بسببها . يثور على السلطان والوليد بن رفاعه لإحداث كنيسة بومينا الحمراء .	١٩٦
(ي)		
أبو ياسر	قس يرشح للبطركية .	١١٩
ياقوت الرومي	صاحب كتاب معجم البلدان .	١٦٠ و ١٨٢
أبو يخنس القصير		١٥٥ و ١٦٦
يخنس	قمص راهب ، له أخبار كثيرة .	
يزيد بن قبيصة	أمير مصر . يبعث بالعسكر إلى « سخا » لرد القبط من الخروج .	٩٨
يسوع الناصري	بعثه الله إلى بني إسرائيل .	٧
	ومعنى يسوع : المخلص في السريانية .	٢٩
يشوع : لفظ عبراني	ويسوع لفظ نصراني وعيسى تسمية الله .	٢٩
يعقوب . أسقف القدس	قتله اليهود وأخذوا خشبات الصليب .	٤٢
يعقوب البرادعي	المنسوب إليه اليعاقبة . يدور في كل موضع ويثبت أصحابه على الأمانة المستقيمة وعدم الرجوع إلى الملكية .	٧٦
يعقوب . البطرك	في أيامه عمرت الديارات . وعمرت كنيسة بالقدس لمن يريد من نصارى مصر .	١٠٠

العلم	المناسبة	الصفحة
يعقوب . مطران الحبشة يلبغا الياحوى . أمير	قدم على مصر ، وقد نفثه زوجة ملكهم .	١٠٢
يوحنا (مرقص الرسول)	يستأذن السلطان .	٢٥٣
يوحنا فم الذهب يوحنا الرحوم	أقام « حنانيا » أسقفا على الإسكندرية بطرك القسطنطينية .	٣٩ ٧٠
	من أهل أنطاكية ذو مال وفير .. زهد وفرق ماله كله على الفقراء وتغرب ولم يعرفه أبوه بعد موته إلا من غلاف إنجيله فدفنه وبني عليه كنيسة أنطاكية .	٢٢٤
يوحنا الرحوم . بطرك الملكية	يدير أرض مصر كلها عشر سنين ويموت بقبرص وهو فار من الفرس .	٨٣
يوحنا النحوى يوسانيوس قيصر	يظهر بالإسكندرية . فيلسوف . تنصر وأعاد كل من فر من الأساقفة إلى كرسية وكتب إلى اثناسيوس بطرك الإسكندرية أن يشرح له الأمانة المستقيمة .	٧٦ ٦٢
يوسطيانوس . ملك الروم	بلغه أن اليعاقبة غلبوا على الإسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطارقة الملكية . يرسل أحد قواده (أثوليانوس) البطرك القائد إلى الإسكندرية ويقتل الكثير من النصارى .	٧٧ ٧٨

العلم	المناسبة	الصفحة
يوسف النجار	جدد بناء الكنائس ، وأنشأ مارستانا بالقدس ، ووسع كنيسة بيت لحم وبنى دير طور سيناء . يشمل به الملك فينخ في جيب مريم .	١٨٦ و ٧٩
يوليان	الفيلسوف المرتد .	٣٠ ٧٦

* * *

٨ - فهرس الأمم والقبائل والعشائر والجماعات والطوائف

(أ)

٤٣	يتولون بطركية الإسكندرية الواحد بعد الآخر . .	اثنا عشر قسا
٢٠٧	بدير البغل ، تحالفوا على إحراق ديار المسلمين .	أربعة عشر راهبا
٦٣	يثبون على بطرس الثاني فيفر منهم ، ويعيدون لقيوس الأريوسى .	الأريوسيون
٥٠	يفرون إلى مدينة (أفسس) ويختفون فى مغارة .	أصحاب الكهف
٢٠٤	نصارى .	أمراء الطبلخانات
٢١٨	أجمعوا على أن نوحا عليه السلام هو الأب الثانى للبشر .	أهل إشنين
١٥	أهل الشرائع	أهل الشرائع
٢٣	أهل الصناعات	أهل الصناعات
٢١٨	نصارى .	أهل طنبدا
٢٥٥	يخالفون دقلطيانوس قيصر .	أهل مصر والإسكندرية
١٩٩	يتعاملون مع البطرك يونس . البطرك ٢٤	الأورشاقية أو الأجاقية
١١٩	فى التجارة .	أولاد الحباب
١٥	كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصلهم الطوفان .	أولاد كيومرت
١٦	سام ، وحام ، ويافت .. يقتسمون الأرض	(الإنسان الأول)
		أولاد نوح الثلاثة

(ب)

بطاركة الكنيسة المصرية

البطاركة

٤٣

يتفقون على حساب فصيح النصارى

٤٨

وصومهم

يرجعون نسطورس عن مقالته فى بطركية

٦٧

كرلص الكبير .

يزعمون أن ققط بن حام بن نوح تزوج

١٨

من بخت .. وققط أبو قبط مصر .

يزعمون أن مصر بن حام بن نوح هو مصرايم

١٨

ابن هرمس بن هردوس جد الإسكندر .

١١٣

يثبون على ملكهم .

١٧

يحاربون بنى كنعان .

١٥٠ و ٢٧

قوم مريم .

ينزلون جنوب الأرض مما يلى أرض مصر

١٦

إلى بلاد المغرب .

مساكنهم من صيدا إلى أرض مصر . وهم

١٧

ثلاثون جنسا .

نزلوا أرض العراق وفارس إلى الهند ،

١٦

وحضرموت ، وعمان .

١٥٩

عرب .

١٦

نزلوا بحر الخزر شرقاً إلى الصين .

(ث)

ثلاثة من النصارى

الثلاثمائة وثمانية

عشر أسقفا

٢١٠

معهم قنابل النفط .

٥٧

يقولون فى مجمع نيقية الأول سنة ٣٢٥ م

ثمانون رجلا ،
سوى أولاد نوح

(ج)

جماعة من النصارى

اجتمعوا على عمل قنابل نפט وتفريقها لحرق
القاهرة .

٢٠٦

(ح)

الحواريون

يتفرقون في أقطار الأرض يدعون إلى دين
المسيح .

٢٧ و ٣٦

٣٢

يؤمنون بيسى عليه السلام .

٣٦

يفتح الله لهم باب السجن ليلا .

(د)

الدولة الفاطمية

٢٤٠

تحتفل بخميس العهد .

(ذ)

ذرية حام بن نوح

١٦

كوش ، ومصر ايم ، وقفط ، وكنعان .

ذرية سام بن نوح

القضاعيون ، والفرس ، والسريانيون ،

١٦

والعبرانيون ، والعرب ، والقبط .

ذرية يافث بن نوح

منهم الصقلاب ، والفرنجة ، والغالليون ،

١٧

واليونانيون وأهل الصين .

(ر)

الرسل

٤١

اجتمعوا بمدينة رومية ووضعوا القوانين .

رُسُل ملك فارس

يطلبون المسيح ومعهم هدية فيها ذهب ،

٣١

ومر ، ولبان .

١٣٦

الرهاويون

٩٤

أول جزية أخذت منهم .

الرهبان

٨٤	اليهود والتزموا بصوم جمعة هرقل .	رهبان النصارى
١١٣	يتزوجون ، ويصيرون يداً واحدة .	الروم والبلغر
		(س)
٧٨	يثورون على أرض فلسطين ويقتلون النصارى .	السامرة
٢٤٤	أصابهم الطاعون .	سبط من بنى إسرائيل
٢٠٤	فى حريق القاهرة .	السقاويون
٢٠٦		سكان دير البغل
		(ص)
٢١	لهم عقائد .	الصابئة
		(ط)
٢٠٦	أخرجوا مالا كثيراً لعمل النفط لحرق القاهرة .	طائفة من النصارى
٢١١	يعملون النفط بدير الخندق لحرق الأماكن .	
		(ع)
٢٠٢ و ٢٠٠	يهدمون الكنائس .	العامة
	يمسكون نصرانيا ومعه كعكة من خرق	
٢٠٥	فيها قطران ونفط .	
٢١١	تقول للسلطان : اصطلحنا .. اصطلحنا .	
٨٦	يفتحون مصر فى عهد هرقل .	العرب
٢٣	يستولون على ملك مصر .	العماليق
١٢٣	تخرب كنيسة مريم وتقتل النصارى ٦٥٨ م	عوام دمشق
		(غ)
٢١٣	خربوا من الكنائس .	غوغاء المسلمين

(ف)

الفتية أهل الكهف
الفرس

- ٦٥ تظهر في بطركية تاوفيلًا ٢٣ .
٢٤٦ عيد المهرجان عندهم .
يأخذون قطعة من عود الصليب ويأسرون
٨٢ بطرك القدس .
٢٠٣ يضجون بالتكبير والدعاء عند حرق القاهرة .

الفقراء

(ق)

قبط مصر

- ١٣ دياناتهم القديمة .
١٥ أنكروا الطوفان .
تنسب إلى قبطيم بن مصرام بن حام
ابن نوح
١٨ ديانتهم قبل تنصرهم .
١٩ تناقص علومهم شيئاً بعد شيء إلى أن
تنصروا .
٢٣ يدخلون في دين النصرانية .
٢٥ أنسابهم مختلطة وكلهم يعاقبة .
٨٩ يطلبون من عمرو بن العاص المصالحة .
٨٩ بينهم وبين الملكانيين من العداوة ما يمنع
مناكحتهم ، ويوجب قتل بعضهم بعضاً
ينتقضون بالصعيد في عهد ميخائيل
البطرك .
٩٦ يخالفون برشيد وينتقضون .
٩٧ و ٢٦٣ يخرجون بناحية سخا سنة ١٥٠ هـ .
٩٨ و ٢٦٣ يخرجون يلهيب في بطركية يوحنا
البطرك ٤٨ .
٩٩

لم يخرجوا على السلطان بعد أن أوقع
الآفشين بهم .

١٠١

ينتفضون في بطركية يعقوب سنة ٢١٠ هـ

٢٦٥١٠١

وينزلون على حكم المأمون .

في عصر المتوكل سنة ٢٣٥ هـ وبطركية

١٠٢

يوساب رقم ٥٢ .

يعملون مجارى تحت الأرض في الإسكندرية

١٠٤

في بطركية يوسانيوس ٥٥ .

تختلط دماؤهم مع المسلمين بتأسلمهم

١٣٢

وتزأوجهم .

يحاربون عمالهم سنة ١٢١ هـ

٢٣١

أعيادهم بديار مصر .

٢٤٠

تختن من دون النصارى .

ينتفضون في إمرة الحر بن يوسف وهى

٢٦١

أول انتفاضهم سنة ١٠٧ هـ .

٢٥٦

يتخذون ابتداء مُلك دقلطيانوس تاريخا

٢٥٧

أسماء شهورهم وحساب سنيهم وكبسهم

٢٦٤

يخرجون على موسى بن على سنة ١٥٦ هـ .

يسمون الأسقف (الأب) ويجعلون لفظ

٤٤

(الابا) تختص بالبطرك .

القسوس وسائر
النصارى

(ك)

٢٣

يأتون بالأعاجيب .

الكهان

٢٢

يقفون حذاء القاطر .

٥٩

يدُلّون هيلانة على خشبات الصليب .

كهنة اليهود

(م)

١٨٦ و ١٧٦

٥٧

١٣٩ و ١٣٦

٢٦٥ و ١٠١

١٢٩

١٣٢

٢٥٠

٢٤٣

١٣٥ و ٩٧

١٣٧

١٣٩

٥٤

تقول في مجمع نبيقية سنة ٣٢٥ هـ .

يغلبون على عامة القرى في مصر .

يضربون أهل الذمة بعد الاستذلال .

تختلط دماؤهم بزواج النصراني المتأسلم

من المسلمات .

تحتفل بعيد الشهيد .

في عيد النيروز .

يقيمون ٧٧ سنة بغير بطرك في مصر .

يتفقون على ثلاث أقانيم .

تنسب إلى ملك الروم .

ينذرون دقلطيانوس بقسطنطين .

مؤرخو النصارى

المرايمية

المرقونية

المسلمون

مصر

المغنون وأصحاب

الملاهي

الملكية

الملكية واليعقوبية

والنسطورية

المنجمون

(ن)

٢٠٣

٢٠٥

٢٠٤

١٣٥

٢٧

٣٥

تطفئ حريق القاهرة .

يظنون أن الحريق من أفعال النصارى .

يعملون في إطفاء الحريق .

سموا بذلك لانتسابهم إلى قرية الناصرة .

يقولون : عيسى قام من قبره ليلة الأحد

سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على

الحواريين وحادثهم ووصّاهم .

الناس

النجارون والبناءون

النساطرة

النصارى

- يكتبون إلى قسطنطين أن يجيرهم من
 ٥٣ مسكي مانوس .
 ٧٠ يفترقون إلى يعاقبة . وملكانيين .
 يدخلون في طاعة المسلمين ويتخذونهم
 ٨٧ ذمة لهم .
 كانوا في مصر عند فتح العرب ، قسمين :
 ١ - أهل الدولة . وكلهم ملكانيون .
 ٢ - عامة أهل مصر . ويقال لهم : (القبط) . ٨٩
 يذلون لسليمان بن علي ٥٠ ألف دينار
 ٩٨ في ترك كنائس محارب قسطنطين فيأبى .
 يُزْمُون بلبس الغيار ، وشد الزنار في عصر
 ١١١ الحاكم بأمر الله
 ١٢٧ يستذلون المسلمين .
 يُمنعون من الخدمة في ديوان السلطان
 ودواوين الأمراء . ١٢٩
 يتعاضمون ؛ لاتساع أحوالهم ، ويتزايد
 ١١١ ضررهم ومكايدهم للمسلمين .
 يختلفون حول طبيعة المسيح ويفترقون
 ١٢٣ فرقا متعددة .
 ١٢٤ يوقعون بالمسلمين سنة ٦٨٢ هـ .
 يتعاضمون ويضرون بالمسلمين ؛ لثمتهم
 ١٣٠ من أمراء الدولة .
 يستقر الحال على أن يمنعوا من المباشرة
 ١٣١ في ديوان السلطان ودواوين الأمراء .
 تعميدهم . طهارتهم . حجهم . زكاتهم
 صيامهم إلخ . شريعتهم . ١٤١ و ١٤٤

يغلب على من فى الأديرة منهم معرفة
اللغة القبطية الصعيدية ، ولهم معرفة
تامة بالرومية .

١٧٠

٢٠٢

٢١٢

٢٣٢

٢٣٣

٢٣٦

٢٣٧

طغيانهم وفسادهم .

حرقوا القاهرة .

يحتفلون بعيد الزيتونة .

يحتفلون بعيد الفصح .

يحتفلون بعيد الميلاد .

يحتفلون بعيد الغطاس .

يلقون تابوتا من خشب فيه أصبع من

أصابع أسلافهم الموتى فى النيل (عيد

٢٥٠

الشهيد) .

يُقتلون منذ زمن نيرون قيصر حتى زمن

٢٥٩

قسطنطين فدخل فى دينهم وأمنهم جميعاً

مجمع نيقية الأول سنة ١٣٢٥ م فى

بطركية الإسكندروس البطرك ١٩ لمنع

٥٥٥٣

أريوس من دخول الكنيسة .

مجمع القسطنطينية الأول ٣٨١ م فى

٦٤

بطركية بطرس الثانى .

مجمع أفسس سنة ٤٣١ م فى بطركية

٦٦

كرلص الكبير .

مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م بسبب

٦٩

مقالة ديسقورس بطرك الإسكندرية .

مجمع القسطنطينية الثانى سنة ٥٥٣ م

١٨٦ و ٧٩

فى أيام يوسطيانوس الملك .

١٨٢

مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم .

- ٧١ الاختلاف فى تسميتهم يعاقبة .
يرجمون أنوليناريوس القائد البطرك
٧٧ يفضع السيف فيهم .
يغلبون على مصر والإسكندرية ولا يقبلون
٧٧ بطارقة يوسطيانوس الملكانى .
يجعلون كرسيمهم فى دير أبى مقار بوادى
٧٨ النظرون .
٨٠ يجدّدون كنيسةين بالإسكندرية .
يغلبون على أرض مصر ويستولون على
الكنائس والديارات فى عهد بنيامين
٩٠ البطرك .
يستولون على كنائس الملكية ويعثون
٩٨ الأساقفة إلى النوبة .
يقولون
١٣٩١٣٥
١٥٦ و
١٣٩١٣٦
٣٣ تزعم .
يتآمرون على قتل عيسى .
٣٦ يحبسون الحواريين .
٦٠ يطعنون فى التوراة التى بأيديهم .
تنصّر جماعة منهم فى بطركية أثناسيوس
٦٠ البطرك العشرين .
٦٨ يقتتلون مع النصارى فى عيد الفصح .
يتحالفون مع الفرس ويوقعون بالنصارى
٨٢ ويهدمون كنائسهم .
٨٤ يثورون على النصارى ويوقع النصارى بهم .

٩ - فهرس الأماكن

(أ)	(ب)
أبو مقروفة . ١٧٠	بئر العظمة . ١٧٣
أبو النمرس . ٢١٦	بئر مماتى .
أبنوب . ١٥٦	باب زويلة . ٢٠٤
أثفه . ١٥٩ و ٢١٦	بابل . ١٥
إخميم . ١٥٧ و ١٥٩	ببا . ٢١٧
٢١٥ و ٢١٦	برية الأسقط . ١٧٦
أرض السباخ . ١٧٥	برية شيهات . ١٧٦
أرض مصر (٨٥) كورة . ٢٢	بحر القلزم . ١٥٠
أرفونة . ١٦٧	بحر المنهى . ١٦٣
الإسكندرية . ٤٠ و ٢٠١	البحيرة . ١٧٦
٢٠٢ و	بركة الحبش . ١٥٤
١٦٦ و ١٦٩	البركة الناصرية . ١٩٧
أشكرو (مولد موسى) . ٢١٥	بساتين الوزير . ٢١٤
أشمو . ١٨	البلينا . ١٧١
إشنين . ١٦٢ و ٢١٨	بنها العسل . ١٧٤
أصفون . ١٧١	بنى خالد . ١٦٤
أطفيح شिला . ١٦٣	بنى شقرة . ١٥٥
أقفهس . ١٦١	بنى مرّ . ١٥٦
أنصنا . ١٥٥ و ١٦٥	البهنسا . ٢١٧ و ٢١٤
أنطاكية . ٤٠	بوجرج . ١٨٧
إهريت . ٢١٤	بوجرج الكبير . ١٨٠
	بياض . ٢١٤

١٨١	حارة زويلة .	بيت الأمير ركن الدين
١٢٨	الحيش .	الأحمدى . ٢١٠
١٣٦	حران .	بيت كريم الدين . ٢٠٣ و ٢٠٤
١٩٧	حكر أقبغا .	بيت لحم . ٢٧
١٥٧	حماس .	(ج)

(خ)		جامع ابن طولون . ٢١٠
١٤٨	خارج أطفيح .	الجامع الأزهر . ٢٠٠
٢٠٠	خرائب التتر .	الجامع الأقمر . ١٧٣
٢١٥	الخصوص .	الجامع الطيبرسى . ١٩٧
٢١٤	خليج بنى وائل .	جامع قلعة الجبل . ٢٠٠
(د)		الجاولية . ١٦٦

٢٢٢	درنكة .	الجليل الشرقى . ١٥٠
١٦٥	دلجة .	جبل الجليل = جبل
٢٠١	دمنهوور .	كنعان . ٢٧
٢٠١	دمياط .	جبل الطور . ١٨٥
٢٠٣	دور كريم الدين .	جبل كنعان = جبل
		الجليل . ٢٧

ديارات النصارى والمذكور بعد ذلك الأديرة

١٤٥	التي جاءت عرضا .	جبل الكهف . ١٥٧
١٧٤	دير أبى هور .	جزائر الدير . ١٤٩
١٧٠	الدير الأبيض .	جسر الأفرم . ١٨٢ و ١٩٥
١٦٨	دير الأثل .	الجيزة . ٢١٦
١٧٠	الدير الأحمر .	(ح)
١٦٢	دير أرجنوس .	حارة الديلم . ٢٠٣ و ٢٠٤
	دير برصوما =	حارة الروم . ١٨١ و ١٩٣
		٢٠٥ و

(س)	دير شعران . ١٤٨
١٩٤ . السدّ .	دير البغل . ١٨٢ و ١٥٤
٢١٧ . سمطا .	دير بولا . ١٥٠
١٥٧ . سملوط .	دير بولص . ١٥٠
(ش)	دير الخشبة . ١٦٣
٢١٤ . شرنوب .	دير شهران أو شعران . ١٤٨
١٥٥ . شقلقل .	دير الصفصافة . ١٥٩ و ١٥٨
١٦٣ . شلا .	دير الطين (بالنون) . ١٥٨ و ١٥٥
١٥١ . شهران .	دير غبريال . ١٦٣
(ص)	دير القصير . ١٥٤ و ١٥١
٢٠٧ صليبة جامع ابن طولون	دير مارون - بحماة . ٨٢
١٦٥ صنبو .	دير ماري مريم . ١٧٤
(ط)	دير النمورة . ١٥٠
١٧٠ . طما .	دير الهابطون . ١٨٠
٢١٧ . طنبدا .	دير هرقل . ١٨٢
١٨٣ و ٨٢ . الطور .	دير يحنس . ١٦٦
١٨٢ . طور زيت .	(ر)
١٨٥ و ١٨٣ . طور سيناء .	ربع الشوايين . ٢٠٣
١٨٣ . طور عبا .	ربع الظاهر . ٢٠٤
١٨٣ . طور هارون .	ربقة . ١٦٨ و ١٧٠
(ع)	رومية . ٤٠ و ٤٤
٢١٤ . العدوية .	الديرمون . ١٦٥
١٦٣ . عقبة الغريق .	(ز)
١٦٣ . عقبة القلمون .	زاوية ابن النعمان . ١٩٥
١١٤ . عقبة يحصب .	زقاق العريسة . ٢٠٣

٢٢٧ كنيسة الإسكندرية .
 ٢٢٧ كنيسة دمنهور .
 ٢٢٧ كنيسة دمياط .
 ٢٢٦ كنيسة الريدانية .
 كنيسة سبك العبيد
 ٢٢٧ (سبك الأحد) .
 ٢٢٦ كنيسة سمند .
 ٢٢٦ كنيسة سنباط .
 ٢٢٦ كنيسة سندوة .
 ٢٢٦ كنيسة صندفة .
 ٢٢٧ كنيسة غزة .
 ٢٢٧ كنيسة القدس .
 ٢٢٧ كنيسة لقانة .
 ٢٢٦ كنيسة مرصفا .
 ٢٢٦ كنيسة منية صرد .
 ٢٢٧ كنيسة النحرية .
 كنيسة أنابولا
 ٢١٨ الطموهي - المنيا .
 ١٨٧ كنيسة إيلياء النبي .
 ١٩٣ و ٢١٨ كنيسة بربارة .
 كنيسة بطرس وبولص
 ٢١٨ - المنيا .
 كنيسة بوجرج -
 ٢١٨ إشنين ، والمنيا .
 كنيسة بوجرج -
 ٢٢٠ ملوى .

١٥٢ عين شمس .
 (ف)
 ١٥٨ فاو .
 ١٦٢ و ١٧٦ القيوم .

(ق)
 القاهرة سنة ٧٢١ هـ /
 ٢٠٣ ١٣٢١ م .
 ٤٠ القدس .
 ٢١٩ قرقاس .
 ٢٧ قرية الناصرة .
 ١٩٤ و ١٩٥ قصر الشمع .
 ١٨٧ القلزم .
 ٢١٠ قلعة الجبل .
 ١٤٩ قمن .
 ١٩٦ قناطر السباع .
 ١٩٧ قنطرة السد .
 ٢٠٤ قيسارية الفقراء .

(ك)
 ١٦٧ كرفونة .

كنائس أرض مصر
 وهى الكنائس التى

١٢٩ ذكرت عرضا .
 ٢٢٦ كنائس الوجه البحرى
 ٢٢٧ كنائس الملكانيين .
 ١٨٩ كنائس النصارى

٢١٨	المنيا .
	كنيسة يحنس القصير
٢١٥	- أبنوب .
١٨٤	كورة أيلة .
١٨٤	كورة راية والقلزم .
١٨٤	كورة الطور .
١٨٤	كورة فاران .
	(ل)
٢٢٧	لقانة .
	(م)
١٨٧	مدائن العمالقة .
٢٠٥	المدرسة الكهارية .
٢٢١	مدينة أسيوط .
١٨٧	مدينة فاران .
٢٠١	مدينة قوص .
١٨١ و ٨٩	مدينة مصر .
١٥٢ و ٢٣	مدينة منف .
١٦٣	مظلة يعقوب .
١٦٥	ملوى .
١٦١	منشاة الشيخ .
١٥٥	منفلوط .
١٦٥ و ١٦٢	المنهى .
١٦٤ و ١٥٩	المنيا .
١٩٧	ميدان المهارى .
١٧٦	ميزان القلوب .
١٤٩	الميمون .

١٩٨	كنيسة بومينا الحمراء .
	كنيسة بويحنس
٢٢٧	القصير - لقانة .
	كنيسة الثلاث فتية
٢١٨	- المنيا .
	كنيسة الرسل -
٢١٩	ملوى .
١٩٧	كنيسة الزهرى .
	كنيسة غبريال -
٢١٥	أبنوب .
	كنيسة القيامة -
١٠٦	إسكندرية .
	كنيسة كفريل
٢١٨	(جبريل) - إشنين .
	كنيسة ماروطا -
٢١٨	إشنين .
١٠٦	كنيسة مريم - بدمشق
٢١٥	كنيسة مريم - أبنوب
٢١٨	كنيسة مريم - إشنين
٢١٨	كنيسة المعلقة - المنيا
	كنيسة الملك ميخائيل
٢٢٠	- ملوى .
١٨٧	كنيسة موسى .
	كنيسة ميكائيل -
٥٩	الإسكندرية .
	كنيسة ميكائيل -

(ن)

- ٢١٥ ناحية أنبوب - وفيها كنائس : مريم . ويحنس القصير . وغبريال .
- ٢٢٤ ناحية إسنا - وفيها كنائس : مريم . وميخائيل . ويوحنا المعمدان .
- ٢٢١ ناحية أسيوط - وفيها كنائس : بوسدره . والرسل . وبومينا .
- ٢٢٥ ناحية أصفون - وفيها كنائس : خربت كنائسها .
- ٢٢١ ناحية أم القصور - وفيها كنائس : بويحنس القصير .
- ناحية باقور - وفيها كنائس : الشهيد . وأكلوديوس . وكنيسة
- ٢٢٢ قرية من بوتيح .
- ٢٢٠ ناحية ببلو - وفيها كنائس : جرجس .
- ٢٢١ ناحية البلاعزة - وفيها كنائس : كنيسة يقيم فيها القس بأولاده .
- ٢٢١ ناحية البلوط - وفيها كنائس : ميخائيل .
- ٢٢٤ ناحية بهجورة - وفيها كنائس : الرسل .
- ٢٢٣ ناحية بوتيح - وفيها كنائس : خربت .
- ٢٢٣ ناحية بومقروفة - وفيها كنائس : ميخائيل .
- ناحية بوق بني زيد - وفيها كنائس :
- ٢٢٠ الرسل :
- ٢٢١ و ١٦٧ ناحية دُرْنُكة - وفيها كنائس : الثلاث فتية .
- ٢٢٠ ناحية دروط - وفيها كنائس : ساراتون .
- ٢٢٠ ناحية دلجة - وفيها كنائس : السيدة . وشنودة . ومرقورة .
- ٢٢٠ ناحية دمسير - وفيها كنائس : مرقوريوس .
- ٢٢٣ ناحية دويبة - وفيها كنائس : بويحنس القصير .
- ٢٢٢ ناحية ريفة - وفيها كنائس : بوقلته الطيب الراهب .
- ٢٢١ ناحية شقلقليل - وفيها كنائس : الرسل . وميخائيل . وبومينا .
- ١٤٨ ناحية الصف - وفيها كنائس :
- ٢٢٠ ناحية صنبو - وفيها كنائس : أنبا بولا . وبوجرج .
- ١٤٨ ناحية طرا - وفيها كنائس :
- ٢٢٤ ناحية فرشوط - وفيها كنائس : ميخائيل . ومارت مريم .

- ٢٢٣ ناحية القطيعة (المطيعة) - وفيها كنائس السيدة .
- ٢٢٤ ناحية قفط - وفيها كنائس : السيدة .
- ٢٢٣ ناحية قلفاؤ - :
- ناحية قوص - وفيها كنائس : كان بها عدة أديرة وعدة كنائس
- ٢٢٥ لم يبق منها غير السيدة .
- ٢٢٠ ناحية القوصية - وفيها كنائس : مريم . وغبريال .
- ٢٢٣ ناحية المراغة - :
- ناحية ملوى - وفيها كنائس : الرسل . بوجرج . ميخائيل وقد
- ٢٢٠ خربت .
- ٢٢٢ ناحية منشاة النصارى - وفيها كنائس ميخائيل .
- ناحية موشه - وفيها كنائس : بقطر .
- ناحية نقادة - وفيها كنائس : السيدة . ويوحنا المعمدانى .
- ٢٢٤ وغبريال . ويوحنا الرحوم .
- ٢٢٤ ناحية هو - وفيها كنائس : السيدة . ويومينا .
- كنائس الملكية

ناحية مصر القديمة - وفيها
كنائس .

: كنيسة السيدة . وكنيسة غبريال
الملاك وبها قلاية بطركهم .
وماريوحنا . ومارى نقولا .
٢٢٧ بالبندقانيين بالقاهرة .

الناصره قرية ينسب إليها النصارى فى
٢٧ الجليل الأعلى من فلسطين .

(هـ)

٢١٦

هربشت -

* * *

١٠ - فهرس الكتب

- ٤١ الكتب التي يجب قبولها من العتيقة والجديدة :
- ٤١ الإبركسيس . وهو قصص الحواريين (من الجديدة) .
- ٤١ أستير (من العتيقة) .
- ٢٤٥ أعياد الفرس - لعلى بن حمزة الأصفهاني .
- ٢٦١ أمراء مصر - للكندی . عمر بن محمد .
- ٤١ الأناجيل الأربعة (من الجديدة) .
- ٤١ كتب الأنبياء . وهي ١٦ كتاباً (من العتيقة) .
- الإنجيل - كتبه يوحنا الإنجيلي باليونانية بعد ٣٠ سنة من رفع
المسيح .
- ٣٧
- ٣٨ الإنجيل - كتبه متى بالعبرانية ، ونقله يوحنا إلى الرومانية .
- ٣٨ الإنجيل - كتبه متى العشار ، بعد رفع المسيح بـ ٩ سنوات .
- ٤١ أيوب - (من العتيقة) .
- ٤١ بولص - (من الجديدة) .
- ٢٤٧ تاريخ ابن المأمون .
- ٢٤٣ تاريخ دمشق - لابن عساكر .
- ٤١ التوراة - (من العتيقة) .
- ٦٠ التوراة الصحيحة .
- ١٥١ الديارات - للشابشتي .

- ٤١ راعوث - (من العتيقة) .
- ٤١ سفر بنيامين - (من العتيقة) .
- ٤١ سليمان بن داود - (من العتيقة) .
- ٤١ سير الملوك - (من العتيقة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى قرية ناصرة) .
- ٢٩ شرح الإنجيل (معنى يسوع) .
- ٤١ عزرة - (من العتيقة) .
- ١٥٢ فتوح مصر - لابن عبد الحكم .
- ٤١ القائلون - (من الجديدة) .
- ٤١ قصة هامان - (من العتيقة) .
- ٤١ القضاة - (من العتيقة) .
- ٤١ قليموس - فيه ما أمر به الحواريون ، وما نهوا عنه (من الجديدة)
- ٥٧ قوانين الملوك وقوانين الكنيسة .
- ٤١ مزامير داود - (من العتيقة) .
- ٤١ المقاييس - (من الجديدة) .
- ١٦٤ النبات - لأبي حنيفة الدينوري .
- ٤١ يهوديت - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن شيراخ - (من العتيقة) .
- ٤١ يوشع بن نون - (من العتيقة) .

* * *

١١ - فهرس الشعر والشعراء

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
	(ت)		
سلام	النخلات	كشاجم	١٥٣
منازل	متنزهات	كشاجم	١٥٣
إذا	منحدرات	كشاجم	١٥٣
فاقبص	الظلمات	كشاجم	١٥٣
معي	مواتي	كشاجم	١٥٣
ولحمان	الشبكات	كشاجم	١٥٣
وكأس	اللحظات	كشاجم	١٥٣
هنالك	حياتي	كشاجم	١٥٣
واشرب	عانات	أبو عاصم المصري	١٦١
على	جنات	أبو عاصم المصري	١٦١
كأن	كاسات	أبو عاصم المصري	١٦١
كأن	الإشارات	أبو عاصم المصري	١٦١
كأنما	سابريات	أبو عاصم المصري	١٦١
إذا	الديارات	أبو عاصم المصري	١٦١
	(د)		
ما اللعب	مقصود	أبو عاصم المصري	٢٣٦
ففيه	مولود	أبو عاصم المصري	
ولما	الصد	أبو عاصم المصري	٢٥٠
بعثت	الخد	أبو عاصم المصري	

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
	(ر)		
يا راهب	الطور	ابن عامر	١٨٥
هل	مستور	ابن عامر	
فقال	قورير	ابن عامر	
	(س)		
يدرون	الكنايس	العباس بن مرداس السلمى	١٩١
	(ش)		
لقد ألزم	تشويشا	علاء الدين على بن المظفر الوداعى	١٢٩
فقلت لهم	براطيشا	علاء الدين على بن المظفر الوداعى	
	(ع)		
نورز الناس	بدموعى		٢٤٩
وذكت	ضلوعى		
	(ف)		
كم لى	طرف	أبو هريرة بن عاصم المصرى	١٥٢
لهوت	الوصف	أبو هريرة بن عاصم المصرى	
	(ق)		
تعجبوا	الخرقا	شمس الدين الطيبي	١٢٩
كأنما	زرقا	شمس الدين الطيبي	
	(م)		
كأنها	الروم	ابن قيس الرقيات	١٩١

صدر البيت	قافيته	الشاعر	الصفحة
أسلم سلموا	(ن) مجرمونا لا مسلمونا	ابن قيس الرقيات	١٢٧
كيف فتارة	(ي) أحكيه فيه	ابن قيس الرقيات	٢٤٩

* * *